

جامعة دنقلا
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات الإسلامية

مقومات الفرد المسلم

من خلال سورة الإسراء

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الباحث: مدثر إسماعيل أحمد إسماعيل
إشراف الدكتور : محمود محمد أحمد علي عثمان

العام ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1]

(1) سورة الإسراء، الآية: ٩.

إهداء

أهدي هذا البحث، إلي الدعاة إلي اللّه على بصيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وإلى العدول من أهل العلم وطلابه وشباب الصحوة الإسلامية المباركة،

وإلى كل مسلم ومسلمة.

وأخيرا أهدي هذا البحث للعالم أجمع، لكل هؤلاء وأولئك راجياً من اللّه العلي القدير أن ينفع به الجميع، وأن يجعله في ميزان حسناتي إنه سميع قريب، مجيب الدعاء.

شكر وتقدير

الشكر أولاً وأخيراً لله ﷻ الذي وفقني لإكمال هذا البحث بهذه الصورة.
ثم الشكر لأسرة جامعة دنقلا كلية الدراسات العليا خاصة.

والشكر لفضيلة الدكتور **محمود محمد أحمد علي عثمان** الذي أشرف على هذا البحث، ولم يألُ جهداً في تصويبي ومساعدتي حتى وصل إلى هذه المرحلة فله أجزل الشكر.

كذلك أقدم الشكر لأخي في الله الأستاذ، **عباس محمد عباس** الذي قام بتنظيم هذا البحث بالحاسوب، كما لا يفوتني أن أقدم الشكر لكل من ساعدني وحثني وساهم برأيه أو جهده أو ماله، فلهم جميعا مني الدعاء فجزاهم الله أحسن الجزاء.

وأخيراً أشكر المكتبة السلفية بمسجد الصفا بكرمة البلد، والمكتبة الشاملة.
وصلي اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

مُلخص البحث

لقد اهتم الإسلام بالفرد المسلم إهتماً بالغاً وأحاطه بسياج عظيم من العناية والتربية والتقويم لأنه اللبنة الأولى لبناء المجتمع المسلم القوي في إيمانه، المعتز بعقيدته، المتمسك بعبادة ربه، المعافى في أخلاقه. فتقويم الفرد المسلم هو موضوع هذا البحث، وقد انتظمت هذه المقومات في مجموعة واحدة وسياق متتابع متدرج من سورة الإسراء، بدءاً من قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾إلى قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ ﴾.

والمتأمل في هذه الآيات البينات يدرك أن غاية القرآن الكريم وتركيزه على إيجـاد الفرد المسلم وبنائه الشخصية على هذه المقومات الأصيلة بدءاً بتطير النفس مـن درن الشرك والجاهلية وتذكيتها بالعقيدة وتربيها بالعبادة وتهذيبها بـالأخلاق، والتحلـي بـالعلم النافع والعمل الصالح وتنظيم الاجتماعية والإنسانية وغيرها من العلائق,

فقد حملت هذه الآيات التي هي أجمع جوامع القرآن صورة مشرقة تعكس مقومات الشخصية الإسلامية وتوضح بجلاء أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقـوم مـن الأعمـال والأقوال، فما من طاعة إلا وتتفرع مما ذكرت من المأمورات وما من معصية إلا وتتفرع مما ذكرت من المنهيات.

إن هذه المقومات الرفيعة المتمثلة في العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة والأخـلاق الجميلة كفيلة بأن تحقق للفرد المسلم الفوز بسعادة الدارين.

Abstra

Islam gets more interested in Muslim believer. Muslim follower is encircled with good instructions as well as with effective practice of education and bringing up. This is crucial or quite essential in building of community adhering to his beliefs, proud of his religion, good worshipper and of good manners.

Improvement of self behavior and comportment of Muslim is the title of this research. All these elements could be précised up in one great subsequent subject, as well as mentioned in Surat Alisra. God says: (your lord firmly determined that you do not worship anyone els but Him, as doing well to parents). That sort of high wisdom is granted to you by Allah.

If one considers these clear verses conceives the destination of the holy Quran and its focusing on building up the Muslim believer on this strong foundation. Starting with the purification of the soul, warning from worshiping other than God, being astray from Islam and bringing it up with instructions of Islam and inculcating it with good manners and values. Also he should be a knowledge seeker and a well – doing person. Further, social and human relations are well organized.

These verses reflect the good image of characteristics of muslin personality and they proved that the Quran leads to the right deeds and sayings. Any obedience is originated from its wise order. Like-wise any misdeed is originated from its wise forbiddance.

With these foundations dealing with quite correct belief and conform worshiping and good manners, Muslim believer will enjoy peaceful being in the world and the hereafter.

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ[1].

أما بعد:

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى
نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا (٢٥) وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ
ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا
تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا
تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرًۢا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا (٣١)
وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ
مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ
إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا (٣٤) وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ
وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ
وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا
تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩) ﴾[2].

([1]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. ط. دار إحياء التراث العربي بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.٥٩٣/٢. كتاب الجمعة. باب تخفيف الصلاة والخطبة.

([2]) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣.إلي الآية، ٣٩.

الفرد المسلم له مقوماته الإسلامية الرفيعة، التي يتميز بها عن غيره من سائر الناس، ولقد وضعت هذه الآيات الجامعة أصولها وقواعدها ومعالمها بإحكام، كما حرص القرآن الكريم في بداية عهده بمكة، على إيجاد الفرد المسلم وبنائه عليها بحكمة، وهذه المقومات تتلخص في ثلاث ركائز، تمثل جانبين، الجانب الأول معنوي باطن، وهي العقيدة. والجانب الثاني عملي ظاهر، وهما العبادة والأخلاق. وهذه المجموعة من الآيات، الواردة في سورة الإسراء من قوله تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[1]. إلى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾[2]. تعتبر أجمع جوامع القرآن، فهي نموذج قرآني فريد في حشد هذه المقومات في سياق جامع متتابع، قد انتظم في أسلوب منهجي متدرج بدءًا بتطهير النفس من درن الشرك وإتّباع الهوى، والتحلي بالعقيدة السليمة والعبادة الصحيحة، والأخلاق الحسنة. فالعقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه هذا البناء، وهي التي تدفع صاحبها إلى العمل، والعبادةُ ثمرتها، وهي التي تزكي النفس وتشبعها إذا ما أدّاها على ضوء الكتاب والسنة. والأخلاق الإسلامية الحسنة تمامها، فهي التي تهذّب سلوك الفرد المسلم وتنظم علاقاته الفردية، والاجتماعية والإنسانية، والاقتصادية والروحية، وغيرها من العلائق.

أخرج الإمام البخاري[3] رحمه الله في صحيحه من حديث عبدالله بن عباس[4].

---

(1) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(2) سورة الإسراء، آية: ٣٩.

(3) أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى ونشأ يتيماً، صاحب الجامع الصحيح "صحيح البخاري"، أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو. وتوفي بسمرقند سنة ٢٥٦هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. نشر دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر ٣٤/٦.

(4) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، وترجمان القرآن. ولد بمكة سنة ٣ ق هـ. لازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. قال ابن مسعود: (نعم، ترجمان عباس) . كف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨ هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٩٥/٤.

قال، أن أبا سفيان بن حرب[١] ﷺ أخبره: أن هرقل[٢] أرسل إليه في ركب من قــريشٍ وكانوا تُجَّارًا بِالشامِ فأتوه فسألهم أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبِي؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا أقربهم نسباً فقال هرقل: ماذا يأْمركم؟ فقال أبو سفيان يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشرِكوا بِه شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأْمرنــا بالصــلاة والزكــاة والصدق والعفاف والصلة، وفي رواية (وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ)[٣] فقال هرقل ــ هذه صفة النبِي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ما قلــت حقــاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين[٤] قد لخص أبو سفيان ﷺ لهرقل مقومات الفــرد المسلم التي في هذه الآيات تماما بهذا الجواب، فبين هرقل آثار هذه المقومات علــى الفرد ومن ثم على المجتمع بقوله: (هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي[٥])، أي على تطبيقها والالتزام بها، قال ابن رجب[٦] رحمه الله، وكلام هرقل وإن كان

---

(١) أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي، والد معاوية ﷺ أسلم عام الفتح. شهد حنيناً والطائف توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان ﷺ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٢٠١/٣.

(٢) هو ملك الروم وهرقل اسمه، وَلَقَبه قَيْصَر، كَمَا يُلَقَّب مَلِك الْفُرْس كِسْرَى وَنَحْوه . (وهو الإمبراطور البيزنطي الذي عاصر رسول الله محمد ﷺ، فقد خسرت الإمبراطورية البيزنطية في عهده بلاد الشام وشمال افريقيا بفتحها على أيدي المسلمين)، فتح الباري، ابن حجر، ٧/١.

(٣) الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.٧/١٢.

(٤) الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هــ. تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر ١٠/١. باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٥) الجامع الصحيح: البخاري. ١٠/١. باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٦) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن مسعود السلامي الحافظ زين الــدين أبوالفرج البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب، ولد سنة ٧٠٦هــ وتوفي سنة ٧٩٥هــ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٩٥/٣.

لا يُحتج به في مثل هذه المسائل العظيمة من أصول الديانات فإن ابن عباس روى هذا الكلام مقررا له مستحسنا وتلقاه عنه التابعون، وعن التابعين أتباعهم، فالاستدلال إنما بتداول الصحابة ومن بعدهم لهذا الكلام[١] ومما يؤكد ما قاله هرقل، قول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ ﴾ [٢].

تلك هي مقومات الفرد المسلم عقيدة وعبادة وأخلاقاً وهذه هي آثارها، قال ابن منظور الأفريقي[٣] في لسان العرب: (المقومات جمع مقوم من التقويم وقومته وأقمته فقام بمعنى استقام، والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[٤]، أي للحالة التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمان برسله والعمل بطاعته)[٥].

أهميةُ البحث:

يقول بعض علماء السلف الصالح: (شرف المطلوب بشرف نتائجه، وعظم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه تجب العناية به، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته، وأعظم الأمور خطراً وقدراً، وأعمها نفعاً ورفداً، ما استقام به أمر الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى)[٦].

---

(١) فتح الباري، زين الدين أبي الفرج الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية / الدمام١٤٢٢هـ، الطبعة الثانية، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،٢٠٣/١.

(٢) سورة النور، آية: ٥٥.

(٣) محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري الرويفعي الإفريقي جمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور الأديب اللغوي نزيل مصر. ولد سنة ٦٣٠هـ. وتوفي بمصر سنة ٧١١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٠٨/٧.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٩.

(٥) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى. ٤٩٦/١٢، باب قوَّم.

(٦) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. لعدد من المختصين. إشراف د. صالح بن حميد. الناشر، دار الوسيلة الوسيلة للنشر والتوزيع،جدة. ط الرابعة.المقدمة، ص٢٨.

وهذه المقومات الجامعة استقام بها أمر الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى فقد تضمنت أصول المأمورات فما من بر إلا ويتفرع منها وأصول المنهيات وما من إثم إلا ويتفرع منها.

والنفس يتنازعها دائما وازع الخير من اللّه تعالى بما أودعه من فطرة وأمده من عقل وحفظ الملائكة، ووازع الشر من الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء، ولكي يتحلى الإنسان بالفضيلة فلا بد أن يتخلى عن الرذيلة، ولكل جزاؤه المحدد في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[١].

أهداف البحث:

- إيجاد الفرد المسلم الزكي الطاهر الصالح في نفسه المصلح لغيره.
- رد الأمة الإسلامية إلى مجدها وعزها بتربية أفرادها على هذه المقومات تربية صحيحة.
- تبصير الفرد المسلم بمكانته في الإسلام وكيف أن الإسلام اعتني بها.
- دعوة المسلمين عامة إلى العودة إلى القرآن الكريم والاعتصام به ليتحقق لهم ما يصبون إليه ولا يمكن ذلك إلا بتقويم أفرادها أولا.

مشكلة البحث:

أولاً: إن أمر الحفاظ على هذه المقومات باتت مهددة نتيجة الفساد العقدي والأخلاقي وإتباع الهوى والطغيان المادي وإيثار حب الحياة الدنيا الذي أصبح هو الهدف المسيطر دون إيجاد التوازن المنشود فلذا حدث الانحلال الذي أخذت تنهار أمامه صروح القيم ومكارم الأخلاق التي عرفها الأفراد والشعوب منذ الأزل، وإذا نظرنا إلى عالم اليوم وجدنا الشبهات تعمه والشهوات تغلبه، فمنهم من يعبد ما صنعت يداه من تماثيل وأصنام، ومنهم ملحد خاو لا يعبد شيئاً، هذا من ناحية الشبهات، أما من ناحية الشهوات فحدث ولا حرج وهذا الوضع المخزي أدى بطبيعة الحال إلى ضياع الهوية الإسلامية لدى الفرد المسلم حتى باتت تعاليم الإسلام لديه أمراً ثانوياً في حياته.

---

(١) سورة الزلزلة، الآيات ٧-٨.

ثانياً: إن خطر الحضارة المادية على القيم الإنسانية الرفيعة وفتنة شبهاتها وشهواتها أصبح يهدد كل فرد مسلم من خلال وسائل الإعلام المختلفة مثل قنوات الأقمار الصناعية والصحف والمجلات التي تغرس انحرافات، لا يمكن مقاومتها إلا بالرجوع إلى أسس الفضيلة المتمثلة في هذه المقومات المتمثلة في العقيدة والعبادة والأخلاق فهي تربية إسلامية متكاملة للفرد المسلم.

ثالثا: هذا البحث الذي أتشرف بتقديمه لكل مسلم ومسلمة بل وللعالم أجمع هو منهاج دعوة رسول الله ﷺ في الإصلاح والتقويم والبناء ومضمون رسالته التي بعثه الله بها رحمة للعالمين وللأسف فقد غابت هذه المفاهيم المنهجية لدى الكثيرين فهذه المقومات هي بعبارة أوضح هي التربية الدينية الصحيحة لأنها تعتمد علي المنهج الذي جاء به القرآن الكريم عموما وهذه الآيات التي تعتبر أجمع جوامع القرآن علي وجه الخصوص، فهذا هو منهاج الأنبياء في الإصلاح والتقويم.

منهج البحث:

- المنهج الاستقرائي.
- عزو الآيات إلى السور.
- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها.
- ترجمة لأكثر الأعلام الوارد ذكرهم في الموضوع.

الدراسات السابقة:

أما بخصوص الدراسات السابقة فإن علماء التفسير قد تناولوا هذه المقومات في كتبهم بصورة عامة وكذلك تناولها الكتاب والعلماء في كتب التربية والأخلاق أما تحت هذا العنوان فلم أجد من تناوله باعتبار أنها مقومات الفرد المسلم على حد علمي.

هيكل البحث.

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس وذلك على النحو التالي.

التمهيد

ويحتوي على:

أولاً: أقوال المفسرين في فضل وقدر سورة الإسراء.

ثانياً: جوامع الآيات في سورة الإسراء وآراء المفسرين فيها.

الفصل الأول: عقيدة التوحيد وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويحتوي على خمسة مباحث.

المبحث الأول: عقيدة التوحيد بمفهومها العام وأثرها في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثاني: توحيد الربوبية وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثالث: توحيد الألوهية وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الخامس: التحذير من الشرك وأثره في تقويم الفرد المسلم.

الفصل الثاني: العبادات وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويحتوي على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: العبادات بمفهومه العام وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثاني: الصلاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثالث: الذكر والدعاء وأثرهما في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الرابع : الزكاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.

الفصل الثالث: الأخلاق الإسلامية وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويحتوي على سبعة مباحث.

المبحث الأول: الأخلاق الإسلامية بمفهومها العام وأثرها في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثاني: بِرُّ الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى المسكين وابن السبيل وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثالث: التحذير من البخل والتقتير، والإسراف والتبذير، وقتل الأولاد خشية الفقر، والأخذ بالتوسط والاعتدال في الإنفاق، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الرابع: التحذير من الزنا، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الخامس: الوفاء بالعهد وبالكيل والميزان، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث السادس: التحذير من قول الزور والكبر والغرور وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث السابع: التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة، والتحلي بالحكمة، والموعظة الحسنة، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

الخاتمة

وتشتمل على الخلاصة والنتائج والتوصيات.

الفهارس العامة:

على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

تمهيد

أولا: أقوال المفسرين في فضل وقدر سورة الإسراء:

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابْنَ مَسْعُود[١].ﷺ قَالَ فِي سورة "بَنِي إِسْرَائِيلَ" وَ"الْكَهْفِ" وَ"مَرْيَمَ": (إِنَّهُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلادِي)[٢]. وسورة الإسراء تسمى بسورة بني إسرائيل، وسورة سبحان، قال الحافظ ابن حجر[٣]. رحمه الله:(قول ابن مسعود في "بني إسرائيل" و"الكهف" و"مريم": إنهن من العتاق؛ أي جمع عتيق، وهو القديم. أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة. وقوله: وهن من تلادي؛ أي مما حفظ قديماً. والتلاد؛ قديم الملك. ومراد ابن مسعود أنّهن من أول ما تعلم من القرآن، وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم) [٤]. قال الحافظ ابن كثير[٥]. رحمه الله في تفسيره:(كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة "بني إسرائيل" و"الزمر")[٦]. وقال الإمام القرطبي[٧]: (هذه السورة مكية) [٨].

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي، أبوعبدالرحمن، صحابي جليل شهد بدر وما بعدها من الغزوات، مناقبه كثيرة. توفي سنة ٣٢هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ١٣٧/٤.

(٢) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. ٤١٥/١١.

(٣) أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن حجر الكناني الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ١٧٨/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري. أبو الفضل الحافظ بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب. نشر دار الفكر. ٣٨٨/٨.

(٥) هو الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي. ولد سنة سبعمائة للهجرة أو بعدها بقليل. وتوفي بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٢٠/١.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤٢٠هـ.٣٩٤/٤١.

(٧) محمد بن أحمد بن أبي أبكر فرح الأنصاري الخذرجي الحافظ شمس الدين أبو عبد الله القرطبي المالكي المفسر، توفي سنة ٦٧١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٢٢/٥٥.

(٨) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م. الطبعة الثانية. ٢٠٣/١٠.

يدور محور هذه السورة كطبيعة السور المكية حول تقرير العقيدة بذكر ربوبية الله وألوهيته وأسمائه وصفاته وتقرير عقيدة البعث والنشور للحساب والجزاء ومشروعية الاستدلال بالعقليات على إحقاق الحق وإبطال الباطل وبيان عداوة إبليس لبني آدم والتحذير من الإفساد في الأرض وسوء عاقبته وإفضال الله على العباد بإنزال الكتب وإرسال الرسل لهدايتهم وإرشادهم والإشارة إلى مظاهر قدرة الله بنصر أوليائه وكبت أعدائه وبيان أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، كما افتتحت هذه السورة بذكر حادثة الإسراء والمعراج المعجزة التي خرق الله بها نواميس الكون وسنن الحياة حيث انتهت هذه الرحلة بفرضية الصلاة التي تمثل لدى كل مسلم ومسلمة معراجاً للقلوب والأرواح فهي مثال حي وترجمة صادقة للصلاة في معانيها ومبانيها وآثارها ، فآثار هذه الحادثة بعيدة عميقة وإشاراتها عميقة.

ثانيا: **جوامع الآيات في سورة الإسراء وآراء المفسرين فيها**:

قال العلماء في هذه المجموعة من الآيات أنها أجمع جوامع القرآن، فهي تشابه المجموعات التي في أواخر سورتي الأنعام والفرقان ووصايا لقمان التي في سورة لقمان إلا أن هذه الآيات أشمل، فقد ذكر الله فيها عقيدة التوحيد وأصول الفرائض والواجبات ومجامعها من الأعمال والأقوال وأصول الفضائل والبر والأخلاق والمعاملات وما يقابلها من أصول المحرمات والفواحش والمنكرات ومجامعها من الأعمال والأقوال، والحقوق المتصلة بالخالق ثم الوالدين والأقربين والمساكين وأبناء السبيل والأيتام من برٍّ وقول معروفٍ وحفظ حق ثم واجب الاعتدال والقصد في حالة اليسر وعدم التبرم بأحداث الحياة وضيق المعيشة وكثرة الولد في حالة الفقر والعسر ثم واجب احترام أعراض الناس ودمائهم وعهودهم وأسرارهم واجتناب الفحش والبغي والكبر والخيلاء والبعد عن التصدي للأمور بدون علم وبينة، بأسلوب قوى محكم الحلقات وهى من ناحية شمولها أجمع وأقوى جوامع القرآن التي من شأنها أن تحقق للفرد المسلم الإيمان بالله ثم الاستقامة فتضمن له الحياة الطيبة في الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة، ومما يلفت النظر

إليه أن هذه المقومات لم تذكر مجردة وإنما ردفت بأسباب التحسين والتقبيح وذكر آثارها بأسلوب مؤثر مقنع مما امتازت به هذه الآيات.

ومن أقوال المفسرين في هذه المجموعة من الآيات، قول الراغب الأصفهانى[١]. رحمه الله:(الأحكام التي تشتمل عليها الشرائع والتي عليها مدار الأديان ستة؛ وهى الاعتقادات والعبادات والمعاملات والآداب والمشتهيات والزاجرات. فالاعتقادات إثبات وجود الله بصفاته والملائكة والكتب والرسل والمعاد، والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والكفارات، والمعاملات كالبيع والإجارة وما جرى مجراهما كالأمانات والودائع، والآداب ما يختص بها الإنسان نفسه كإصلاح أخلاقه كالعلم والعفة والوفاء والتواضع، وما يختص به معاشرة ذويه ومختصيه كبِرّ الوالدين وصلة الأرحام وحفظ الحقوق ومواساة أهل الفقر ونصرة المظلوم، والمشتهيات كالمأكولات والمنكوحات والملبوسات، والزواجر مزمجرة عن فوات الأرواح وحفظ النفوس كالقصاص والدية ومزمجرة لحفظ الأعراض كالجلد والرجم ومزمجرة لحفظ الأموال وحمايتها، وأشرف هذه الأنواع الستة الاعتقادات لأنها في حيز العلم والباقيات في حيز العمل والعلم هو المبدأ والعمل تمامه ولا يكون تمامٌ بلا مبدأ، وقد يكون مبدأ بلا تمام، وعلى جمهور ذلك هذه الآيات)[٢].

---

(١) الإمام المفسر أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. ولد سنة ٦٧٤، وتوفي سنة ٧٤٩ هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ١٧٦/٧.

(٢) تفسير الأصفهانى. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تحقيق: د. محمد عبدالعزيز بسيونى. الناشر: دار الوطن ١٤٢٠هـ. ٢٩/١.

الفصل الأول
عقيدة التوحيد
وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على خمسة مباحث.

المبحث الأول: عقيدة التوحيد بمفهومها العام وأثرها في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الثاني: توحيد الربوبية وأثره في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الثالث: توحيد الألوهية وأثره في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات وأثره في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الخامس: التحذير من الشرك وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الأول
عقيدة التوحيد بمفهومها العام
وأثـرها في تـقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.
المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.
المطلب الثاني: عقيدة التوحيد بمفهومها العام وأثرها في تقويم الفرد المسلم

□

المطلب الأول
تعريف عقيدة التوحيد
بمفهومها العام، لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: **تعريف العقيدة لغة واصطلاحا**.

العقيدة لغة: مأخوذة من العقد والربط والشدّ بقوة ومنها الإحكام والإبرام والتماسك والمراصة. يقال: عقد الإزار؛ أي شدّه بإحكام. والعقد ضد الحلّ واعتقد الشيء أي صدّقه وعقد عليه قلبه وضميره. والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. فمادة (ع ق د) في اللغة بالمعنى العام تدور حول الثبوت على الشيء والالتزام به والتأكد منه والاستيثاق به[١].

العقيدة اصطلاحًا: هي العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من الأدلة اليقينية وردّ الشبهات والأدلة الخلافية[٢].

والعقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضلال[٣].

ويقول الشيخ الفوزان[٤]–حفظه الله–:(العقيدة عمل قلبي، وهي إيمان القلب بالشيء وتصديقه به تصديقاً جازماً. وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. ونُسمي هذه أركان الإيمان. والشريعة تنقسم إلى قسمين؛

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٢٩٦/٣. باب عقد.

(٢) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. إبراهيم بن محمد العبيكان. ط الثالثة عام ١٤١٥هـ دار السنة – الخبر. ٩/١.

(٣) مباحث في العقيدة. د ناصر عبدالكريم العقل. ط: الأولى، دار الوطن للنشر ٤/١.

(٤) صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، فقيه علامة من فقهاء الحنابلة، له مصنفات نافعة في الفقه والتفسير وغيره، عضو اللجنة الدائمة، وعضو هيئة كبار العلماء. ولد عام ١٣٥٤ هـ. حفظه الله. من مجموعة صالح الفوزان. مسائل في الإيمان. ٢٢/١.

اعتقاديات وعمليات، والمسائل الشرعية منقسمة إلى: أخبار وأحكام، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾[١]. تمت كلمة الله على هذين القسمين: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي؛ والأخبار يجب تصديقها. فما كان مرجعه إلى التصديق والإيمان به ولا دخل للعمليات به فإنه يُسَمَّى عقيدة؛ يعني كأنَّهُ دخل إلى القلب فعُقِدَ عليه فلا يخرج منه من شدة الاستمساك به ومن شدة الحرص عليه، لكي لا يخرج أو ينفلت. وأمَّا العمليات فمورِدُهُا عمل الجوارح، لذلك لم تدخل في العقيدة)[٢].

والعقيدة من حيث كونها علماً تشمل موضوعات: التوحيد، والإيمان، والإسلام، والغيبيات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل الضالة، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة من هذه الموضوعات وهو غايتها، فسمي به هذا العلم عند السلف تغليباً، لأنه يدور على توحيد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فما هو التوحيد؟

التوحيد لغةً: قال الجرجاني[٣]: (التوحيد لغة هو الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد)[٤]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:(التوحيد مصدر وحِّد يوحِّد، ومعنى وحَّدت الله؛ اعتقدته منفرداً بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه) [٥].

فكلمة التوحيد يدور معناها حول إنفراد الشيء بذاته أو صفاته أو أفعاله وجعل الشيء واحدًا أو اعتقاده واحدًا.

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٥.

(٢) عقيدة التوحيد. الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان. ط: وزارة الشؤون الدينية بالمملكة السعودية. الطبعة الرابعة. ٨/١.

(٣) على بن محمد بن على الجرجاني. ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ، وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي١٠/٣١٢.

(٤) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ. تحقيق: إبراهيم الأنباري ص ٦٩٠.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٢٠/٤٣٧.

التوحيد اصطلاحاً:

قال الأصبهاني[١]: (هو إفراد الله بالعبادة مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ذاته فلا نظير له ولا مثيل له في ذلك كله)[٢]، فهذا أشمل تعريف.

وأنواع التوحيد ثلاثة: وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات والذات. يقول بن عثيمين[٣] رحمه الله: التوحيد حسب ما ذكره أهل العلم ثلاثة أنواع وعلموا ذلك بالتتبع والاستقراء والنظر في الآيات والأحاديث فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة؛ توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات[٤]، وسيأتي الكلام عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة في مبحث مستقل إن شاء الله.

---

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على أحمد القرشي الحافظ قوّام السنة البستي الأصبهاني، ولد سنة هـ وتوفي سنة ٤٥٩. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٣٢٣/١.

(٢) الحجة في بيان المحجة، شرح عقيدة أهل السنة. أبوالقاسم إسماعيل بن محمد الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق محمد ربيع المدخلي. الناشر: دار الراية الرياض١٤١٩هـ.٣٣١/١.

(٣) محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي الحنبلي أبوعبدالله التميمي علامة من كبار الفقهاء، حنبلي ولد سنة ١٣٤٧هـ وتوفي سنة ١٤٢١هـ. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين/ دار الثريا للنشر والتوزيع بالسعودية / الطبعة الثانية/ ١٤١٤ ه / ٩/١.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، ١٧/١.

المطلب الثاني
آثار عقيدة التوحيد بمفهومها العام
في تقويم الفرد المسلم

تعريف الأثر لغة واصطلاحاً:

الأَثَر لغة: بقية الشيء والجمع آثار وأُثور والتأْثير إِبْقاءُ الأَثر في الشيء وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً والآثارُ الأَعْلام والأَثِيرَةُ من الدوابّ العظيمة الأَثَر في الأَرض بخفها أَو حافرها بَيِّنَة الإِثارَة(١).

والأثر اصطلاحاً: له ثلاثة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء والثاني بمعنى العلامة والثالث بمعنى الجزء(٢). والمعنى الأول هو المراد من كلمة الأثر في هذا البحث، الفرد ما يتناول شيئا واحدا دون غيره(٣). والمسلم من دان بالإسلام(٤).

والإسلام يهتم بالعقيدة ويوليها أكبر عناية، سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتب آثارها لدى معتقديها، ولا بد لكل بناءٍ ماديًّا كان أو معنويًّا من أساس يقوم عليه، والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته وما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين وأصول ثابتة وهي العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الله في الألوهية والربوبية منطلقًا لها قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾(٥) . قال تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ**

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، باب أثر،٥/٤.

(٢) التعريفات، الجرجاني، باب الألف،٢٣/١.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) القاموس الفقهي، سعد أبوجيب،دار الفكر، دمشق، ط الثانية، ١٤٠٨هـ، حرف السين، ١٨٢/١.

(٥) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٤-٢٥.

﴿أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[١]. فالعقيدة هي أساس الدين والإصلاح، فقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة تتنزل عليه آيات القرآن، وكان أكثرها ينصب على البناء العقدي حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة. قال ابن العربي[٢]رحمه الله: اعلم أن أنفع العلوم علم التوحيد وذلك لأن شرف العلم بشرف المعلوم والبارئ ﷻ أشرف المعلومات[٣]، ويقول ابن رجب رحمه الله: (العلم النافع ما عرّف العبد بربه ودله عليه حتى عرفه ووحده وأنس به واستحى من قربه، وعبَدَهُ كأنه يراه)[٤].

فعقيدة التوحيد هي الأساس والمبدأ للتقويم والعبادات والأخلاق مكملاتها، وسورة الإسراء في تقويمها للفرد المسلم بدأت بالعقيدة وبها انتهت لأنه لا يمكن أن يتحقق التقويم الصحيح ما لم تكن العقيدة أساسه وأوله، فهي القوة المحركة التي تحكم التصرفات وتوجِّه السلوك وهي الباعثة إلى الأعمال وهي التي تؤثر في أعماق القلوب فتأثيرها أقوى ما في النفوس، فالمسلم قوي بعقيدته، بها يعمل ويذر وبها يحيى وعليها يموت باذلاً روحه التي هي أغلى ما يمتلكها في سبيل عقيدته وما استقام فرد مسلم إلا بعد استقامة العقيدة وما جعل الله التمكين لقوم مع الأمن إلا بالتوحيد، قال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٩.

(٢) محمد ابن عبدالله المعروف بابن العربي الحافظ القاضي أبوبكر المعافري الإشبيلي الأندلوسي المالكي، ولد سنة ٤٦٨هـ توفي سنة ٥٤٣هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٦/٢٣٠.

(٣) أحكام القرآن. محمد بن عبدالله الأندلسي "ابن العربي". دار الكتب العلمية. ٣/٤.

(٤) فضل علم السلف على الخلف. أبوالفرج عبدالرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". باب: معنى العلم.١/٧.

(٥) سورة النور، آية: ٥٥.

وبتعلُّم عقيدة التوحيد وتطبيقها وتمرين النفس عليها يرسخ الإيمان في أعماق النفس وبها يتحرر الفرد المسلم من الخوف والذل لغير الله وبها يكون كريماً عزيز النفس صحيح النظر يدرك الأشياء بحقائقها وهذه الخصائص لا تتوفر في أي عقيدة غير العقيدة الإسلامية الصافية النقية التي قررها القرآن الكريم تقريراً لا يدع مجالاً للشك من خلال هذه الآيات. فبالعقيدة ثبات الفرد المسلم لأنها ثابتة فأدلتها قطعية الثبوت والدلالة وبها قوته لأنها قوية وهي أساس البناء لهذا الدين فهذه المجموعة من الآيات محورها على هذه العقيدة بياناً وتقريراً ففي العهد المكي استطاع الرسول ﷺ بهذه العقيدة إيجاد أفراد من مشرك معاند صاحب هوى سيء الخلق إلى مؤمن قويم صادق في إيمانه راسخ في عقيدته قائم على حدود الله محتمل في سبيل عقيدته وإيمانه بها كل الصعوبات باذلاً نفسه وماله تضحية لهذا الدين صاحب خلق سليم وسلوك مستقيم لا يخاف إلا الله فلا مجاملة لأهل الشرك وأصحاب الهوى ولا مراء ولا رياء ولا تقاعس في أداء واجب مما جعلهم أسوة لغيرهم لما يحملونه من خصائص واضحة وصفات بينة تمثلت فيه كل معاني مقومات الفرد المسلم الذكي الطاهر القلب، الصالح في نفسه المصلح لغيره.

فبعقيدة التوحيد تحولوا من رعاة الإبل وعُبّاد الأصنام إلى قادة الأمم وأئمة الهدى ودعاة الإسلام وحماته، المناصرين له، المهاجرين في سبيله، معتزين بعقيدتهم، مستمدين ثقتهم منها، ثابتين عليها، غير متزعزعين فيها، لا يُؤثرون عليها شيئاً، قال تعالى: ﴿ **لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾[1]. قال الإمام ابن جرير الطبرى[2] رحمه الله تعالى: (القول في تأويل قوله تعالى ﴿ **لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ** ﴾؛ لا تجعل يا محمد مع الله شريكاً في ألوهيته وعبادته ولكن أخلص له العبادة وأفرد له الألوهية فإنه لا إله غيره فإنك إن تجعل مع الله إلهاً غيره وتعبد معه سواه تقعد ملوماً أي تصير ملوماً على ما ضيعت من شكر الله مخذولاً قد أسلمك ربك من بغاك سوءً أي

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٢٢ – ٢٣.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير الحافظ أبوجعفر الطبري الآملي الأصل، البغدادي المولد والوفاة، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي ٣١٠هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٤٧/٦.

أراد بك سوءاً. وهذا الكلام وإن خرج على وجه الخطاب للنبي ﷺ فهو معني به جميع من لزمه التكليف من عباد الله ﷻ، وأمثال ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾[١]. يقول المفسرون في أمثال هذه الآيات، هذا خطاب للنبي ﷺ ولكن المعنى عام لجميع المكلفين، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، هذا ولأن النبي ﷺ هو أسوتهم وقدوتهم وإمامهم المتبع.

والقول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٢]، يعني بذلك تعالى ذكِره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألّا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره .

والآيتان تضمنتا عقيدة التوحيد التي يجب أن يكون عليها الفرد المسلم وبيان معنى التوحيد ومعنى الشرك الذي هو ضد التوحيد، وعقيدة التوحيد تقوم على ركنين هما الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣][٤].

قد كانت الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك أول مراحل دعوة رسولنا محمد ﷺ وكذلك الرسل عليهم السلام من قبله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٥]، ففي أول تكليف له بالدعوة أمره المولى عزّ وجل بذلك بقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾[٦]. قال الحافظ ابن كثير: قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾؛ أي شمر عن ساق العزم والجد وأنذر الناس من الشرك. ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾؛ أي

---

(١) سورة الطلاق، آية: ١.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٦.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري. دار مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ١٧/٢١٢-٢١٤.

(٥) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٦) سورة المدثر، آية:١-٧.

عظمه بالتوحيد. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؛ أي قلبك ونيتك فطهّر. ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾؛ أي الأوثان) [١].
وهكذا ينبغي ويجب أن يكون منهج أتباعه من الدعاة والمربين والقادة في دعوتهم لتقويم الأفراد والجماعات والأمم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن ابْن عَبَّاسٍ { قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ:" إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)[٢].
فإذا عرفوا التوحيد وأقروا به والتزموا بمقتضايته أمروا بعد ذلك بسائر الشرائع على حسب الأولية والترتيب[٣].

([١]) تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. ٢٦١/٨.

([٢]) الجامع الصحيح/ للإمام البخاري/٣٧٣/١٨.

([٣]) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. ٣٧٣/١٨. باب: لا تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ.

المبحث الثاني
توحيد الربوبية
وأثره في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: توحيد الربوبية وأثره في تقويم الفرد المسلم.

□

المطلب الأول
تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: توحيد الربوبية لغة.

التوحيد سبق تعريفه والرب في اللغة، يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيّم والمنعم، والمُصْلِحِ. رَبَّ الشيءَ؛ إِذا أَصْلَحَه. والله جلّ ثناؤُه الرَّبُّ لأنه مصلحُ أحوالِ خَلْقه، ولا يطلق على غير الله ﷻ، وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل: ربُّ كذا[١].

الفرع الثاني: توحيد الربوبية اصطلاحاً.

هو إفراد الله بأفعاله، ومنها الخلق والملك والتدبير، والحكم والرزق والإنعام والإحياء والإماتة والنفع والعطاء والمنع والقضاء والقدر وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها[٢]. والأدلة على توحيد الله بالربوبية كونية وشرعية فلا يستطيع أحد إنكارها إلا جحوداً ومكابرة.

ومن الأدلة الكونية والعقلية على انفراده بالربوبية، النظر والتفكر في آياته الكونية كما قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٣]، ومن المعلوم أن كل حادث له محدث وكل موجود له موجِد وهذا معلوم بالضرورة وبالفطرة، قال تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾[٤]، وهذه المخلوقات والكائنات لا يمكن جحدها وإنكار وجودها لأنه واقع محسوس ومشاهد أمامنا، والسؤال الذي يطرح نفسه، من هو الــذي خلقها وأوجدها من العدم؟ فالعقل السليم ينكر وجود شيء بــدون موجِدٍ لـــه لأن العدم لا يمكن أن يوجد نفسه ثم يكون موجوداً فهذا

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٤٠٠/١. باب ربب.

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. نخبة من العلماء. الناشر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية. ط الأولى ١٤٢١هـ. ص ١٥.

(٣) سورة فصلت، آية: ٥٣.

(٤) سورة الطور، آية: ٣٥.

محال، أم أنهم وجدوا بالصدفة فهذا أيضاً مستحيل لأن الذي يوجد من قبيل الصدفة لا تكون فيه هذه الدقة التي نراها في الكون، فتعين أن لهم خالقاً خلقهم وهو الله سبحانه فليس هنالك خالق غيره قال تعالى:﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾(١). فهذا الجانب من التوحيد – الربوبية – لم ينكره أحد إلا جحوداً أو مكابرة كفرعون مع إيقانه بربوبية الله وحده قال تعالى:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾(٢)، وكالمَلاحدة والشيوعيين الذين كذبوا العقول والنقول والفطرة السليمة، وقالوا: لا إله والحياة مادة. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣). قال ابن عثيمين رحمه الله أما الدليل العقلي على أن الله خلقنا فقد جاءت الإشارة إليه في قوله تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾(٤)، فإن الإنسان لم يخلق نفسه لأنه قبل وجوده عدم والعدم ليس بشيء وما ليس بشيء لا يوجد شيئاً، ولم يخلقه أبوه ولا أمه ولا أحد من الخلق، ولم يكن ليأتي صدفة بدون موجد، لأن كل حادث لا بد له من محدث، ولأن وجود هذه المخلوقات على هذا النظام المتناسق والمتآلف يمنع منعاً باتاً أن يكون صدفة. إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظماً حال بقائه وتطوره، فتعين بهذا أن يكون الخالق هو الله وحده فلا خالق ولا آمر إلا الله، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ ﴾(٥). ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله ﷻ إلا على وجه المكابرة كما حصل من فرعون. وأورد البخاري في صحيحه من كتاب التفسير في تفسير سورة الطور، عندما

---

(١) سورة لقمان، آية: ١١.

(٢) سورة النمل، آية: ١٤.

(٣) سورة الروم، آية: ٣٠.

(٤) سورة الطور، آية: ٣٥.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

سمع جبير بن مطعم[١]، قراءة رسول الله ﷺ لسورة الطور فبلغ قوله تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾[٢]، قال: "كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وكان جبير بن مطعم يومئذ مشركاً[٣].

والأدلة الشرعية على توحيده في ربوبيته من القرآن ومن السنة كثيرة جداً، ودليل انفراده بالملك قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤]. فالمالك الملك المطلق الشامل هو الله سبحانه وتعالى وحده ونسبة الملك إلى غيره ليست كنسبة الملك لله، فهو ملك قاصر ومقيد لا يجوز للمالك أن يتصرف فيه إلا على الوجه الذي أذن الله له فيه شرعا، أما الله فهو يفعل في ملكه ما يشاء قال تعالى:﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[٥]، ولا يُسأل عما يفعل سبحانه لأن أفعاله في غاية العدل والرحمة والحكمة قال تعالى: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[٦]، ودليل انفراده بالتدبير، قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[٧]، وقوله تعالى:﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[٨] فالله وحده وحده هو المدبر لشؤون الكون كله علويه وسفليه وهذا التدبير شامل لا يحول دونه شيء ولا يعارضه شيء وكل هذه العوالم الكائنة منقادة خاضعة لسلطانه وملكوته قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[٩]، فإفضال

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف القرشي، أبوعدي، صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم.توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ. الأعلام، للزركلي، ١١٢/٢.

(٢) سورة الطور، الآيات: ٣٥ – ٣٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم. أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٤٣٧/٧.

(٤) سورة الملك، آية: ١.

(٥) سورة البروج، آية: ١٦.

(٦) سورة الأنبياء، آية: ٢٣.

(٧) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

(٨) سورة الرعد، آية: ٢.

(٩) سورة آل عمران، آية: ٨٣.

الله تعالى على عباده وربوبيته عليهم تندرج تحت ثلاثة أقسام وهي: الخلق والملك والتدبير، وربوبية الله أمر فطري فطر الله الخلق عليها جميعا مؤمنهم وكافرهم، قال ﷺ:" كل مولود يولد على الفطرة[١]" أي على التوحيد.

□

---

(١) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. ٣٧٩/٣. باب: مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ.

المطلب الثاني
آثار توحيد الربوبية في تقويم الفرد المسلم.

أول أثر من آثار توحيد الربوبية على الفرد المسلم الإيمان بالله، والاستسلام والخضوع له، والإسلام هو الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، فإذا علم الفرد المسلم أن كل هذه الكائنات التي في الكون قد خلقها الله منقادةً خاضعة لسلطاته تجري وفق إرادته آمن بالله ووحَّده في عبادته وخضع لأمره طوعاً واختياراً، ورضي بما قضاه الله فيصبر على ما قدره الله عليه لعلمه أن ذلك بتدبير الله وإرادته فيعكس هذا الرضى والصبر في حياته خيراً حيث يكون منشرح الصدر مطمئن النفس لا يحزن ولا يجزع على ما يصيبه من مصائب وهذه هي ثمرة توحيد الربوبية الشرعية التي أرادها الله من الناس وإن كان الناس جميعاً تحت ربوبيته القهرية الكونية كما قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾[١].

ومن آثار توحيد الربوبية في تقويم الفرد المسلم استقامة الفطرة ورجاحة العقل والشعور بالعزة والطمأنينة والراحة، وبالعكس إذا لم يقر ويؤمن بربوبية الله على عباده عاش مشتت الذهن مسلوب العقل يهيم في أودية الضلال، لا يدري من يحقق له النفع ويدفع عنه الضر، وهذا حال الشيوعيين والملاحدة وغيرهم من الفلاسفة عندما ألحدوا بإنكارهم لتوحيد الربوبية الذي هو أصل الفطرة وأساس الملة.

ومن آثاره على تقويم الفرد المسلم، أن يجعله ثاقب النظر واسع الفكر، مدركاً للأمور والأشياء بحقائقها، يؤمن بأن أي نظام غير النظام الذي اختاره الله للبشر والكون بأكمله لا يصلح الحياة بل يفسدها، لأن ذلك شأن الذي بيده الخلق والتدبير وهو الله سبحانه، قال تعالى:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٢]، فهو لا يرضى بغير حكم الله

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٦١.

(٢) سورة الملك، آية: ١٤.

في أي شأن من شؤونه لعلمه يقيناً بأن ذلك هو الأصلح له في العاجل والآجل، قالﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[١].

ومن آثار توحيد الربوبية على تقويم الفرد المسلم، اليقين الجازم بالبعث والنشور بعد الموت للحساب والجزاء، فيدفعه ذلك للاستعداد له بالإيمان والعمل الصالح فيصلح حاله فيستمتع بحياته ويفلح في الآخرة حيث ينجو من العذاب الأكبر ويفوز بالسعادة الأبدية في الجنة، والشرك في توحيد الربوبية من تلاعب الشيطان بعقولهم، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى:" خلقتُ عبادي حنفاءَ، كلَّهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم[٢]، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرَتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) [٣].

ومن آثار توحيد الربوبية على تقويم الفرد المسلم، أن يهتدي الإنسان إلى فطرته التي فطره الله عليها، والتي تطلب الإيمان بالله تعالى ولا يعوضها بشيء غيره. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[٤]. واهتداء الإنسان إلى فطرته ليس كسبًا رخيصًا بل هو كسب كبير وغنم عظيم، فيه يعيش المرء في سلام ووئام مع نفسه ومع فطرة الوجود الكبير من حوله، فالكون كله رباني الوجهة يسبح بحمد ربه (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)[٥])[٦].

([١]) سورة المائدة، آية: ٥٠.

([٢]) أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ /٩/٢٤٧.

([٣]) صحيح مسلم. الإمام مسلم بن الحجاج. ٢١٩٧/٤. باب: الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار.

([٤]) سورة الروم: من الآية٣٠

([٥]) سورة الإسراء: من الآية٤٤

([٦]) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ص٤٢٤ .

المبحث الثالث
توحيد الألوهية
وأثره في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الأول
تعريف توحيد الألوهية لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: **توحيد الألوهية لغة**.

التوحيد سبق تعريفه، والألوهية بمعنى العبودية وهي مشتقة من العبادة، والعبادة لغة؛ الخضوع والذل والطاعة أو هي الطاعة مع الخضوع. وتعبد الله؛ أي تألّه له، بمعنى؛ لجأ إليه وأحبه وعظمه ودعاه. والتعبّد هو التنسّك[١]. وقال الرّاغب:(العبوديّة؛ إظهار التّذلّل، والعبادة أبلغ منها لأنّها غاية التّذلّل ولا يستحقّها إلا من له غاية الإفضال وهو اللّه تعالى ولهذا قال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٢][٣].

الفرع الثاني: **توحيد الألوهية اصطلاحاً**.

هي إفراد الله بالعبادة، قال المناوي رحمه الله، العبادة هي: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه وقيل هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع، ولذلك اختصت بالرب وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل[٤]. أمّا أمّا العبوديّة فقد عرّفها الجرجانيّ بقوله:(هي الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرّضى بالموجود، والصّبر على المفقود) [٥].

فتوحيد الألوهية هو: الاعتقاد والشعور بأن للمعبود سلطة غيبية في العلم والتصرف فوق الأسباب، يقدر بها على النفع والضر؛ فكل دعاء وثناء وتعظيم ينشأ من هذا الاعتقاد فهو عبادة، فتوحيد الألوهية هو توحيد الله بأفعالك من صلاة وزكاة وصوم وحج وبرٍّ للوالدين

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، باب أله. ٤٦٧/١٣.

(٢) سورة الإسراء، آية ٢٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". دار القلم. دمشق.٥٧/٢.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. دار الفكر المعاصر بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. تحقيق د. محمد رضوان الداية.٤٩٨/١.

(٥) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٥١.

وصلة للرحم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكفٍّ عن المحرمات، تتقرب بها إلى الله، وتخلصها لله، وتريد بها وجه الله والدار الآخرة.

وتوحيد الألوهية هو أعظم عوامل التقويم وأسبابه، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله، وهو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وأول منازل الطريق، وأول ما يدخل به المسلم في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النبي ﷺ:"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[١]. ولأجله خلق الله الخليقة، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، ولأجله قام سوق الجهاد، ولأجله حقَّت الحاقة، وانقسم الناس إلى شقي وسعيد، إلى كفار ومؤمنين، وهو الغاية المحبوبة لله، ولذلك كان هو أول دعوة الرسل وآخرها وأهمها وكذلك أتباعهم من بعدهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[٢]، وقال القرطبي:(أصل العبادة التذلل والخضوع، وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى) [٣].

ويقول العلامة ابن القيم[٤] رحمه الله: (الإله هو الذي تألَهُهُ القلوب محبةً وإنابة وإجلالاً وإكراماً وتعظيماً وذلاً وخضوعاً وخوفاً ورجاءًا وتوكلاً. والرب هو الذي يربى عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى مصالحه، فلا إله إلا هو ولا رب إلا هو، فكما أن ربوبية ما سواه أبطل الباطل فكذلك إلاهية ما سواه أعظم الظلم، وقد جمع الله سبحانه بين هذين الأصلين في مواضع من كتابه كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[٥])[١]، وقال رحمه الله:(وأصول العبادة ثلاثة

---

(١) سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، باب التلقين ٢٠٧/٢.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي.٢٣٢/١.

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الحافظ شمس الدين أبوعبدالله الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي، ولد ٦٩١هـ، توفي سنة ٧٥١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٥٦/٦.

(٥) سورة هود، آية: ١٢٣.

ثلاثة الخوف والرجاء والمحبة، فالخوف هو الذي يمنع المسلم من ارتكاب المعاصي خوفاً من العذاب، والرجاء هو الذي يدفع المسلم إلى العمل الصالح طمعاً في جنته، أما المحبة فهي أعظمها فمحبة المؤمنين لربهم لا تنقطع بل تتضاعف إذا دخلوا الجنة فالخوف يزول بزوال المخوف والرجاء قد تحقق بدخولهم الجنة قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾[٢])، وقال أيضاً: (العبادة تجمع أصلين، غاية الحب وغاية الذل والخضوع فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً) [٣].

([١]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". نشر: دار المعرفة، بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي ٢٢/١.

([٢]) سورة الإسراء، آية: ٥٧.

([٣]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدوإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية ١٣٩٣ه، ٧٤/١.

المطلب الثاني
توحيد الألوهية وأثره في تقويم الفرد المسلم.

إن أعظم أثر من آثار توحيد الألوهية في تقويم الفرد المسلم هو الدخول الصحيح في الإسلام. فإن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الشخص في الإسلام. والذي يليه من آثارٍ هو قبول الأعمال، فلم يقبل الله إسلام المشركين إلا لعدم إقرارهم بتوحيد الألوهية مع إقرارهم وإيمانهم بتوحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾[١]. فالمشرك إسلامه غير صحيح وعمله حابط لأنه بنى بنيانه على أساس غير صحيح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[٢]. فإذا علم الفرد المسلم هذا الحكم سعى في تصحيح إسلامه بتصحيح توحيده الذي هو أساس عبادته ووطّن نفسه على اجتناب نقيضه وهو الشرك ليقبل الله أعماله.

ومن آثاره، أن توحيد الألوهية، أكبر دعامة للرغبة في الطاعة لأن الموحّد يعمل لله –سبحانه وتعالى– ولذلك فهو يعمل سرًا وعلانية أما غير الموحد كالمرائي مثلاً فإنه يتصدق ويصلى، إذا كان عنده من يراه فقط، ولهذا قال بعض السلف: (إني لأود أن أتقرب إلى الله بطاعة لا يعلمها إلا هو)، وقال ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يَراك) [٣]"). فهذا أعلى مراتب الألوهية والإخلاص.

الإخلاص لغة؛ من أخلص يخلص التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه. والإخلاص؛ ترك الرّياء[٤].

(١) سورة التوبة، آية: ١٧.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٩.

(٣) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، ٥٤/١، باب سؤال جبريل النبي عليه السلام.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٧/ ٢٦. باب خلص.

واصطلاحاً: قال الجرجانيّ:(الإخلاص: ألّا تطلب لعملك شاهدًا غير اللّه تعالى. وقيل: هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده. وقيل: تصفية السر والقول والعمل)[١].

ومن آثار توحيد الألوهية في تقويم الفرد المسلم، قبول العمل، فقوله تعالى: ﴿ **رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ** ﴾[٢] فيه دلالة وبيان على أن العبرة في جميع الأعمال بالنيّة والإخلاص، فإذا كانت النيّة خالصة فالأعمال صالحة، وإن كانت فاسدة فالأعمال لا تصح مِن أصلها، وإذا وقع المسلم في خطأ بدون قصد تكفّل الله سبحانه بالعفو، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[٣]. بل إن النية الصالحة إذا اقترنت بالعادات صارت أعمالًا صالحة يثاب عليها المسلم وأنّ من نوى شيئاً من العمل الصالح وعرض له ما يشغله كُتب له أجر ما نوى وإن لم يعمل، قال ﷺ:" من همّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة ومن همّ بحسنة فعملها كُتبت له عشرًا إلى سبعمائة ضعف ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تُكتب، وإن عملها كُتبت"[٤] فمن آثار الإخلاص على الفرد المسلم جعل إرضاء الله تعالى وامتثال أمره أولاً قبل أي اعتبار.

ومن آثار توحيد الألوهية في تقويم الفرد المسلم، إتقان العمل، فالمخلصون يتقنون أعمالهم بإخلاصهم لكي يقبلها الله، كما أن القليل من العمل مع الإخلاص يصير كثيراً ومقبولاً، والكثير من العمل مع عدم الإخلاص لا ينفع صاحبه بل يضره، والمراد بما في النفوس في قوله تعالى: ﴿ **رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ** ﴾[٥] النِّية صالحةً كانت أو غير صالحة، فالنِّية والإرادة والقصد من وراء العمل، والله من وراء ذلك كله، والإخلاص عزيز وتنقية القلب من شوائبه عسير، والخالص هو الذي لا باعث له إلا طلب

---

(١) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٣- ١٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

(٣) الجامع الصحيح. للإمام البخاري ١/١. باب: كيف بدأ الوحي لرسول الله.

(٤) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١١٨/١. باب: إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا همّ بسيئة لم تكتب.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

القرب من الله تعالى، والفرد المسلم الذي علم آثار الإخلاص وذاق لذته يلتزمه في جميع أعماله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(إخلاص الدين هو الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل وأنزل جميع الكتب واتفق عليه أئمة أهل الإيمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه)[١].

ومن آثار الإخلاص الثبات على الدين حتى الممات لأنه يقوّي عزيمة الإنسان وإرادته في مواجهة الشدائد والإخلاص يرفع منزلة الإنسان في الدنيا والآخرة فالمخلص ذات قيمة عند الله وعند الناس، بل وعند نفسه التي بين جنبيه. والإخلاص أعظم سبب للهداية فمن قصد الحق بصدق سيبلُغه ولا بد، فهو سبب الفوز والفلاح في الدارين، فالمخلص ينتفع به وبدعائه كل الجميع حتى الأموات وهم في قبورهم، قال رسول الله ﷺ:" إذا صلَّيتم على الميت فأخلصوا له الدعاء)[٢]".

ومن آثار الإخلاص أنه عمارة دائمة للقلب بطاعة الله، وتجعل كل أمور المسلم طاعاتٍ وقرباتٍ يتقرب بها إلى الله قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣].

ومن آثار توحيد الألوهية على تقويم الفرد المسلم نيل رضوان الله ﷻ لأن توحيد العبادة هو أحب الأعمال إلى الله فإذا رضي الله عنه وأحبه نال بذلك معيته الخاصة فينصره ويرعاه ويحفظه ويوفقه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾[٤].

ومن آثار توحيد الألوهية على تقويم الفرد المسلم، تحقيق الهداية والأمن الذاتي، قال

---

(١) أمراض القلب وشفاؤها. شيخ الإسلام بن تيمية. دار النشر: المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٩٩هـ الطبعة الثانية. ٨٣/١.

(٢) سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث. باب: الدعاء للميت ٢١٠/٣.

(٣) سورة الأنعام، الآيات: ١٦٢ – ١٦٣.

(٤) سورة آل عمران، الآيات: ١٧٣ – ١٧٥.

تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [١].فكل أحد في هذه الدنيا يسعى لتحقيق الأمن والطمأنينة لنفسه والهداية في مسلكه باعتبار أنهما أساس مقومات الحياة للأفراد والمجتمعات على حد سواء ولا يتأتى ذلك إلا بتوحيد الله في ألوهيته.

ومن آثاره كذلك الحصول على السعادة الحقيقية والحياة الطيبة قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ﴾[٢]. قال ابن عباس: (السعادة هي الحياة الطيبة) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾؛ فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، والإخلاص هو توحيد الألوهية فتبين أن السعادة والمتعة الحقيقية في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة لا تكون إلا بتوحيد الله في ألوهيته)[٣].

ومن آثاره كذلك، النجاة من الشقاء في الدارين، فالنفوس لا تزكو ولا تطمئن وتتصلح، والحياة لا تطيب إلا بتوحيد الله في عبادته، فهي حاجة فطرية، كحاجة الجسد إلى الطعام والشراب الطيّبَين، فإذا كان الطعام أو الشراب فاسداً فلا ينتفع به الجسد بل يضره، وكذلك العبادة الخالصة الطيبة آثارها طيبة للروح والبدن فهي قوامها فإذا تخللت العبادة آفاتها ومفسداتها مثل الشرك والرياء والنفاق لا تنفع صاحبها بل تضره.

ومن آثار توحيد الألوهية على الفرد المسلم، الإشباع الحقيقي السليم للنفس والروح والبدن، فتوحيد المعبود بالعبادة تشبع المطالب الروحية، وتضبط الدوافع الفطرية وتنظمها، وبهذا يستفيد المسلم من طاقاته النفسية والروحية والبدنية المكبوتة، ويوجهها إلى الطريق الصحيح.

ومن آثار توحيد الألوهية على الفرد المسلم، قال ابن القيم –رحمه الله– في مدارج السالكين: (في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

(٢) سورة النحل، آية: ٩٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن/، أبوجعفر الطبري،/ ٢٨٩/١٧.

الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه وقدره ومعانقة الصبر على ذلك إلى يوم لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه وداوم ذكره وصدق الإخلاص له ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد هذه الفاقة أبدًا) اهـ[١].

ولآثار توحيد الألوهية العظيمة، كان جهاد النفس فيه هو الأهم والمقدم على كل أنواع الجهاد، قال ابن القيم رحمه الله: (لما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له، قال ﷺ: "المجاهد من جاهد نفسه"[٢] فالمسلم يجاهد نفسه أولاً لفعل ما أُمر به – وأعظم ذلك التوحيد– وترك ما نهي عنه، وأعظمه الشرك[٣].

والفرد المسلم الذي يريد أن يقوم شخصيته المسلمة حتى تستقيم على هذه المقومات يجب عليه مجهادة نفسه على تحقيق توحيد الألوهية، (العبادة) في نفسه، وهو الجهاد الأول والأعظم، وهو أشقه على النفس، وكل جهاد فرعٌ منه، وهذا هو الجهاد الذي أوجبه الله أولا، فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة لا ينوب فيه أحدٌ عن أحدٍ.

والجهاد من جاهد يجاهد التي تدل في الأصل على المشقة والاجتهاد وأخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، وهو ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس[٤]، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[٥]، فمجاهدة النفس بتعلم أمور الدين ثم العمل بها، ومجاهدة الشيطان بدفع ما يأتي به من الشبهات، وما يزينه من الشهوات، ومجاهدة العدو الظاهر، يقع باليد والمال واللسان والقلب[٦].

---

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ص٤٢٤ .

(٢) سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ٤٧٠/٩.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد /محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله ،٥/٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".١٩٨/١.

(٥) سورة الحج، آية: ٧٨.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٥/٦.

فجهاد المرء نفسه لتحقيق توحيد الألوهية هو الجهاد الأكمل قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(١). ويقع بمنع النفس عن المعاصي وبمنعها من الشبهات وبمنعها من الإكثار من الشهوات لئلا يعتاد الإكثار فيألفه فيجره إلى الشبهات وجهاد النفس هو الذي يوصل إلى الأخلاق الحميدة.

ومن آثار جهاد النفس على التوحيد في تقويم الفرد المسلم: نيل الثبات على التوبة والاستقامة وذلك بإخضاع النفس لطاعة الله وإبعادها عن الشهوات وتعويدها على الصبر ومن ثم الوصول إلى رضوان الله وجنته، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

ومن آثار جهاد النفس في تقويم الفرد المسلم أن من جاهد نفسه في توحيد الله وألزمها به سما بين أقرانه وفي مجتمعه وامتلك ناصية الخير ونال أعلى مكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

ومن آثار جهاد النفس على التوحيد في تقويم الفرد المسلم، بلوغ الصبر واليقين ونيل الإمامة في الدين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٤). وهو الذي يمهد السبيل أمام الإنسان لكي يجاهد والكفار والمنافقين الشياطين. يقول ابن القيم رحمه الله: (ولجهاد الشيطان مرتبتان، الأولى: جهاده على دفع ما يلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك، الثانية: جهاده على ما يلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات. فالمرتبة الأولى يكون بعدها اليقين والثانية يكون بعدها الصبر، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٥). فأخبر الله ﷻ

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٤٠ – ٤١.

(٢) سورة التوبة، آية: ١١٧.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

(٤) سورة السجدة، آية: ٢٤.

(٥) سورة السجدة، آية: ٢٤.

ﷻ أن الإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة واليقين يدفع الشكوك والشبهات)[١].

ومن آثاره القويّة، أنه يحرِّر المسلم من رقّ المخلوقين، والتعلُّق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهو العزُّ الحقيقي الذي يستمتع به المسلم في الدنيا والآخرة، فأقوى الناس وأغناهم وأسعدهم وأشجعهم وأعزّهم هو المسلم الموحِّد المخلص لله في جميع أعماله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

ومن آثار توحيد الألوهية على الفرد، حلول البركة في جميع أعماله ومضاعفة ثوابها فإذا تحرى الفرد المسلم الإخلاص في أعماله يصير القليل منه كثيراً فيتضاعف أضعافاً كثيرة، وربُبَّ درهم واحد أفضل عند الله من ألف دينار بحسب ما قام في قلب منفقه من النية الصادقة والإخلاص لله تعالى.

ومن أعظم آثار توحيد الألوهية على الفرد المسلم، أن من حقّقه دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"[٣]. ومعنى لا يَسْتَرْقُون: يعني لا يطلبون الرقية ؛ لأن الطالب للرقية يكون في قلبه ميل للراقي، حتى يرفع ما به من جهة السبب . وهذا النفي الوارد في قوله: (لا يسترقون)؛ لأن الناس في شأن الرقية تتعلق قلوبهم بها جدا أكثر من تعلقهم بالطب ونحوه، فالعرب في الجاهلية – وهكذا هو حال أكثر الناس – لهم تعلق بالرقية، فالقلب يتعلق بالراقي، ويتعلق بالرقية ؛ وهذا ينافي كمال التوكل على الله – جل جلاله – وأما ما جاء في بعض الروايات أنهم « الذين لا يرقون » فهذا غلط ؛ وهو لفظ شاذ، لأن الراقي محسن إلى غيره، والصواب ما جاء في هذه الرواية من أنهم « الذين لا يسترقون » يعني: الذين لا يطلبون الرقية قوله ﷺ

---

(١) زاد المعاد من هدي خير العباد. أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". ط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة عشر.١٤٠٧هـــ. تحقيق شعيب الأرنؤوط. عبدالقادر الأرنؤوط. ٩.٣.

(٢) سورة المنافقون، آية: ٨.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري،٢٩٢/١٦. باب: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ.

ولا يتطيرون » والطيرة شيء يعرض على القلب من جراء شيء يحدث أمامه ؛ فيجعله يقدم على أمر، أو يحجم عنه، وهذه صفة من لم يكن التوكل في قلبه عظيما[١].

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الطبعة: الأولى، الناشر: دار التوحيد، تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ ٣٢/١.

المبحث الرابع
توحيد الأسماء والصفات
وأثره في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات وأثره في تقويم الفرد المسلم

المطلب الأول
تعريف توحيد الأسماء والصفات
لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: **التعريف بالأسماء والصفات لغة**.

الأسماء جمع اسم والاسم، هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها[١].

والصفات لغة؛ جمع صفة والصفة، هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل، وقصير، وعاقل، وأحمق، وغيرها. وهي الأمارة الأزمة لذات الموصوف الذي يعرف بها[٢].

وقيل الصفة؛ هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وهي ما وقع الوصف مشتقاً منها وهو دال عليها مثل العلم والقدرة ونحوه. وقيل: الاسم؛ ما أنبأ عن المسمى، والفعل؛ ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف؛ ما أنبأ عن معنىً ليس باسمٍ ولا فعل، وقيل الصفة هي الأمارة اللازمة للشيء؛ والنعت وصفك للشيء بما فيه من حسن)[٣].

الفرع الثاني: **توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً**.

هو إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ ونفي ما نفى الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة ودلالتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق[٤]. وجاء في تعريفها: (أسماء الله هي كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والقدرة والسمع

---

(١) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ٤٠.

(٢) المرجع السابق. ص ١٧٥.

(٣) الكليات. أبوالبقاء الكفوي. مؤسسة الرسالة.١٤١٩هـ. تحقيق عدنان درويش.ص١٤٥٥.

(٤) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. لنخبة من العلماء. ٩٨/١.

والبصر. أما الصفات: فهي تفوق الكمال القائم بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر) [١].

فأسماء الله وصفاته تشتركان في الحلف بهما والاستعاذة، وتختلفان في التعبيد، فالاسم يُتعبَّد به، فتقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن. ولا تقول: عبد الكرم أو عبد الرحمة. كما أن الله يُدعى بأسمائه، فنقول: يا رحمنُ ارحمنا، ويا كريمُ أكرمنا. ولا ندعوا صفاته فنقول: يا رحمةَ الله ارحمينا، ولا نقول: يا كرمَ الله أكرمنا. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[٢] فأسماؤه كثيرة وكلها حسنى وصفاته كذلك لا تعد ولا تحصى وكلها صفات كمال أما ذاته فواحد أحد.

ومن هذا التعريف نستخلص أن الأسماء متضمنة للصفات، فكل اسم تشتق منه صفة أما صفاته فتشتق من أفعاله.والكلام في توحيد الأسماء والصفات جانب من توحيد الذات لأن الأسماء والصفات تتعلقان بذات الله تعالى.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية. الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء/ فتوى رقم ٨٩٤٢.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

المطلب الثاني
آثار توحيد الأسماء والصفات
في تقويم الفرد المسلم

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارها من العبودية والأمر، اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها؛أعني من موجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح.

فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً.

وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ؛ يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله. وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح. ومعرفته بغناه، وجوده، وكرمه، وبره، وإحسانه، ورحمته؛ توجب له سعة الرجاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة. وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي من موجباتها. وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات وارتبطت بها ارتباط الخلق بها، فخلقه سبحانه وأمره هو موجب أسمائه وصفاته في العالم وآثارها ومقتضياتها .اهـ[١].

ومن آثار توحيد الله في أسمائه وصفاته التخلق بالأخلاق الكريمة والاتصاف بالصفات الجميلة، ومن تعرف على الله من خلال أسمائه وصفاته، أحبه وعظمه وتأدب

([١]) مفتاح دار السعادة، ابن لقيم،١/٤٢٤.

معه وتخلق بما فيهما من معان، وتوحيد الأسماء والصفات هو خلاصة التوحيد فبالتعرف على الله من خلال أسمائه وصفاته وإثباتها له كما أثبتها هو لنفسه وأثبتها له رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف يتعرف على خالقه فالعلم بالله أشرف العلوم وأهمها لذلك أمر الله به رسوله ﷺ أولاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[١]. ورسوخ الإيمان في القلب واستقراره لا يكون إلا بعد معرفة الله من خلال أسمائه وصفاته، فتحدث تلك المعرفة على الفرد المسلم خشيةً وتعظيمًا وخضوعًا لله وامتثالاً لأوامره واتباعًا لرسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[٢].. ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف فأتقى الناس لله وأعلمهم به سبحانه وأفضلهم ديناً وأحسنهم أخلاقاً هو الرسول ﷺ لأنه كان أعرف الناس بالله وبأسمائه وصفاته، قال ﷺ: (إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا)[٣].

ومن آثار توحيد الأسماء والصفات في تقويم الفرد المسلم نيل محبة الله وقربه وذلك بالثناء على الله والتوسل بأسمائه الحسنى ودعاء الله بها مع الثناء عليه بصفاته فيستجيب الله دعاءه وهذا هو منهج الأنبياء والمرسلين في دعائهم وسؤالهم لله، فكل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة يطلبها العبد من ربه فالأولى أن يناديه باسم يناسب تلك الحال مع ثنائه عليه بتلك الصفة التي يتضمنها ذاك الاسم مثل، يا رحمن ارحمني، ويا غفور اغفر لي، ويا كريم أكرمني.

ومن آثار توحيد الأسماء والصفات في تقويم الفرد المسلم، دعاء الله بها دعاء عبادة وذلك بالتعرف على معانيها واستحضارها في القلب ليمتلئ بأجلِّ المعارف ويقوم بمقتضاها بجوارحه. والتعرف على الله من خلال صفاته وأسمائه يثمر في القلب روح

---

(١) سورة محمد، آية: ١٩.

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٣) الجامع الصحيح. للإمام البخاري ١/٢٤. باب: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ.

التوحيد لأنهما ثمرة التوحيد وخلاصته فبهما يحقق الفرد المسلم توحيد الألوهية ويستيقن بتوحيد الربوبية.

ومن آثار توحيد الأسماء والصفات على تقويم الفرد المسلم، أنه يجعل المسلم يسعى للاتصاف بهذه الصفات ويتحلى بها على ما يليق به كبشر؛ لأنَّ من المعلوم أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه فمثلاً إذا علم أن الله كريم يتصف بصفة الكرم وإذا علم أن الله متصف بصفة العفو يعفو ويصفح عن من ظلمه وإذا علم أن الله حرم الظلم على نفسه اجتنب الظلم فيسعد في حياته وينتفع به مجتمعه ومن حوله. وما ملك رسول الله ﷺ قلوب أصحابه إلا بصفاته التي استمدها من صفات الله العليا وهنالك صفات اختصها الله لنفسه ولا يجوز لأحد ولا يليق به كبشر أن يتصف بها وذلك مثل الكبرياء والعظمة لأنها يستحقها ولا تليق إلا بالخالق كما أن اسم الخالق لا يليق إلا بالله.

ومن آثار توحيد الأسماء والصفات على تقويم الفرد المسلم،أن العبد المسلم إذا علم معنى هذه الصفات كالعلم والإحاطة والمعية مثلاً وآمن بها أورثه ذلك العلم الخوف من الله المطلع على عباده الرقيب على أفعالهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[1]. فبالتالي لا يفعل إلا خيراً سواءًا كان في الخلوة أو الجلوة، وهذا يؤهله إلى درجة الإحسان التي هي أعلى منازل العبودية ومراتب الإيمان، قال ﷺ:" الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[2]. وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3].

ومن آثار توحيد الأسماء والصفات، أن المسلم إذا تعرف على الله من خلالها نزه الله عن النقائص ووصفه بصفات الكمال ويثمر ذلك تعظيم الله وتقديره حق قدره كما يمنعه ذلك من الوقوع والتخبط في ظلمات الشرك والنفاق والرياء والمعاصي بجميع

---

(١) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٢) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: قوله: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: ٣٤]، ١١٥/٦.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٤٨.

أنواعها قال تعالى مخبرًا عن المشركين ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١).

وتوحيد الله في ذاته هو الإيمان بوجود الله ﷻ بذاته بمعنى أنه يصدق بوجوده بذاته فوق عرشه جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾(٢)، وأنه فوق السموات بائن من خلقه كما قال ﷺ في حديث معاوية بن الحكم(٣)رضي الله عنه قَالَ: (كَانَتْ لِى جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِى قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّى صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا. فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: في السَّمَاءِ. قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)(٤).

فالله علي بذاته وصفاته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥)، وكذلك الفطرة السليمة تدل على علوِّه تعالى علوّ القدر والذات. مثال ذلك أن الفرد المسلم الذي يدعو الله يجد من نفسه ضرورةً وحاجة للتوجّه نحو العلوّ، فيرفع يديه تجاه السماء، ويتوجَّه لمولاه بالدعاء.

---

(١) سورة الزمر، آية: ٦٧.

(٢) سورة طه، آية: ٥.

(٣) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي جليل. قال البخاري: له صحبة في أهل الحجاز. قال البغوي: سكن المدينة، وروي عن النبي ﷺ حديثاً وهو في صحيح مسلم. معجم الصحابة. أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ. نشر دار البيان. الطبعة الأولى.٥/٣٨١.

(٤) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة،١/٣٦.

(٥) سورة البقرة، آية: ١١٥.

المبحث الخامس
التحذير من الشرك
وأثره في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف الشرك لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التحذير من الشرك وأثره في تقويم الفرد المسلم.

□

المطلب الأول
تعريف الشرك لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: التعريف بالشرك لغةً:

الشرك لغة: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء أو معنىً، من قولهم أشرك به يُشرك إشراكاً، التي تدل على المقارنة، وخلاف انفراد[١]، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي** ﴾[٢].

الفرع الثاني: التعريف بالشرك اصطلاحاً:

قال المناوي[٣]: (الشرك إما أكبرُ وهو إثبات الشريك لله تعالى، أو أصغرُ وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور)[٤].

وقال ابن حجر العسقلاني (المشرك أصلاً من وضع الشيء في غير موضعه، لأنه جعل من أخرجه من العدم إلى الوجود مساوياً مع غيره فنسب النعمة إلى غير المنعم وهو أبغض إلى الله من جميع المعاصي)[٥].

قال ابن القيم رحمه الله: (الشرك نوعان؛ أكبرُ وأصغرُ. فالشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه؛ وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي يسوي آلهة المشركين برب العالمين، ولهذا قالوا لآلهتهم في النار: ﴿ **تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾[٦] مع إقرارهم بأن الله وحده هو خالق كل شيء ومليكه وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت وإنما كانت هذه التسوية في

---

(١) لسان العرب/ بن منظور الأفريقي/ ١٠/ ٤٤٨.

(٢) سورة طه، آية: ٣٢.

(٣) محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين المناوي الحدادي المصري الحافظ زين الدين الفقيه الشافعي ولد سنة ٩٢٤هـ، وتوفي سنة ١٠١٣هـ الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٦/٢٠٤.

(٤) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. ص ٢٠٣.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني ١٢/٢١٠ – ٢٧٠٧.

(٦) سورة الشعراء، الآيات: ٩٧ – ٩٨.

المحبة والتعظيم والعبادة، كما هو حال أكثر مشركي العالم اليوم. ويدخل تحت هذا النوع السجود والركوع لغير الله والنذر والخوف والتوكل والعمل لغيره والإنابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غيره وطلب الحوائج التي لا يقدر عليها إلا هو من غيره. وما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرّد توحيده لله، وعادى المشركين في الله)[١].

وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئتَ. وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال لرجل قال له:(ما شاء الله وشئتَ)، قال:" أجعلتني لله عدلاً؟ قل ما شاء الله وحده)[٢].

فالشرك الأصغر هو ما سماه الشارع شركاً لكن لم يبلغ حدّ الشرك الأكبر. والشرك الخفي هو الرياء[٣]، ويقسم العلماء الشرك إلى قسمين: أحدهما شرك أكبر، وهو أن يصرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى:

والآخر هو الشرك الأصغر، وهذا النوع من الشرك من الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى دراسة وافية، نظراً لخطورته وشدة وعيده، حيث خافه رسول الله ﷺ على صحابته، أكمل الأمة إيماناً رضي الله عنهم، ولكثرة من وقع فيه من المسلمين، فلا يكاد أحد ينجو منه إلا من عصم الله. وقد عرّف الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله الشرك الأصغر بما يلي: كل وسيلة وذريعة يُتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة[٤].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية" ٣٦١/١٠ – ٣٧٦.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. ٣٣٩/٣.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ٣٦١/١ – ٣٧٦.

(٤) كتاب، القول السديد في مقاصد التوحيد ص ٤٣، أنظر: كتابة سؤال وجواب في أهم المهمات ص ١٨. ويبدو لي والله أعلم أن ابن تيمية يتوسع في بيان الشرك الأصغر كما أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (في السعودية) قد عرّفت الشرك الأصغر بأنه " كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر

قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾()[١] قال ابن كثير رحمه الله في هذه الآية:(يقول تعالى ــ والمراد بالخطاب المكلفون من الأمة ــ لا تجعل أيها المكلف في عبادتك ربك له شريكاً ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ أي على إشراكك به، ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ لأن الرب تعالى لا ينصرك بل يكِلُك إلى الذي عبدت معه، والذي عبدته معه لا يملك لك ضراً ولا نفعاً، لأن مالك الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:" من أصابته فاقةٌ فأنزلها بالناس لم تسدَّ فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما آجلاً وإما عاجلاً"[٢])[٣].

□

ووسيلة للوقوع فيه وجاء في النصوص تسمية شركاً " فتاوى اللجنة ٥١٧/١. فهذا التعريف يجمع بين التعريفين السابقين والله أعلم .

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٢.

(٢) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد عمرو بن عمران الأزدي الحافظ أبوداود السجستاني الحنبلي ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٢٢/٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: محمود حسن. نشر دار الفكر. الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ. ٤٥/٣.

المطلب الثاني
آثار التحذير من الشرك في تقويم الفرد المسلم

من آثار التحذير من الشرك واجتنابه في تقويم الفرد المسلم، صحة إسلام المسلم والسلامة والنجاة من الخذلان والخسران المبين فمن آثار الشرك حبوط العمل وإن كان كثيراً فإن المعاصي التي دون الشرك لا تحبط العمل وإن كانت كثيرة والشرك يبطل العمل وإن كان كثيراً بل يبطل إسلامه ما لم يتب منه صاحبه، قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[٢]، فإذا علم الفرد المسلم أثر الشرك الخطير على حياته وأعماله التي يرجو بها وجه الله والدار الآخرة اجتنبه وحذّر منه أشد التحذير، ليقبل الله منه إسلامه وعمله ويثيبه عليه في الدنيا والآخرة. والإسلام كما سبق تعريفه هو الاسْتِسْلامُ لله بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٣].

ومن آثار الشرك عدم المغفرة لصاحبه والخلود الأبدي في النار عياذاً بالله قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٦].

---

(١) سورة الزمر، آية: ٦٥.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٢٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٨٥.

(٤) سورة النساء، آية: ١١٦.

(٥) سورة المائدة، آية: ٧٢.

(٦) سورة الزمر، آية: ٦٥.

وعن أبي ذر[١]ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أتاني آتٍ من ربي فأخبرني أو قال بشّرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"[٢]. ومعنى الحديث أن الذنب الذي يخلد صاحبه في النار هو الشرك أما غيره من المعاصي ولو كانت من الكبائر فإن صاحبها وإن دخل النار لا يخلد فيها بل مآله إلى الجنة. أما الكفر الأكبر فهو مثل الشرك وقرينه وقد دلت الأدلة على خلوده في النار كذلك قال تعالى:﴿ **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ** ﴾[٣]. وعن جابر[٤]ﷺ قال أتى النبيَ ﷺ رجلٌ فقال: (يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال:" من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار")[٥] فإذا تأمل المسلم هذا المصير يكون على خوف شديد من الشرك بل آثاره تلحق صاحبه في الدنيا قبل الآخرة فلا يجد عوناً ولا مدداً من الله على ما يلقاه من المصائب والأقدار.

ومن آثاره القلق والاضطراب والخوف الدائم والحزن اللازم لأن الله قد تخلى عنه ووكله إلى من أشركه معه. أمّا الموحِّد فإنه يعيش آمناً مطمئناً، قال تعالى: ﴿ **سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا** ﴾[٦]، أي بسبب إشراكهم، فالمشرك لا تطيب له حياة ولا يقر له قرار ولا يهدأ له بال على العكس من

---

(١) أبوذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة. مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن حرام بن غفار الغفاري، مناقبه كثيرة توفي سنة ٣١هـ الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٤٠/٢.

(٢) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، ٧١/٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(٤) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري أبوعبدالله وأبوعبدالرحمن، صحابي جليل روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة مات سنة ٧٣هـ. الأعلام. خيرالدين الزركلي الدمشقي.١٠٤/٢.

(٥) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. باب: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار ٩٤/١.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٥١.

الموحّد الذي اجتنب الشرك ووحَّد الله فهو في غاية الاطمئنان، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[١]، قوله تعالى: ﴿ بِظُلۡمٍ ﴾ أي بشرك، فالواحد من الموحّدين يزن أمة من الناس بتوحيده واجتنابه للشرك، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٢].

ومن آثار الشرك، أن صاحبه عدو لله ولنفسه وللبشرية، لأن أبغض شيء إلى الله الشرك، فإذا أبغض الله المشرك وضع له الكراهية في السماء والأرض، فأول من تكرهه نفسه التي بين جنبيه، ثم العالمين جميعاً، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه. قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه. فيحبه أهل السماء. قال: ثم يُوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم تُوضع له البغضاء في الأرض"[٣]. فالمسلم البعيد من الشرك محبوب عند الله وعند الناس، راضٍ عن نفسه واثقٌ بربه.

ومن آثار جريمة الشرك الممتدة إلى المدى البعيد أنه يدعو إلى كل رذيلة ويبعد عن كل فضيلة، وذلك أن من ارتكب جريمة الشرك هان عليه ما دونها من الجرائم لأنه أجرم في حق الله ففي حق من دونه من باب أولى. والمسلم الذي يريد ترك جميع الرذائل والتحلي بالفضائل يبدأ باستفراغ قلبه وتصفية عمله من الشرك، لأنه لا يجتمع مع الشرك إيمانٌ صحيح فضلاً عن خُلق كريم، فالشرك مفسد للعقيدة ومفسد للأعمال الصالحة كلها، وإفساد للأرض والسموات، قال تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٠.

(٣) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٢٠٣٠/٤. باب:، إذا أحب الله عبداً.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢.

ومن آثار التوحيد واجتناب الشرك على صاحبه عدم الحرمان من دعاء المسلمين لأنه لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد موته إذا مات على الشرك، قال تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[١] والمسلم أحوج ما يكون لدعاء إخوانه لا سيما بعد موته، لأنه قد انقطع عنه كل المنافع والصلات إلا دعاء المسلمين وصدقاتهم له مع عمله الذي قدمه، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[٢]. والمشرك محروم من ذلك كله بسبب إشراكه فإذا كان المشرك عمله الذي قام به هو بنفسه حابطاً لا ينفعه مهما كان هذا العمل فكيف بعمل غيره الذي يتصدق به عليه من باب أولى، ولقد ذكر الله ثمانية عشر من أنبيائه ورسله عليهم السلام ثم قال تعالى عقب ذلك: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[٤] وهذا خطاب لنبيه وأشرف خلقه محمد ﷺ فإذا كان هذا خطابه مع أنبيائه ورسله فكيف بمن دونهم فلا عذر للمشرك عند الله.

ومن آثار التحذير من الشرك، طهارة القلب والجوارح من النجاسة المعنوية وهي أعظم النجاسات وأشدها تأثيراً لأنها تمتد إلى كل طاهر فتنجسه وتبطله، قال تعالى:﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٥]، فالمشرك نجاسته أخبث أنواع النجاسات لأنها تتعلق بالقلب وهو ملك الأعضاء، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾[٦] فهو أعظم ذنب ذنب عند الله عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟

([١]) سورة التوبة، آية: ١١٣.

([٢]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ١٢٥٥/٢.

([٣]) سورة الأنعام، آية: ٨٨.

([٤]) سورة الزمر، آية: ٦٥.

([٥]) سورة الأنعام، آية: ٨٨.

([٦]) سورة التوبة، آية: ٢٨.

قال:" أن تجعل لله نداً وهو خلقك")[1]. والشرك أول ما يُنهى عنه الفرد المسلم، فلذلك بدأ ﷺ دعوته لتقويم الفرد المسلم بالنهي عن الشرك، ثم بعد ذلك أمر بسائر الأوامر، لأن التخلية قبل التحلية، فلا يمكن أن يجتمع الإيمان الصحيح والشرك لأنهما متضادان، قال تعالى آمراً نبيه محمدًا ﷺ في أول أمر أمره به:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[2]؛ أي من الشرك، ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[3]؛ أي عظّمه بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾[4]. كلها تأكيد لما سبق من النهي عن الشرك والتخلص منه بكل صوره وأشكاله، سواءً كان في القلب أو القول أو العمل، فهذا هو منهج القرآن الذي ينبغي أن يتبعه الفرد المسلم والدعاة والمربون في تقويمهم وإصلاحهم للأفراد والجماعات، فأي إصلاح لم يبدأ بإصلاح العقيدة وتنقيتها من الشرك فهو هباء، وعلي المسلم بعد اجتناب الشرك، وعليه أن يستصحب معه الخوف منه والحذر من غوائله، لأنه يتسلل القلوب كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه الحاكم[5]: (الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء)[6]. فهو كما قال العلماء من أضر غوائل النفس وبواطن مكايدها، يبتلى به العلماء فضلاً عن غيرهم من العُبّاد والزّهاد والمشمرين عن ساق الجدّ والاجتهاد في الطاعة.

([1]) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢]، ١٨/٦.

([2]) سورة المدثر، الآيات: ١-٢.

([3]) سورة المدثر، الآية: ٣.

([4]) سورة المدثر، الآية: ٤-٥.

([5]) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي الحافظ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، ولد سنة ٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٢٧/٦.

([6]) المستدرك على الصحيحين. أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيِّع. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، طالأولى،١٤١١ هـ- ١٩٩٠، كتاب التفسير، وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ٣١٩/٢.

قال رسول ﷺ:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[١]، وذلك تخلصاً مما يكون عالقاً في القلب منه شيء أي من الشرك، قال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[٢]، فالشرك أعظم الظلم وأكبر الكبائر وأخطر آفة على الأعمال كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣]. والظلم في الأصل معناه هضم حقٍّ آخر، والمعاملة بدون إنصاف ولا عدل والشرك ظلم عظيم لأن فيه استواء أشخاص مع الله في الخلق والملك والتدبير والرزق فلذلك لا يتصور بعده ظلم آخر أعظم منه، ثم هو أي المشرك يستخدم في شركه القوى التي أعطاها الله له؛ لذا كان أول محذور وأخوف ما خافه رسول الله ﷺ على أمته، فكل ذنب وظلم تُرجى مغفرته ما خلا الشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[٤]، كيف يغفر الله للمشرك وقد أعطى حق الله لغيره فصار خصيمه، فلذا لا يصح مع الشرك إسلام أحدٍ ولا يقبل منه عدل ولا صرف، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾[٥]، وفي نهاية، هذه الآيات قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾[٦]، وكما قررنا سابقاً أن ربوبية غير الله أبطل الباطل فألوهية غيره أعظم الظلم. فلذا كانت بداية هذه المجموعة ونهايتها تحذيراً منه.

---

(١) سنن أبي داود. أبوداود سليمان بن الأشعث. باب: في التلقين، ٣/١٩٠.

(٢) سورة الحج، آية: ٣١.

(٣) سورة لقمان، آية: ١٣.

(٤) سورة النساء، آية: ١١٦.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٢٢.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٣٩.

الفصل الثاني
العبادات وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على أربعة مباحث.
المبحث الأول: فقه العبادات بمفهومه العام وأثره في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الثاني: الصلاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الثالث: الذكر والدعاء وأثرهما في تقويم الفرد المسلم.
المبحث الرابع: الزكاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الأول
العبادات وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.
المطلب الأول: تعريف فقه العبادات لغة واصطلاحاً.
المطلب الثاني، العبادات وأثرها في تقويم الفرد المسلم

المطلب الأول
تعريف فقه العبادات لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: **التعريف بالعبادات لغة**.

والعبادات لغة: جمع عبادة والعبادة كما سبق تعريفها هي:الخضوع والذل والطاعة أو هي الطاعة مع الخضوع وتعبد الله أي تأله له بمعنى لجأ أليه وأحبه وعظمه ودعاه، والتعبُّد هو التنسُّك[١].

واصطلاحاً: العبادة لها تعريفات كثيرة لدى العلماء. قال المناوي: (العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه، وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع، ولذلك اختُصت بالربّ. وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل)[٢]. وقال ابن عثيمين: (العبادة بمفهومها العام هي التذلُّل لله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه محبةً وتعظيماً)[٣].

وقال الراغب: (العبادةُ ضربان عبادةٌ بالتسخير، وهي للإنسان والحيوان والنبات. وعبادةٌ بالاختيار، وهي لذوي النطق خاصةً، وهي المأمور بها في قوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ** ﴾[٤]. والعبادة الاختيارية الناسُ فيها ضربان، عبدٌ مخلص لله ومنها قوله:﴿ **ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ** ﴾[٥]، وقوله سبحانه:﴿ **سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا** ﴾[٦].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، باب أله. ٤٦٧/١٣.

(٢) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. ص ٤٩٨.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد. محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ،١٤٠١.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢١.

(٥) سورة الكهف، آية: ١.

(٦) سورة الإسراء، آية: ١.

الثاني عبدُ الدنيا وأعراضها، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها[١]. وإياه قصد النبي ﷺ بقوله:" تعسَ عبدُ الدرهم، تعسَ عبدُالدينار)[٢]. وقيل عبادة الله طاعته بفعل المأمور وترك المحذور.

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]. رحمه الله بقوله: (العبادةُ اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[٤]. والبراءة مما ينافي ذلك ويضادُّه)[٥].

وهذا التعريف يستوعب جميع مجالات العبادة وتفصيلاتها فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والقراءة وحب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضى بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني"، ٥٩/٢.

(٢) مسند البزار "البحر الزخار"، أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي "البزار"، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبدالخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: الأولى، باب مسند أبي حمزة أنس بن مالك، ٣٩١/١٥.

(٣) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبدالله بن تيمية الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أبوالعباس الحراني ثم الدمشقي الحنبلي الفقيه المحدث، ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، ١٤٤/١.

(٤) مجموع الفتاوى، احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، نشر دار الوفاء، ط الثالثة ١٤٢٦هـ، ١٤٩/١٠.

(٥) وهذه الزيادة للشيخ الحكمي يكمل بها تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة، وأتيت بها للتنبيه لشهرة هذا التعريف مع نقصانه، أنظر كتاب أعلام السنة المنشورة، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، ط الثانية، نشر وزارة الشئون الدينية بالسعودية ١٤٢٢هـ، ٧/١.

ومرادنا في هذا الفصل العباداتُ العملية الظاهرة، وهو ما يسمى عند العلماء بالفقه(فقه العبادات) فالعقيدة لا تدخل في الفقه بالتعريف الاصطلاحي، وإن كانت تدخل في التعريف الشرعي، ولذلك سُمي علم العقيدة بالفقه الأكبر.

وفقه العبادات، جملة تتكون من جزءين؛ الفقه، والعبادات.

الفقه لغةً؛ العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وفقهه أي علمه وفهمه، والفقه أعم من العلم وغلبَ على عِلْم الدين لسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم، يُقال فَقه الأمر؛ إذا أحسن إدراكه[١]قال تعالى:﴿ **لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ**﴾[٢].

واصطلاحا: الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[٣]. ويقول ابن عثيمين: (الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية، فقولنا، (معرفةَ) لأجل أن يتناول العلم والظن. و(العمليةِ) احترازاً من الأحكام العقدية، فالعقيدة لا تدخل في الفقه بالتعريف الاصطلاحي، وإن كانت تدخل في التعريف الشرعي، ولذلك سُمي علم العقيدة بالفقه الأكبر، والمراد من الفقه هنا الفقه الاصطلاحي، وهو معرفة الأحكام العملية والأحكام الشرعية عقائد وعمليات)[٤].

وقد ذكر أهل التفسير هذا المعنى بقولهم، أن العبادة في القرآن على وجهين: أحدهما: التوحيد، ومنه قوله تعالى:﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾[٥]، أي وحدوه. والثاني: الطاعة، ومنه قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ** ﴾[٦]. أي لا تطيعوه. والطاعة هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع، فهي

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،٥٢٢/١٣، باب فقه.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٢.

(٣) نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي، الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م،١٧/١.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى،١٤٢٢- ١٤٢٨ هـ،١٥/١.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٦) سورة يس، آية: ٦٠.

مصداق وترجمة توحيد الألوهية كما أن الألوهية هي ثمرة ونتاج توحيد الربوبية، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل. وسُميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله[١]. فالآيات من قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾[٢]. في العبادات العملية سواءًا كانت قرب محضة كالصلاة والزكاة أو غيرها مما أمر الشارع به على وجه التقرب إليه فقط أو ما له صلة بالحياة سواء كان أخلاقاً أو آداباً أو معاملاتٍ، وهذا الثاني لا يكون عبادة حتى تصبغ بصبغة شرعية، فهي بذلك تشمل الحياة من كل جوانبها، فجميع أعمال المسلم بل وحياته ومماته كلها تنصبغ بالنية الصالحة والطريقة الموافقة للشرع فتتحول إلى عبادة فيثاب عليها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت، ١٨٩/٧.

(٢) سورة الإسراء، الآيات: ٢٣-٣٩.

(٣) سورة الأنعام، الآيات: ١٦٢ – ١٦٣ .

المطلب الثاني
آثار العبادات في تقويم الفرد المسلم

من آثار العبادات العملية مثل الصلاة والزكاة والصيام والجهاد وغيرها، إذا قام بها الفرد المسلم وأداها موافقاً للشرع خالصة لله انطبعت آثارها على روحه وجسده وحياته، فبالتالي يتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١)، وبالقيام بالعبادة على الوجه الصحيح ينتظم أمر الكون وهي صلة المخلوق بخالقه وهي الإشباع الحقيقي السليم لحاجة الروح الفطرية والبدن معاً، وهي طريق المُسلِم إلى الكمال والقيم وهي قبل ذلك كله الغاية التي خلق الله الثقلين من أجلها، قال تعالى:. ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾(٢)، فالسعادة الحقيقية في الدنيا وسكن الجنة في الآخرة إنما تكون بالعبادة وهي أيضاً علامة التعقل وسبب القناعة والتوفيق وحسن الذكر عند الله وعند الناس وبها تكون رفعة المكان والمكانة للفرد المسلم ومنزلة العبودية هي أعلى مقامات البشرية، ففي هذه السورة قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(٣). قال ابن القيم: (إن وصف اللهِ رسولَهُ ﷺ بصفة العبودية في هذا المقام العظيم يدل دلالة واضحة على أن مقام العبودية هو أشرف مقامات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه لعبّر به في هذا المقام العظيم. والمسلم الذي يريد نيل غاياته يلتزم عبوديتهُ من جميع الوجوه بالروح والقلب واللسان والجوارح في كل أحواله معافىً ومبتلىً)(٤).

---

(١) سورة النحل، آية: ٩٧.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦ – ٥٨.

(٣) سورة الإسراء، آية: ١.

(٤) كتاب الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله بن القيِّم، دار الكتب العلمية بيروت/ ط الثانية ١٣٩٣هـ/ ٢٢/١.

المبحث الثاني
الصلاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: آثار الصلاة في تقويم الفرد المسلم

□

المطلب الأول
تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: الصلاة لغة.

قال ابن الأثير[١]: (الصلاة لغة.هي الدعاء والتبريك والتمجيد، يقال: صليت له؛ أي دعوت له وزكيت. وصلاة الله للمسلمين هي تزكيته إياهم، قال تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[٢]. والصلاة من الملائكة هي الدعاء والاستغفار. ومن الله تعالى الرحمة ومن ذلك الحديث "اللهم صلِّ على محمد"، فمعناه عظّمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته[٣].

الفرع الثاني: تعريف الصلاة شرعاً واصطلاحاً.

قال ابن مفلح[٤]: (هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم. بشرائط مخصوصة)[٥]. في هذه المجموعة من الآيات قال تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٦]، ثم قال: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ ﴾[٧] فالصلاة والزكاة متلازمتان، فأول عبادة عملية بعد التوحيد هي الصلاة، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين.

كما أن هذه السورة افتتحت بذكر الحادثة التي سببها فرضية الصلاة. وفي حديث أبي سفيان، عندما سأله هرقل بماذا يأمركم فقال أبوسفيان ﷺ:(يأمرنا بالصلاة والزكاة). فالصلاة من أوائل ما فرضه الله تعالى. إن من محاور سورة الإسراء فريضة الصلاة والتعظيم من شأنها وما كان حادثة الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ إلا من أجل الصلاة وفرضيتها وبيان فضلها ومنزلتها في الإسلام.

---

(١) الحافظ مجد الدين أبوالسعادات ابن الأثير الجزري الشافعي كاتب الإنشاء بالموصل ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي،٣٣٤/٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٥٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،٩٥/٣.

(٤) محمد بن على بن محمد بن مفلح المقدسي ثم الصالحي الحافظ شمس الدين أبوعبدالله الدمشقي الفقيه الحنبلي المتوفي بدمشق سنة ٧٦٣هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي،٣٩/٥.

(٥) الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح المقدسي أبوعبدالله، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، مكان النشر بيروت،٢٤٧/١.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٧) سورة الإسراء، آية: ٢٦.

المطلب الثاني
آثار الصلاة في تقويم الفرد المسلم

إن ما ناله عليه الصلاة والسلام من شرف الكلام مع الله كفاحاً بلا واسطة، وبلوغ أعلى مكان وصله البشر ودخول الجنة والتجوال في أروقتها والالتقاء بصفوة الرسل، وغيرها من أوسمة الشرف التي تقلدها ﷺ في تلك الليلة التي تعتبر أفضل ليلة في حقه على الإطلاق كان سببها الصلاة، والصلاة إنما هي مثال حي يتكرر، لتمثل تلك الحادثة لدى كل مسلم ومسلمة لتمثل تلك الرحلة السماوية بل السياحية الروحية التي قام بها رسول الله ﷺ، فالفرد المسلم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ"[1]، فهي أيضاً مقام الكلام مع الله سبحانه عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجّدني عبدي. وقال مرةً: فوَّض إلي عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[2].

ومن آثارها أنها ترقى بالفرد المسلم إلى أعلى مقامات العبودية، ولم يشرِّع عبادة من العبادات بدون واسطة جبريل عليه السلام إلا الصلاة فكل العبادات شرعها الله والرسول ﷺ في الأرض إلا الصلاة فقد خوطب بها عليه السلام وهو في أعلى مقام ومرتبة.

يقول ابن القيم رحمه الله: (والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

---

(1) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، ٤١٥/١، باب: حَكِّ الْبُزَاقِ بِالْيَدِ مِنْ الْمَسْجِدِ

(2) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، ٢٩٦/١.

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئا منها بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها واتمامها قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز و جل ناظرا بقبله إليه مراقبا له ممتلئا من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض وهذا في صلاته مشغول بربه عز و جل قرير العين به)[١].

فما أشبه هذا المقام بالمقام الذي قامه نبينا عليه الصلاة والسلام تلك الليلة بين يدي ربه جل وعلا، وقد امتلأ قلبه إجلالاً لله خالقه قرير العين بمقامه.

وفي حديث أنس[٢]. رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام، فقال له موسي عليه السلام:" إن أمتك لا تطيق ذلك"، إلى أن جعلها خمس صلوات، فقال: هي خمس وهي خمسون"[٣]، فثوابها

([١]) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله ابن القيِّم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، ٣٨/١،

([٢]) أنس بن مالك بن النضير بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجاري أبوحمزة الأنصاري الخزرجي خادم الرسول ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه ﷺ مناقبه كثيرة مات سنة ٩٠هـ أو ٩١هـ.

([٣]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، ٧٨/١.

يختلف عن بقية العبادات، فمفهوم هذا الحديث أن الصلاة الواحدة تكتب ابتداءً بعشر صلوات، ثم تبدأ المضاعفة بعد ذلك بخلاف بقية الأعمال وهذه مزية وفضل لهذه الفريضة خاصة دون سائر العبادات إذا ما أقامها المسلم.

فمن آثار الصلاة على تقويم الفرد المسلم، أنها هي الصلة التي بينه وبين ربه وهي العبادة التي تتكرر في اليوم الواحد خمس مرات بدون النوافل فتكرارها يعمّق الصلة التي بين العبد وخالقه، فيقوى الوازع الديني في نفسه، فيستيقظ ضميره ويزداد إيمانه، وبذلك يندفع إلى الفضائل والقيم وتردعه عن الرذائل فتكون صلاته حكماً على تصرفاته وسلوكه إذا ما أداها على الوجه المشروع، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[١]. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:(إن الصلاة تشتمل على شيئين، على ترك الفواحش وترك المنكرات، أي إقامتها تحمل على ترك ذلك وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: (إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ)[٢]. ومن آثارها تطهير المسلم من ذنوبه ما روي عن عثمان بن عفان[٣]. رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:" ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرةً، وذلك الدهر كله"[٤].

ومن آثارها أنها عون لصاحبها في أموره كلها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٥]. وآثارها أيضاً تكون على روح المسلم

---

(١) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ ٤٨٣/١٥.

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبوعبدالله وأبوعمر، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح وأسلم قديماً، لقب بدي النورين لزواجه من بنتي النبي ﷺ، توفي شهيداً سنة ٢٣هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي،٢١٠/٤.

(٤) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه، ٢٠٧/١.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٥٣

وسلوكه، فهي التي تسمو بالمسلم إلى أعلى درجات الراحة النفسية. كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وإذا أراد حاجة دخل في الصلاة فأنزلها بربه فيقضي الله له حاجته، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى(١). ولذلك كانت الصلاة قرة عينه ﷺ ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه. فالدنيا سجن المؤمن إذا شعر فيها بالضيق لا يخرجه من هذا الضيق إلا الصلاة، وكان ﷺ يقول إذا حان وقت الصلاة:" أرحنا بها يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها". ومن آثارها أنها أقوى علاج لأمراض العصر التي عجز الطب الحديث عن علاجها، مثل الهموم والقلق والاكتئاب واليأس وغيرها من الأمراض المستعصية، فعلاجها الشافي هي الصلاة فهي دواء المؤمن وعلاجه وشعاره ونوره وجنته.

وفرضيتها على رسول الله ﷺ وعلى أمته ليلة الإسراء لها معانٍ عميقة، منها أنها كانت بعد وفاة زوجه خديجة(٢). رضي الله عنها حيث كانت تعينه وتؤازره على أعباء الدعوة وتكاليفها، وكذلك بعد وفاة عمه أبي طالب الذي كان يدافع عنه ويحميه حيث اشتد بعد ذلك أذى المشركين عليه وعلى أصحابه، وبعد طرد أهل الطائف له عندما ذهب إليهم للدعوة وغيرها من أنواع الأسى ففرضها الله عليه في هذه الأحوال العصيبة ليدفع بها آلامه النفسية والحسية فهي تمد المؤمن بقوة روحية ونفسية عالية تقويه وتعينه على مواجهة المشقات والمكاره، فهي غذاء للمؤمن على مقاومة الجزع عند الشدائد والمحن، وسببٌ التغلب على جوانب الضعف الإنساني قال تعالى:.﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾(٣). ومن آثار الصلاة على تقويم الفرد المسلم، تحقيق الإيمان والاتصاف به بصفة دائمة، لأنها عبادة متكررة فتكرارها تجديد للإيمان بتجدُّد أوقاتها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي

(١) سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ٥٠٧/١.

(٢) خديجة بت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين وأول من صدقت بالبعثة مطلقاً، توفيت في رمضان سنة عشرة من البعثة، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي،٣٠٢/٢.

(٣) سورة المعارج، الآيات: ١٩ – ٢٣.

صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[١]. إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٢].

ومن آثارها أنها رياضة للعقل وتقوية للبدن وصحة له وتطرد عنه الكسل والخمول وتنظم للفرد المسلم أوقاته وتعلمه الانضباط ومراعاة الوقت والمحافظة عليه، كما أنها من أسباب إشاعة الفضيلة بين المؤمنين، وتكرارها يومياً خمس مرات – بدون النوافل – تطهيرٌ روحيٌ للمصلي حيث يتطهّر بها من غفلات قلبه وزلات لسانه ومقترفات جوارحه وتأمره بالخير وتنهاه عن الشر[٣].

ومن آثارها في تقويم الفرد المسلم، أن الصلاة والتطهر لها الطهارة الكاملة صون للأبدان من الأمراض وإشاعة للنظافة في أفراد المجتمع والمجتمع النظيف يقل خبثه، وهي وسيلة من وسائل الوقاية من جميع الأمراض بل إن الصلاة والتطهر لها مظهر من مظاهر الحضارة والرقي فالسلوك الشخصي للإنسان المتمثل في التخلص من الأوساخ وتهذيب المظهر وأخذ الزينة، من القيم الحضارية المتفق عليها لدى العالم أجمع كما أن القيام بالأعمال على نمط متناسق في أوقات زمنية منتظمة دليل على وعي هذا المجتمع وثقافته وهكذا اعتبرت الصلاة من مقاييس الصحة والتحضر والوعي والترابط والنشاط والانضباط والنظام والتقدم والرقي وغيرها من معاني القيم وأداة التقويم للفرد والمجتمع.

أما صلاة الجماعة وأثرها في تقويم الفرد المسلم فقد أوجب الله صلاة الجماعة على الرجال لِما لها من أعظم الأثر في تقويم الفرد المسلم، وحذّر الشارع من التخلف عنها من غير عذر، كمرض وخوف ومطر، فعن أبي هريرة ﷺ قال:(أتى النبي ﷺ رجلٌ أعمى، فقال: (يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد. فسأل رسول الله ﷺ أن يرخّص له فيصلي في بيته، فرخّص له. فلمّا ولى دعاه ﷺ فقال له:" هل تسمع النداء بالصلاة؟

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١ – ٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٩ – ١١.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لعدد من المختصين، إشراف د. صالح بن حميد، الناشر، دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة، ط الرابعة، ٦/٢٥٨٤.

فقال: نعم. قال:" فأجب")[١]. فهذا الحديث يدل على وجوب صلاة الجماعة في المسجد للرجال وذلك لما لها من آثارها العظيمة على المسلم. كما سنّها الشارع على النساء لذات الآثار المترتبة على الرجال. فلذا عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بدأ أولاً ببناء المسجد وخصّص المؤخّرة للنساء، وقال:" لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ"[٢]. لأنه مكان صلاة الجماعة والمسجد هو الفصل الأول في مدرسة التقويم للفرد المسلم.

ومن آثار صلاة الجماعة على الفرد المسلم مضاعفة الحسنات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" صلاة الرجل في الجماعة تضعُف على صلاته في بيته وسوقه بسبعٍ وعشرين ضعفاً"[٣].

ومن آثار صلاة الجماعة في تقويم الفرد المسلم اكتساب، التواضع فهي مظهر من مظاهر المساواة؛ إذ يقف الغني بجانب الفقير، والوزير بجانب الغفير، والصغير بجانب الكبير. فليس في المسجد قانون تخصص الصف الأول للأمراء والثاني للأغنياء والثالث لكذا، فمن بكّر في الذهاب إلى المسجد أخذ مكانه، فالناس فيها سواسية كما أن فيها دعم لعاطفة الأخوة وروابط المحبة واتحاد الكلمة وتدريب للمسلم على النظام ويظهر هذا جلياً في صلاة الجماعة إذ يقف المسلمون في صفوف مستقيمة فلا عِوج ولا فُرج في الصفوف فإذا كبّر الإمام كبّروا وإذا قرأ أنصتوا ولا يسلِّمون ولا يخرجون منها إلا بعد تسليم وخروج إمامهم منها وفي ذلك تربية للرعية على طاعة أولياء أمورهم.

ومن آثارها تحقيق الخشوع والطمأنينة وهي من أهم أركانها وهو مفقود لدى أغلب المصلين اليوم فهي سبب لجلب الخشوع والطمأنينة واستحضارها؛ والخشوع هو لبّ الصلاة وروحها وبه يسهل أداء الصلاة وإقامتها، قال تعالى:﴿ **وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ** ﴾[٤]؛ أي ثقيلة على الناس إلا الخاشعين وسهولة أداء الصلاة

---

(١) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، باب: يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، ٤٥٢/١.

(٢) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، ٣١٢/٢، باب: الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ

(٣) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: فضل صلاة الجماعة١٣١/١.

(٤) سورة البقرة، آية: ٤٥.

جماعة أمر واضح ومجرب وملموس فالذي يريد الخشوع فعليه المحافظة على صلاة الجماعة، والطمأنينة عليها صحة الصلاة وفسادها، وقد كان أصحاب النبي ﷺ يعتبرون صلاة الجماعة الحافظ لهم من الضلال والعصمة من النفاق فعن عبدالله بن مسعود ؓ قال: (من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهنّ، فإن الله شرَع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم)(١).

ومن آثار إقامة الصلاة في تقويم الفرد المسلم نيل مرافقة النبي ﷺ في الجنة وهذه المنزلة هي أعلى المنازل وسبب بلوغها الإكثار من الصلاة، عن ربيعة بن كعب الأسلمي(٢). رحمه الله قال:(كنت أبيت عند رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال:" سل"، فقلت: مرافقتك في الجنة، قال:" أوَ غيرَ ذلك؟"، قلت: هو ذلك، قال:" فأعني على نفسك بكثرة السجود")(٣)، وكثرة السجود هي إطالة الصلاة والإكثار من النوافل بعد الفريضة مثل الوتر، وقيام الليل، والسنن الراتبة، وركعتي الضحى، وسنة الوضوء، وصلاة الاستخارة، وتحية المسجد وغيرها من النوافل التي لها آثارها القوية على تقويم الفرد المسلم.

ومن آثار الصلاة في تقويم الفرد المسلم، أنها تجعل الفرد من الذاكرين الله كثيراً، فهي العبادة التي تملأ كل أوقات الفرد المسلم ذكراً، قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾(٤). فالأذان للصلاة ذكرٌ وانتظارها ذكرٌ وأعمالها ذكرٌ

---

(١) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، باب: صلاة الجماعة من سنن الهدى ٤٥٣/١.

(٢) ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر أبوفراس الأسلمي مجازي، صحابي جليل كان من أهل الصفة، مات بالحرة سنة ثلاث وستين في ذي الحجة، معجم الصحابة، أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى : ٣١٧هـ) ،٣٨٢/٢.

(٣) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، باب: فضل السجود والحث عليه٣٥٣/١.

(٤) سورة طه، آية: ١٤.

وختامها ذكرٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[١].

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٣.

المبحث الثالث
الذّكر والدعاء
وأثرهما في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل علي مطلبين
المطلب الأول: الذكر وأثره في تقويم الفرد المسلم
المطلب الثاني: الدعاء وأثره في تقويم الفرد المسلم

المطلب الأول
الذّكر لغة واصطلاحاً

الذّكر لغة: قال ابن منظور، الذكر: ضدّ النّسيان، يقول ذكرت الشيء، خلاف نسيته، اجعله منك على ذكر، أي لا تنسه، وقيل الذكر، هو ما ذكرتَه بقلبك وأظهرتَه بلسانك ، يقال: ما زال منّي على ذكر؛ أي لم أنسه[١].

ويطلق الذّكر على الصّلاة للّه تعالى، والدّعاء إليه، ويطلق أيضاً على الطّاعة، والشّكر، والدّعاء، والتّسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد اللّه، وتهليله، وتسبيحه، والثّناء عليه بجميع محامده، والذّكرى كثرة الذّكر، وهو أبلغ من الذّكر، قال تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٢]. وكل هذه المعاني تجتمع في الصلاة.

الذّكر اصطلاحا: هو التّخلّص من الغفلة والنّسيان يقول الرّاغب: (الذّكر تارة يقال ويراد به هيئة للنّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يقال لحضور الشّيء في القلب أو اللسان، ولذلك قيل الذّكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللّسان)[٣].

ويقول الإمام النووي[٤]: (الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل)[٥].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٣٠٨/٤.

(٢) سورة ص، آية: ٤٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن، أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني"، ١/ ١٧٩.

(٤) يحيى بن شرف بن مري بن جمعة بن حزام بن حسن بن حسين النووي المحدّث الفقيه الشافعي الحافظ محي الدين أبوزكريا الشهير بالنووي ولد سنة ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي ١٤٩/٨.

(٥) كتاب الأذكار، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، ١٧/١.

والصلاة إنما هي وعاءٌ والدعاء، فكل معاني وآداب وآثار الذكر والدعاء تجتمع في الصلاة. وما فرض الله على عباده عبادة الصلاة إلا من أجل ذكره، قال ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾[١]. وقال أيضاً: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[٢]. وذلك لأن الصلاة كلها أذكار وأدعية، ففي حال القيام قراءةٌ للقرآن، قال الله تعالى:﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [٣]. قال ابن جرير الطبري رحمه الله:(إنما سمّى نوحاً عبداً شكوراً لأنه كان كثير الذكر)[٤].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي[٥]. في تفسيره لهذه الآية، قوله: (﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ففيه التنويه بالثناء على نوح عليه السلام بقيامه بشكر الله واتصافه بذلك والحثّ لذريته أن يقتدوا به في شكره ويتابعوه عليه)[٦].

ورسولنا محمد ﷺ كان يجتهد على الذكر والصلاة لينال هذه الدرجة وقد نالها، قال المغيرة بن شعبة:(كان النبي ﷺ ليقوم يصلي حتى تتورم قدماه فيقال له، فيقول:" أفلا أكون عبداً شكوراً")[٧].

والقرآن هو أفضل أنواع الذكر، وفي الركوع تسبيحٌ وتعظيمٌ، والسجود تسبيح ودعاء، وهو أفضل أماكن الدعاء، والجلوس بين السجدتين، وللتشهد تنزيه وتهليل، والانتقال بين هذه الأركان تكبير، وكذلك سائر أعمال الصلاة إنما هي أوعية نضع فيها الأذكار والأدعية، وإذا قضيت الصلاة يخرج منها المصلي ليدخل في الذكر، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾[٨].

([١]) سورة طه، آية: ١٤.

([٢]) سورة هود، آية: ١١٤.

([٣]) سورة الإسراء، آية: ٣.

([٤]) جامع البيان في تأويل القرآن، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، ٣٥٤/١٧.

([٥]) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي الناصري التميمي العلامة المفسر، ولد سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي سنة ١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للمترجم له.

([٦]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

([٧]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: قيام النبي ﷺ الليل حتى تورم قدماه، ٥٠/٢.

([٨]) سورة النساء، آية: ١٠٣.

المطلب الثاني
الذّكر وأثره في تقويم الفرد المسلم

يبيّن العلامة ابن القيّم منزلة الذّكر وأثره في تقويم الفرد المسلم، فقال: (والذكر هو منزلة القوم الكبرى الّتي منها يتزوّدون، وفيها يتّجرون، وإليها دائماً يتردّدون، والذّكر منشور الولاية الّذي من أعطيه اتّصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الّذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم الّتي إذا تعطّلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الّذي يقاتلون به قطّاع الطّريق، وماؤهم الّذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الّذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسّبب الواصل؛ والعلاقة الّتي كانت بينهم وبين علّام الغيوب وبه يستدفعون ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلّهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النّوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنّتهم الّتي فيها يتقلّبون. يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، والذّكر عبوديّة القلب واللّسان وهي غير مؤقّتة، بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كلّ حال قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم، فكما أنّ الجنّة قيعان، وهو غراسها فكذلك القلوب بور خراب، وهو عمارتها وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلّما ازداد الذّاكر في ذكره استغراقاً، ازداد المذكور محبّة إلى لقائه واشتياقاً، وهو باب اللّه الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يغلقه العبد بغفلته)[١].

ومن آثار الذكر في تقويم الفرد المسلم، فالفرد المسلم بذكره لله كثيراً في الصلاة يرتقي إلى درجة الشاكرين وهي درجة الخواص من الصالحين، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ

([١]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"،٢/٤٤٠.

﴿ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[١]. وفي الحديث: (كان النبي ﷺ ليقوم يصلي حتى تتورم قدماه فيقال له، فيقول:" أفلا أكون عبداً شكوراً")[٢].

ومن آثار الذكر في تقويم الفرد المسلم، يقول ابن القيم أيضاً، رحمه الله:(إنه يرضي الله ويطرد الشيطان ويزيل الهمّ والغم عن القلب ويقوي القلب والبدن ويجلب الفرح والسرور ويوسع الرزق ويجعل الذاكر دائم المراقبة لله كثير الإنابة والرجوع إليه ويزيد المعرفة ويورث الهيبة لله ﷻ ويحي القلب ويجلوه من الصدأ الذي تسببه الفضلة والهوى ويسد فاقة القلب وخُلّته ويغنيه عن الخلق وهو شفاء للقلب ودواء يعين على الطاعات ويسهلها ويعطي الذاكر قوة عند الشدائد وغيرها من الفوائد)[٣]. فذكر ابن القيم رحمه الله أكثر من مائة فائدة للذكر وفوائدها وآثارها هي نفس آثار الصلاة وفوائدها.

ومن الذكر، تلاوة القرآن بتدبُّر، ومن آثارها نيل الهداية وهي أعظم المطالب على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[٤]. والقرآن أفضل أنواع الذكر وأقواها، والصلاة أفضل المواضع والأحوال لقراءة القرآن الكريم وتدبره، لذا أمر الله نبيه ﷺ في أوائل أيام دعوته بمكة بترتيله وتدبره في الصلاة لما لها من تأثير قوي في تثبيت فؤاده على ما يجده هو وأصحابه في طريق الهداية والدعوة من مشاق وعقبات. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[٥]. وقال سبحانه:

---

(١) سورة سبأ، آية: ١٣.

(٢) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: قيام النبي ﷺ الليل حتى تورم قدماه، ٢/٥٠.

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله بن القيِّم، ص ٦٩ – ١٦٦ بتصرف.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٥) سورة المزمل، الآيات: ١– ١٠.

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[١]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾[٣].

ومن آثار وتلاوة القرآن على الفرد المسلم التخلص من الأمراض الشيّطانية التي ليس بمقدور أحد علاجها إلا القرآن والسنة مثل السحر والعين والمس، وكذلك هو علاج الغم والهمّ والحزن بل وجميع الأمراض النفسيـــة والبدنيـــــة وغيرها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابًا مَّسۡتُورًا ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٥]. قال ﷺ:" اللهم اجعل اجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي"[٦]، ففي تلاوة القرآن الكريم بتدبر حياة القلوب، وبه يقي المسلم نفسه من كل الشرور كما أنه به ينال كل خير وسرور، كما أن تلاوته بتدبر تؤثر على المسلم فتدفعه إلى تطبيقه والعمل به والتخلق بأخلاقه، قالت أم المؤمنين عائشة (عندما سئلت عن أخلاق الرسول ﷺ قالت: (كان خلقه القرآن)[٧]. أي يمتثل أوامره وينتهي عن نواهيه، وكان يقرأ في الليلة الواحدة بل في الركعة الواحدة في

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٩.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٣) سورة فاطر، الآيات: ٢٩ – ٣٠.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٤٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٦) المستدرك على الصحيحين، أبوعبدالله الحاكم"ابن البيّع"، كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، ٦٩٠/١.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق { ١٤٨/٤١،

صلاة الليل سورة "البقرة" و"النساء" و"آل عمران"، فعن حذيفة[١]. ﷺ قال: (صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح "البقرة" فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح "النساء" فقرأها ثم افتتح "آل عمران" فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيحٌ سبّح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوُّذ تعوَّذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه)[٢].

ومن آثار الذكر في تقويم الفرد المسلم، يجعله قوي القلب والفكر والعقل، ذا نظرٍ سليم كثير الإنابة، كما أنها تحفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب وكل كلام باطل فتحفظه من الشيطان ومداخله وتكسوه بالسكينة والوقار والطمأنينة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٣]. فالذكر هو زاد الفرد المسلم وقوته وسلاحه الأقوى الذي يقاتل به كل الأعداء سواءً الذين في الغيب أو الشهادة، وهو وسيلة الدعاء فما هو الدعاء.

والدعاء لغة؛ مأخوذ من إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، ومن هذا الأصل الدعاء في معنى الرغبة إلى الله ﷻ[٤].

واصطلاحاً؛ هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له[٥]. وقيل هو استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعار الذلة وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، ولفظ

---

(١) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، أبوعبدالله، واليمان لقب حسل: صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره، توفي سنة ٣٦ هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، ١٧١/٢.

(٢) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، ٥٣٦/١، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٢٥٧/١٤، باب دعا.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ٩٥/١١.

الدعاء يتضمن معنيين في الشرع: الأول دعاء العبادة، والآخر دعاء المسألة. فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وكشف ما يضره، أما دعاء العبادة فهو الذي يتضمن الثناء على الله بما هو أهله، ويكون مصحوباً بالخوف والرجاء، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وقد ورد المعنيان جميعاً في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١]. وقد أمر الله بالدعاء ووعد بالإجابة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٢].

وللدعاء شروطٌ حتى يستجاب سواءً لنفسك أو لمن تدعو له من والِدين أو عامة المسلمين، وهذه الشروط يستوعبها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٣]. ومنها أن يتحرى العبد أكل الحلال، ذكر ﷺ:" الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يُستجاب لذلك)[٤]. ومنها أن يكون الداعي مخلصاً، قال تعالى: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾[٥]. فالدعاء من أعظم أسباب تعلم الإخلاص واكتسابه، لأن الداعي يكون مضطراً فيُخلص في عمله، والاضطرار هو الذي جعل حتى الكفار يخلصون في دعائهم فيستجاب لهم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ڤ ٱلدِّينَ فَلَمَّا ڤ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٦].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٥٥ – ٥٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٤) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج، ٧٠/٢، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب.

(٥) سورة غافر، الآية: ١٤.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

ومن آثار الدعاء في تقويم الفرد المسلم أن الدعاء يعلمه الإخلاص ويربيه عليه، لأن الداعي يكون حريصاً على إجابة دعائه لاضطراره وحاجته فيتحرى سبب قبوله فيتولد بذلك الإخلاص في قلبه وهذا من أعظم آثار الدعاء. ولا بدَّ لكل عمل ليكون مقبولاً أن يتوفر فيه شرطان: الإخلاص والمتابعة، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[١]. عن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ أنه قال:" لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال:" يقول قد دعوتُ وقد دعوت فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"[٢].

فمن آثار الدعاء في تقويم الفرد المسلم الاستقامة على دين الله والالتزام بشرعه، لأنه إذا علم أن الله إنما يستجيب دعاء المستجيبين لأوامره، أحدث ذلك في نفسه التوبة والاستقامة على تعاليم الدين بفعل الأوامر وترك النواهي.

ومن آثار الدعاء في تقويم الفرد المسلم رسوخ العقيدة وتعمقها في النفس لأنه إذا أكثر من الدعاء وألحّ فيه أورث ذلك رسوخًا في إيمانه بربوبية الله وقدرته على الإجابة فينال اليقين والقناعة بربه. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ"[٣].

ومن آثار الدعاء في تقويم الفرد المسلم أنه يزيل الكبر من النفس ويورث بدله التواضع للخلق والذل والاستكانة لله ويورث الحلم والتأني والسكينة والطمأنينة والثقة الدائمة بالله.

ومن آثاره على تقويم الفرد المسلم النجاة من المصائب وسرعة الفرج وهو دواء يذهب كل الأمراض والهموم فيجلب المصالح ويدفع المفاسد وهو سلاح يتقي به المسلم

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٢) الجامع الصحيح، "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج،٢٠٩٥/٤، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجّل فيقول: دعوت فلم يستجب لي.

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي،٥١٧/٥.

شرور أعدائه وينفع به جميع المسلمين ولا يستطيع أحد أن يسع الناس كلهم جميعاً إلا بالدعاء.

والدعاء هو الذي يدفع الله به القضاء قال ﷺ:" لا يرد القدر إلا الدعاء"[١]، وهو يقصد لذاته لأنه من أجلِّ العبادات، بل هو العبادة نفسها وغايتها والمسلم الداعي لربه يثق بربه ويعتز به لاستشعاره أنه في معيّته وقربه،

ومن آثار الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن على الفرد المسلم الحفظ والتوفيق والسداد وحلول البركة في جميع أعماله وأقواله والبركة هي النماء والزيادة والثبوت والكثرة من كل خير وتبارك الله الذي يتبرك بذكر اسمه في كل أمر.

وكما افتتحت هذه السورة بحادثة الإسراء التي كانت سببها الصلاة اختتمت كذلك بالأمر بقراءة القرآن والذكر والدعاء والصلاة وربطتها بأوثق رباط – عقيدة التوحيد – فهي العروة الوثقى لا انفصام لها للمستمسكين بها والله سميع عليم، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾[٢].

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي، باب: لا يرد القدر إلا الدعاء٣/٤٤٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦ – ١١١.

المبحث الرابع
الزكاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: تعريف الزكاة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الزكاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الأول
تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: **تعريف الزكاة لغة**.

الزكاة لغةً؛ النَّماء والزيادة، وكلٌّ شيء يزداد ويَنْمو فهو يَزْكو. يقول بن فارس[١]: (وسميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة المال وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة، قالوا: حُجة ذلك قوله جل ثناؤه:﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾[٢]. والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين وهما النماء والزيادة والطهارة)[٣].

الفرع الثاني: **تعريف الزكاة اصطلاحاً**:

يقول الجرجانيّ:(الزكاة في الشرع هي عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص)[٤].

وقال ابن عثيمين: (هي التعبد لله بإخراج واجب شرعاً من مال معين لطائفة أو جهة مخصوصة،) وقال: كانت فريضة الزكاة بمكة في أول الإسلام مطلقَةً لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ولا مقدار ما ينفق منه وإنما ترك ذلك لشعور المسلمين وكرمهم، فلما تربت النفوس واستقامت وتهيأت لقبول ما يفرض عليها من ذلك بيَّن الله مقدارها وأنواعها وأهلها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة على المشهور عند العلماء)[٥].

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين: من أئمة اللغة والأدب، فارس ٣٢٩ – ٣٩٥ هـ قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان،أصله من قزوين، من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،٣٥٨/١٤، باب زكا.

(٤) التعريفات، على بن محمد بن على الجرجاني، ص ٧٥٤.

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،١٢/٦.

فالزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء والمساكين، وسمِّيت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات، قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[١] دلَّت على وجوب الزكاة، والمراد من هذه الآية في هذا البحث الآثار المترتبة على الفرد المسلم من إيتائها، وليس المراد البحث في المسائل الفقهية المتعلقة بالزكاة وتفاصيلها التي شرعت بالمدينة، فهذا شأن أهل الفقه وليس اختصاص أرباب السلوك والأخلاق.

([١]) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

المطلب الثاني
آثار الزكاة في تقويم الفرد المسلم

قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[١]. دلَّت على وجوب الزكاة)[٢]. فالصلاة والزكاة من أوائل ما فرضهما الله على هذه الأمة.

فالزكاة فرضت ابتداءً بمكة لتربية النفوس وتهذيبها وتقويتها وهي من أقوى العبادات وأشدها تأثيراً في تقويم الفرد المسلم بعد الصلاة بل هي قرينة الصلاة فلا تنفكّان عن بعضهما لأهميتهما وكثرة آثارهما على الفرد والمجتمع في حد سواء.

ومن آثار الزكاة في تقويم الفرد المسلم، أنها رياضة له على الكرم والبذل والعطاء وتحرير للنفس من رق الشح والبخل والأنانية وأسرها وتذكير له بأفراد المجتمع المسلم من الفقراء والمساكين فهي طهرة للمال وتزكية للنفس وتكفير من الذنوب والخطايا، يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٣]. وكفى بها تقوية وتأثيراً للفرد المسلم حيث أنها تخلصه من داء الشح والبخل والطمع وحب المال المفرط، ومن سلم من هذه الأمراض ينطلق في حياته باذلاً عاملاً منتجاً متعاوناً قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٤].

ومن آثارها أنها تفرج كرب وهموم المسلم لأنه بزكاته يفرج كرب المساكين وأبناء السبيل والجزاء من جنس العمل.

ومن آثارها أنها تملأ قلوب البائسين بمحبته وتمنعه من إساءتهم له وينال بها بركة دعوتهم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،١٢/٦.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

ومن آثارها تطهير لذنوبه ولماله أيضاً حيث تجعله طيباً مباركاً فيستمتع به، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[١]، ومن آثارها أنها ضمان حيث تضمن للمسلم المحتاج حقه الاجتماعي وتحفظ له كرامته فهي حقه وله أن يطالب بحقه بكل شرف وعزة، بقدر ما يكفيه من طعام وكسوة وبيت ونحوه من الضرورات وهكذا تصون الزكاة حياة المساكين والفقراء فالزكاة تقويم لأفراد المجتمع المسلم فقراء وأغنياء، فالمسلم الفقير إذا لم يستطع تحقيق الضرورات من جهده وكسبه فالمجتمع يكفله ويضمنه له عبر ولاة الأمور من ديوان الزكاة، فهي خطة الإسلام في التكافل الاجتماعي ومنهجه في تقويمه للأفراد نفسياً واقتصادياً.

ومن آثار الزكاة على تقويم الفرد المسلم، أنها إكمال للإسلام فالذي لا يزكِّي إذا مات مات ناقص الإسلام، لأن الزكاة أحد أركان الإسلام، ودليلٌ على صدق إيمان المزكِّي ولهذا سميت صدقة لأنها تدل على صدق طلب صاحبها رضاء الله ﷻ، فالزكاة تؤهل المسلم إلى درجة الصديقين لأن المزكي الذي يخرج ماله بطيب نفس قد آثر حب الله على محاب النفس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢].

ومن آثارها أنها تزكي أخلاق المزكي فتنشله من زمرة البخلاء وتدخله في زمرة الكرماء وهي تعويد للنفس وتربية لها على البذل والكرم ولوعود الفرد المسلم نفسه على الكرم والعطاء يضيق صدره إذا فاته يوم لم يبذل فيه من ماله أو علمه أو جاهه أو منفعته.

ومن آثارها أنها تشرح الصدر فالمسلم إذا بذل الشيء يطيب نفسه ويتصف بصفات الكُمَّلِ من البشر ويلحق بالمؤمن الكامل الإيمان قال ﷺ:" لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"[٣]، أي الإيمان الكامل.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١٢/١.

ومن آثارها أنها سبب لدخول الجنة بغير حساب ولا عقاب قال ﷺ:" أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"[١].

أما آثارها الاجتماعية فكثيرة فمنها إزالة الأحقاد والكراهية من بين أفراد المجتمع ونشر المحبة والتعاون وسبب للقضاء على الفساد الاجتماعي والمالي، ويوم القيامة الذي تدنوا فيه الشمس من الرؤوس مقدار ميل، يقول ﷺ:" كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة[٢]".

ومن آثارها يقول ابن عثيمين: (أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة، يضفي فيه القادر على العاجز، والغني على المعسر، فيصبح الإنسان يشعر بأن له إخواناً يجب عليه أن يحسن إليهم كما أحسن الله إليه، قـــال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٣]، فتصبح الأمة الإسلامية وكأنها عائلة واحدة، وهذا ما يعرف عند المتأخرين بالتكافل الاجتماعي، والزكاة هي خير ما يكون لذلك؛ لأن الإنسان يؤدي بها فريضة، وينفع إخوانه. وأنها تطفئ حرارة ثورة الفقراء؛ لأن الفقير قد يغيظه أن يجد هذا الرجل يركب ما شاء من المراكب، ويسكن ما يشاء من القصور، ويأكل ما يشتهي من الطعام، وهو لا يركب إلا رجليه، ولا ينام إلا على الحصير وما أشبه ذلك، فلا شك أنه يجد في نفسه شيئاً. فإذا جاد الأغنياء على الفقراء كسروا ثورتهم وهدؤوا غضبهم، وقالوا: لنا إخوان يعرفوننا في الشدة، فيألفون الأغنياء ويحبونهم. وأنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب والسطو، وما أشبه ذلك)[٤]؛ والعبادات بابها واسع وتدخل فيه بقية أركان الإسلام الصيام والحج وكذلك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع العبادات العملية. إلا أن هذه السورة مكية والتشريعات لم تكتمل وقتئذٍ فالصيام والحج والجهاد وغيرها من العبادات العملية إنما فرضت بالمدينة بعد الهجرة، ومن المعلوم أن أركان الإسلام خمسة فالركنان الرابع والخامس هما الصيام والحج، ولا يكتمل إسلام الفرد

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي،٦٥٢/٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، باب: مسند الشاميين، ٥٦٨/٢٨.

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،١٠/٦.

المسلم إلا بهما، وقد اكتمل هذا الدين فعلى الفرد المسلم أن يتعلم هذين الركنين وبقية الفروض العينية وما فيهما من مقومات.

ومن آثار الزكاة في تقويم الفرد المسلم أنها تهذِّب الطباع وتكبح جماح النفس ودليل على صلاح العبد واستقامته وهو صمام الأمان من الوقوع في الكبر، يثمر مراقبة الله وتربية للنفس على الصدق والصبر والإخلاص كما يربي المسلم على قوة العزيمة والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل فتذكره بإخوانه المساكين والفقراء الجائعين في كل الأوقات فيسارع إلى رحمتهم والإحسان، إليهم فكل هذه الآثار في الزكاة الواجبة والصدقات والنفقات المستحبة.

ومن آثاره الاجتماعية، بالزكاة يكون قضاء ديون المدينين وفك أسر المأسورين وتفريج هموم المهمومين من الفقراء والمساكين، فالزكاة ما هو إلا تجرد من شهوات النفس والهوى وتذكير بعظمة الله وتذكير للموت واستعداد له بالإيمان والعمل الصالح.

ومن آثاره الاجتماعية أنها تذكره برابطة الأخوة الإسلامية التي تجمعه بإخوانه المسلمين باختلاف درجاتهم فتضمحل وتتضاءل عنده تلك الفوارق الدنيوية التي تكون بين الناس فيتذكر به الموقف يوم الحشر الأكبر قال تعالى:﴿ **ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ** ﴾[1].

([1]) سورة الزخرف، الآيات: ٦٧ – ٦٩.

الفصل الثالث
الأخلاق الإسلامية
وأثرها في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على سبعة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق الإسلامية وأهميتها، وطرق اكتسابها. وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثاني: برُّ الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى المسكين وابن السبيل وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الثالث: التحذير من البخل والتقتير، والإسراف والتبذير، وقتل الأولاد خشية الفقر، والأخذ بالتوسط والاعتدال، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الرابع: التحذير من الزنا، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الخامس: الوفاء بالعهد وبالكيل والميزان، وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث السادس: التحذير من قول الزور والكبر والغرور وأثره في تقويم الفرد المسلم.

المبحث السابع: التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة والتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

المبحث الأول
مفهوم الأخلاق الإسلامية
وأهميتها وطرق اكتسابها

ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية الأخلاق الإسلامية وطرق اكتسابها.

المطلب الثالث: آثار الأخلاق الإسلامية في تقويم الفرد المسلم.

□

المطلب الأول
تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: **تعريف الأخلاق لغة**.

قال ابن منظور: (الأخلاق جمع خلق والخلق بضم اللام وسكونها هو الدِين والطبع والسجيَّة، والخلاق النصيب، لأنه قدر لكل أحد نصيبه)[١].

وقال القرطبي: (الخُلق في اللغة هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب لأنه يصير كالخلقة فيه، وأما ما طُبع عليه الإنسان من الأدب فهو الخيم أي السّجية والطبع، والمراد بقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ العظيم في الآية أي أدب القرآن)[٢]، فالخلق على هذا التعريف للإمام القرطبي، هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب مع الله ومع النفس ومع الغير حتى يصير كالخلقة فيه، فيسمى خلقًا وهذا واقع وتصدقه النصوص الشرعية.

الفرع الثاني: **تعريف الأخلاق الإسلامية اصطلاحاً**.

قال الفيروزآبادي[٣]: (اعلم أن الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الدين، وهو يقوم على أربعة أركان؛ الصبر والعفة والشجاعة والعدل، والتوسط منشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة)[٤].

وأحسن وأشمل تعريف اصطلاحي للخلق تشهد له نصوص القرآن والسنة، تعريف الإمام الجرجاني حيث قال: (الخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ورويِّة)[٥].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،٨٦/١٠. باب خلق.

(٢) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي.٢٢٧/١٨.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر الشيرازي. من أئمة اللغة والأدب، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، ولد بكازرون سنة ٧٢٩هـ وتوفي قاضياً بزبيد اليمن سنة ٨١٧هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٥١/١.

(٤) نضرة النعيم من أخلاق الرسول الكريم. لمجموعة من الباحثين. م ١ / ٦١.

(٥) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ١٠٤.

وهذا التعريف يوضح أن الأخلاق الجميلة هي ثمرة العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة ويصدقه قوله ﷺ:" إنما الأعمال بالنيات"[١]، لأن النية هي أقوى العوامل الباعثة إلى العمل والمسهلة له وذلك بسبب ميول القلب إليه وحبه له، وأهم طرق اكتساب الأخلاق الحميدة هو معرفة الله ومعرفة الأحكام الشرعية وآثارها.

وقيل الأخلاق الإسلامية: (هي عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)[٢]. وهذا هو تعريف الأخلاق الإسلامية عند الباحثين وهو الذي يتفق ويتطابق مع مرادنا من الأخلاق الإسلامية في هذا البحث.

ومفهوم الأخلاق عند ابن تيمية مرتبطٌ بمفهوم الإيمان وما ينبثق عنه، وأصولها ثلاثة: الإيمان بالله وحده خالقاً ورازقاً بيده الملك، ومعرفة الله تعالى معرفة تقوم على أنه وحده المستحق للعبادة، وحب الله ﷻ حباً يستولى على ما يشاء الإنسان بحيث لا يكون ثمة مراد سواه وهو تحقيق رضاه ﷻ وبالتالي سعادته المأمولة بطريق الإيمان[٣].

وقد اقتفى ابن القيم أثر شيخه ابن تيمية في الربط بين الإيمان والأخلاق، وأشار إلى أن النبي ﷺ قد جمع بين تقوى الله وحسن الخلق وفسّر ذلك بقوله، تقوى الله تُصلح ما بين العبد وربه، وحسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خلقه[٤].

---

(١) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: بدء الوحي، ٦/١.

(٢) الأخلاق الإسلامية/ د. المقداد يالجين، رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٧٧م. ص ٧٥.

(٣) النظرية الخلقية لابن تيمية. محمد عبد الله عفيفي. دار الفرزدق. ص ٥٨

(٤) كتاب الفوائد. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله بن القيِّم. ص ٧٤.

المطلب الثاني
أهمية الأخلاق الإسلامية وطرق اكتسابها

الفرع الأول: أهميتها.

الأخلاق الإسلامية لا تقل أهمية من العقيدة والعبادة في حياة الفرد المسلم فهي ثمرة العقيدة ولبُّ الإسلام وروحه السارية في جميع نواحيه فأهميته تفوق أهمية الطعام والشراب، لأنه بهذه الأخلاق يحيى حياته الحقيقية الطيبة في الدنيا وحياة أطيب في الآخرة، وبدونها تتحول الحياة إلى جحيم لا يطاق، وفي هذا المعنى يقول ﷺ:" إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً"[١]، فالأخلاق الإسلامية هي نظام يتكامل فيه الدين الإسلامي، إذ أن النظام الإسلامي مبني على مبادئه الخلقية فهي جوهر الرسالات السماوية، قال رسول ﷺ:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٢].

فالغرض من بعثته ﷺ هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، وهذه الأخلاق نجدها في المعاملات بصورة أكثر وضوحاً بما أنها مرتبطة بعقيدته وعباداته، وقد ميز الله الإنسان عن غيره من الكائنات التي تعيش معه بأنه كائن متميز بالأخلاق مدرك للقيم الخلقية قادر على الإتيان بها وفعلها، قادر بإذن الله على تقويم شخصيته وبنائها عليها، وتعتبر الأخلاق صورة الفرد المسلم وعنوانه الدالّ عليه، والمعيار والمعبِّر الحقيقي لسلوكه وثقافته، وهذه المجموعة من الآيات من قوله سبحانه: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾[٣]. إنما هي في الأخلاق سواء ما يتعلق بالعقيدة أو العبادة أو المعاملة مع جميع الكائنات.

الفرع الثاني: طرق إكتسابها:

---

(١) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: صفة النبي ﷺ، ١٨٩/٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أبي هريرة، ٥١٢/٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

والأخلاق تكتسب كما أن بعض أخلاق الإنسان فطرية، والإسلام إنما جاء ليبين طرق اكتسابها وترسيخها وكيفية تهذيبها وتكميلها، قال ﷺ:" إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[١]، قال ابن قدامة[٢]: (وقد زعم بعض من غلبت عليه البطالة فاستثقل الرياضة أن الأخلاق لا يتصور تغييرها كما لا يتصور تغيير صورة الظاهر، والجواب أنه لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لم يكن للمواعظ والوصايا معنىً) [٣].

والناس يختلفون في مسالكهم في الوصول إليها فمنهم من يلتمس الطريق الصحيح وهذا من حقه أن يُدل إليها فأول مرحلة من مراحل التخلق بالأخلاق الفاضلة، هي معرفتها ومعرفة فضائلها وآثارها قال تعالى ــ مخاطباً نبينا وأسوتنا ﷺ :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤]. روى الإمام الطبري عن ابن عباس ومجاهد في قوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٥]: (المعنى على دين عظيم وهو الإسلام). وعن عائشة[٦] (عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ قالت: (كان خلقه القرآن)[٧].

فسيرة الرسول الله ﷺ ترجمة صادقة للأخلاق الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم، وعندما حمل ﷺ نفسه عليها وجاهدها بها صار بأخلاقه أول عظماء البشرية، حيث وصف الله أخلاقه بالعظمة بقوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٨]، وليس هنالك في

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. الناشر: دار الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط. ٥١٢/١٤.

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدام بن نصر الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي موفق الدين أبو محمد الفقية الحنبلي ولد سنة ٥٤١ وتوفي سنة ٦٢٠. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٢٩/٣.

(٣) مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ص ١٥٦. الناشر: دار الخير- بيروت.

(٤) سورة القلم، آية: ٤.

(٥) سورة القلم، آية: ٤.

(٦) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين وعن أبيها ولدت بعد البعثة بأربع سنين. ماتت سنة٥٨هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٤٠/٣.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ط. دار الريان. ١٣/٢٨.

(٨) سورة القلم: ٤.

في التاريخ البشري إنسان نُقلت أفعاله وأقواله وأخلاقه وسيرته بصورة تفصيلية كما نُقلت حياة الرسول ﷺ، وذلك لأنه هو القدوة للبشرية كلها إلى قيام الساعة، ونحن مأمورون بإتّباعه والتأسي بأخلاقه عليه السلام، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١)، وقال تعالى: :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣) فهو المتبع في أقواله وأفعاله وأخلاقه، فالفرد المسلم الذي يبحث عن معالي الأخلاق عليه بدراسة السيرة النبوية من مصادرها الأصلية المعتمدة، وتطبيقها على نهجه ﷺ .

ولقد تعرضت شخصية الفرد المسلم الأخلاقية في هذا العصر لموجة من الاهتزازات بسبب التسهيلات المادية والتكنولوجيا العالمية الحديثة، التي ليس بمقدور أحد منا إغلاق المنافذ أمامها أو النجاة منها إلا بالتمسك بالأخلاق النبوية والقيم الإنسانية المستمدة من الكتاب والسنة وسيرته ﷺ، والأزمة التي تعيشها البشرية الآن في عصر العولمة هي أزمة أخلاقٍ ليس إلا، وأخلاق المسلم مرتبطة بعقيدته ودينه بل هي ثمرة العقيدة والعبادة، فهي تدخل في عباداته وسلوكه وتصرفاته كلها فتهذبها، فلا يمكن فصل بعضها عن بعض.

قال ابن القيم: (إن أصعب ما على الطبيعة الإنسانية تغيير الأخلاق التي طُبعت النفوس عليها ولكنها أسهل ما يمكن تغييرها فإذا جاء سلطان تلك الأخلاق استولى على مملكة الطبع)(٤)، الطبع)(٤)، فالذي يريد أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عليه أولاً بتعلمها ثم مجاهدة النفس عليها، أما الذي يريد الوصول إليها بدون مجاهدة فهذا بعيد حتى ولو كان عنده بعضها سجيةً، أما في صورتها الكاملة الصافية فتحتاج إلى مجاهدة، ولولا المشقة لساد الناس كلهم.

□

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية".٢/٣١١.

المطلب الثالث
آثار الأخلاق الإسلامية في تقويم الفرد المسلم

آثار الأخلاق الإسلامية على الفرد المسلم كثيرة لا يمكن حصرها لأنها بعيدة المدى، فمنها نَيْل العزة والكرامة، فالفرد المسلم لا يُكرم نفسه بمثل حسن الخلق، ولا يهينها بمثل سوء الخلق، وحسن الخلق يجعل الحَزَنَ سهْلاً والشرَّ خيراً والمرَّ حلواً ويحوِّل العدو إلى صديق حميم. والمتخلق بها هو صاحب الحظ الأعظم، قال تعالى:﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1].

ومن آثارها أنها سبب لجلب محبة الله ومحبة الناس والتقليل من أعدائه وراحة للنفس واطمئنان للقلب كما أن المسلم بحسن خلقه يدرك أعلى درجات الجنة قال ﷺ:" أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)[2]، ومن آثار التخلق بالأخلاق الإسلامية في تقويم الفرد المسلم أنها إصلاح للروح والبدن وإصلاح للأسرة بل وللمجتمع بأسره، والأخلاق الإسلامية هي التي تصلح العلاقة بين الإنسان وغيره وتنظمها وتحفظها وتضمن لها الاستمرارية، كما أن الأخلاق السيئة هي التي تفسدها وتقطعها.

ومن آثارها أنها هي التي تحفظ للإنسان كرامته الإنسانية وتمنحه القوة النفسية والبدنية ليتهيأ بها للإيمان والعمل الصالح المحكوم بسياج العقيدة الصحيحة، وتجعله يشعر بالثقة والطمأنينة والارتياح في صلته وتعامله مع الآخرين.

ومن آثار الأخلاق الإسلامية أنها تنعكس على سلوك الفرد المسلم قولاً وعملاً وفكراً فبالتالي على المجتمع، بل تمتد إلى العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب فآثارها لا تحدها حدود لأنها تحدد جميع أشكال السلوك فبالتالي تشكل الحياة السعيدة في

---

(1) سورة فصلت، الآيات: ٣٤ – ٣٥.

(2) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث. باب: في حسن الخلق ٢٥٣/٤.

الدنيا وفي الآخرة، وهي كما أنها تبعد الفرد المسلم عن النقص البشري كذلك تسمو بالفرد المسلم من الحيوانية والمادية إلى سماء الإنسانية وتقيمه وتحفظ له كرامته.

ومن آثارها أنها تزكية للروح والنفس، وبقدر ما يتخلّق بها الفرد المسلم يزداد تزكيةً وقيمة وأهمية، فهي تهدف أساساً إلى تحقيق السعادة للفرد المسلم بل وللمجتمع، فبها يعم الخير والأمن والثقة المتبادلة وتنتشر الألفة والمحبة بين الناس.

وسقوط الأمم والحضارات يرجع إلى الانهيار الأخلاقي الذي يحدث الذي يحدث في مجتمعاتها، و"إنما الأمم الأخلاق ما بقيت".

ومن آثار الأخلاق الإسلامية، أنها شرط كمال الإيمان، فالإيمان لا يكتمل إلا بها قال ﷺ:" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً"(١).

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أبي هريرة ﷺ، ٤/٣٦٤.

المبحث الثاني

بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى المسكين وابن السبيل وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آثار برٌّ الوالدين في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الثاني: آثار صلة الرحم في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الثالث: آثار الإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل، في تقويم الفرد المسلم

المطلب الأول
آثار برُّ الوالدين في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف برُّ الوالدين لغةً واصطلاحاً**.

المسألة الأولى: تعريف البرُّ لغة.

من بَرَّ يَبَرُّ؛ إذا صَلَحَ، وبَرَّ في يمينه يَبَرُّ؛ إذا صدّقه ولم يَحْنَثْ، وبَرَّ؛ رَحِمَهُ. فالبِرُّ معناه الصِّدْقُ في المحبة والطاعةُ[١].

المسألة الثانية: بِرُّ الوالدين اصطلاحاً.

هو الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما وإكرام صديقهما من بعدهما[٢]. قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[٣]، قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي[٤][٥]: (أمر جلَّ وعلا في هذه الآية بإخلاص العبادة له وحده وقرن بذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين وجعل بر الوالدين مقروناً بعبادته وحده جل وعلا هنا وفي آيات أُخرى كقوله تعالى في سورة النساء:﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٦]،

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٥١/٤. باب برر.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي. تحقيق: محمد على النجار. ٢١١/٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣ – ٢٥.

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن محمد بن سيدي أحمد المختار الشنقيطي الجكني أبوعبد الله العلامة المفسّر الأصولي ولد سنة ١٣٠٥هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ.

(٥) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. ٨٥/٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ٣٦.

وقوله تعالى في سورة البقرة:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[١]، وفي سورة لقمان: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢] وأن برّهما لازم ولو كانا مشركين راغبين إلى شركهما لقوله:﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[٣]) [٤].

وقال الإمام القرطبي: (أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل برَّ الوالدين مقروناً بذلك، كما قرن شكرهما بشكره، وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: (سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله ﷻ؟ قال: "الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين". قلت: ثم أي؟ قال: "ثم الجهاد في سبيل الله)[٥]، فأخبر النبي ﷺ أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام

وهكذا قرن الله الشرك مع عقوق الوالدين في النهي لعظمِه، ففي الصحيحين أن رسول ﷺ قال:" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين"[٦]، وعقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما كما أن برهما موافقتهما في أغراضهما. وعلى هذا إذا أمرا ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان المأمور به من قبيل المباح في أصله وكذلك إن كان من قبيل المندوب[٧].

والأم لها ثلاث أرباع البر والأب الربع، والحجة حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:" أمك". قال: ثم مَن؟ قال:"

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٤) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. ٣٦٤/٣.

(٥) الجامع الصحيح/ للإمام البخاري/ ١/ ٥٣٨/ باب فضل الصلاة على وقتها.

(٦) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. ٥٦٤/٦. باب: مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ.

(٧) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي ٢٠٩/١٠.

ثم أمك". قال: ثم مَن؟ قال:" ثم أمك". قال: ثم مَن؟ قال:" ثم أبوك")[١]، ومعنى الحديث أن أمر الأم مقدم على أمر الأب، وذلك لصعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاعة والتربية في المهد، كل هذه تنفرد بها الأم دون الأب كما أن حنانها وشفقتها على الولد أكثر من حنان وشفقة الأب.

وقال الإمام القرطبي (لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل وإن كانا كافرين يُبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، قال الله تعالى:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾[٢]. وفي صحيح البخاري عن أسماء[٣] بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (أتتني أُمي راغبة في عهد النبِي ﷺ فسألت النَبِي ﷺ أأصلها؟ قال: "نعم"). قال ابن عيينة[٤] فأنزل الله تعالى فيها: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[٥])[٦])[٧]. وعن عبد الله بن عمرو[٨] (عبدالله بن عمرو بن العاص، أحد النقباء الإثني عشر، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدرا، وقتل يوم أحد قال: (أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله. قال:" فهل من والديك أحد حي؟" قال: نعم بل كلاهما. قال:" فتبغي الأجر من الله؟"، قال: نعم. قال: "فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما")[٩]، بل إن بر الوالدين من الأعمال التي تلازم الفرد

---

(١) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٧٤/٤. باب: بر الوالدين.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق بنت عبد الله بن عثمان التيمية والدة عبد الله بن الزبير بن العوام، أسلمت قديماً توفيت سنة ٧٣هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٠٥/١.

(٤) سفيان بن عُيَينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الإمام أبو محمد الكوفي الأعور الحافظ المحدّث ولد سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٠٥/٣.

(٥) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٦) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: صلة الوالد المشرك.١٤٣/١٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي ٢١٠/١٠.

(٨) عبد الله بن عمرو بن العاص، أحد النقباء الاثني عشر، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدرا، وقتل وقتل يوم أحد، الأعلام، للزركلي، ١١١/٤.

(٩) الجامع الصحيح "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٧٥/٤. باب: بر الوالدين وأنهما أحق به.

الفرد المسلم حتى الممات وإن كان الوالدان ميتان ففي الحديث : (إذ جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال:" نعم الصلاة عليهما - أي الدعاء لهما - والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)[١].

الفرع الثاني: آثار بِرّ الوالدين في تقويم الفرد المسلم.

من آثار بر الوالدين نيل درجة الصديقية وهي أعلى درجات الصالحين بعد درجة النبوة، والبر بالوالدين هو أعلى درجات الصدق وأحد الصفات الأساسية التي لا تكتمل أصول مكارم الأخلاق إلا به، والأبرار تعمر بهم الديار، وبر الوالدين أعظم أنواع البر بعد البر بالله تعالى، قال ﷺ:" البر حسن الخلق"[٢]، وببر الوالدين تطمئن النفوس الحائرة وتهدأ القلوب الخائفة الفزعة وبه تستقر الأسر وتصان وتحفظ من الشتات والضياع، ومن برّ أباه برّه أبناؤه، والجزاء من جنس العمل، قال تعالى:﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[٣].

فمن آثار بر الوالدين على تقويم الفرد المسلم نيل رضوان الله ومحبته وتيسير الأمور في الدنيا ونيل التوفيق والفوز بالجنة والنجاة من النار، قال ﷺ:" رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين"[٤]، ورضى الله للعبد هو سبب توفيقه وسخطه عليه سبب خذلانه وحرمانه، وهذا الأثر يكاد يكون ظاهراً وملموساً على من عقُّوا والديهم، فالعاقين تجدهم غير موفَّقين في أمورهم الدنيوية والأخروية، مهمومين حزينين غير قانعين بحياتهم.

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث. باب: في بر الوالدين٤/٣٣٦.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٤/١٩٨٠. باب: تفسير البر والإثم.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

(٤) الأدب المفرد، للإمام البخاري، دار البشائر الإسلامية. بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ٣٣/١.

ومن آثار البر بالوالدين في تقويم الفرد المسلم استجابة الدعاء، وهذه منزلة البارِّين، عن عمر بن الخطاب[١] رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول:" يأتي عليكم أويس بن عامر القرنى[٢] مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرْن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بارٌّ، لو أقسم على الله لأبرّه. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)، فسأل عن أويس حتى دُلَّ عليه فقال له: استغفر لي، فاستغفر له فقال له عمر أين تريد ؟ قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال أحب أن أكون في غبراء الناس)[٣].

ومن آثار بر الوالدين النجاة من الكرب والمصائب، عن ابن عمر[٤] عن رسول الله ﷺ أنه قال:" خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ قَالَ فَفُرِجَ عَنْهُمْ ...الحديث)[٥].

([١]) عمر بن الخطاب بن نفيل بن العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط العدوي القرشي أبو حفص الفاروق أمير المؤمنين من العشرة البشرين بالجنة ومناقبه كثيرة عظيمة، توفي سنة ٢٣هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٤٥/٥.

([٢]) أويس بن عامر جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصران بن قرت بن رومان بن ناجية بن مراد المرادي القرني الزاهد المشهور التابعي أدرك النبي ﷺ ولم يره. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٢/٢.

([٣]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٦٧/٤. باب: من فضائل أويس القرني رضي الله عنه.

([٤]) عبد الله بن عمر بن نفيل بن العزى القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من المبعث النوي فيما جزم به الزبير بن بكار، هاجر وهو بن عشر سنين توفي سنة ٧٣هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٠٨/٤.

([٥]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري ١٣٦/١٥ في باب: إجابة دعاء من برَّ والديه.

ومن آثار بر الوالدين على تقويم الفرد المسلم دخول الجنة بأوسط أبوابها أي أفضل أبوابها قال ﷺ:" الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأحفظ وإن شئت فضيع"[١]، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ:" دخلتُ الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان[٢]. كذلكم البرُّ كذلكم البرُّ. وكان أبرَّ الناس بأمه")[٣].

ومن آثار بر الوالدين على تقويم الفرد المسلم، انشراح الصدر وطمأنينة النفس وسرورها وعزها وراحة الضمير وهناء العيش ولذته، لأن برهما يعتبر من الوفاء بالقيم، والفطرة السليمة توجب ذلك، وكذلك العُقوق يجلب الهمَّ والغمَّ والحسرة والندامة. وبإجماع العلماء واتفاق العقلاء وأهل المروءة والدين فإن مقومات الإنسانية تتجسد في بر الوالدين. فلذلك كان وجوب بر الوالدين مما أقرته الفطر السليمة واتفقت عليه الشرائع السماوية والأعراف، فهو خلق الأنبياء ودأب الصالحين وشيم النبلاء والأوفياء من الناس، قال تعالى عن يحيى بن زكريا: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾[٤]، وعن عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾[٥]، وقال سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[٦].وقال نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾[٧]. وهكذا سائر النبيين والصديقين والصالحين من البشر، بل إن البر بالأبوين بالأبوين موجود ومشاهد حتى لدى الحيوانات.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل/ للإمام أحمد بن حنبل/ ٤٥/ ٥٣٥.

(٢) حارثة بن النعمان بن نفح بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري صحابي جليل شهد بدراً. وكان برا بأمه. سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي. ط مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة. ١٤٠٥ه. ٣٧٨/٢.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ١٠٠/٤٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ١٤.

(٥) سورة مريم، الآية: ٣٢.

(٦) سورة النمل، الآية: ١٩.

(٧) سورة نوح، الآية: ٢٨.

إن البر بالوالدين دليل على صدق الإيمان وكرم النفس وحسن الوفاء واعتراف بالجميل وحفظ للفضل، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل، ولا خلاف أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن من أوجب الواجبات بر الوالدين وقد جعله الشارع الحكيم أعظم الحقوق بعد حقه سبحانه، وهذا دليل على سماحة هذا الدين وعدله لدى ذوي البصائر والمنصفين من البشر.

ومن آثار بر الوالدين الثبات على الدين لأن البار يحظى بدعوتهما له من كل خير وهذا من أعظم مقومات الفرد المسلم، قال تعالى:﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا** ﴾(١)، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾(٢)، ومما يدل على ضعة النفس وحقارتها، التخلي عن الوالدين وقت الكِبَر والحاجة، أو الترفع عنهما بسبب المستوى العلمي أو الاجتماعي أو المادي أو غيره، فأصحاب النفوس الأبية والأخلاق العالية الكريمة العاملين بعلمهم يعتزُّون بأصولهم ولا ينسوْن الفضل لأهله.

بما سبق يتبين أن وجود دُور العجزة والمسنين في بعض الدول صورة من صور الانحطاط الأخلاقي ودليل على بعدهم من الله وجهلهم واغترارهم بزخارف هذه الدنيا الفانية.

ومن آثار بر الوالدين في تقويم الفرد المسلم البركة في العمر ونيل محبة الله ومحبة الناس والبر بالوالدين يؤدي إلى الألفة وشيوع روح المحبة بين الأبناء وآبائهم وترابط المجتمع وهو طريق البناء السليم للأفراد والأسر وسبب السلامة من الانهيار.

قال تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا** ﴾(٣)ومن البر بالوالدين الدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما وهو أعظم البر والإحسان، وهو الصلة الباقية الدائمة بين الوالد وولده، ففي الحديث الشريف: (إذ جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال:" نعم الصلاة عليهما – أي الدعاء لهما

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

– والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)[١]: (وقوله ﷺالصلاة عليهما") أي الدعاء لهما.

فآثار الدعاء للوالدين على الولد أقوى وأعظم، فالملائكة تؤمّن وتدعو للولد بمثل ما دعا به لوالديه، إلا إذا كان الوالدان ماتا على غير الإسلام فحينئذ لا يجوز الدعاء للكافر، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[٣]، ومع ذلك أمر الله تعالى للأولاد بأن يظلوا معترفين بما كان لآبائهم عليهم من فضل العناية والنشأة في ظروف طفولتهم وعجزهم وشدة الحاجة، لقوله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا ﴾ دليل على وجوب الدعـــاء للوالدين ولأهمية الدعاء وأثره العظيم على الفرد المسلم أوجبه الله لأنفسنا وللوالدين ولجميع المؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ ﴾[٥]، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾[٧]، قال الإمام القرطبي: (أي أن ترحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك، إذ ولياك صغيراً جاهلاً محتاجاً فآثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك، وتعرّيا وكسواك، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكِبَر الحد الذي كنت فيه من الصغر، فتلي منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم. وقال

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث. باب: في بر الوالدين٤/٣٣٦.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٣.
(٤) سورة لقمان، الآية: ١٥.
(٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤١.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

ﷺ:" لا يجزئ ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه"[١]، معناه: أي لا يقوم ولد بما لأبيه عليه من حق ولا يكافئه بإحسانه به إلا أن يصادفه مملوكاً فيعتقه. وقوله تعالى: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي﴾. خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقاً لهما وحناناً عليهما)[٢].

والإسلام بقواعده التشريعية الثابتة وبمبادئه التربوية الشاملة وضع منهاجاً للمربين من الآباء والأمهات أو غيرهم من المربين سواء أكانت تربية إيمانية أو أخلاقية أو جسدية أو نفسية أو اجتماعية، ولا شك أن مسؤولية التربية من أضخم المسؤوليات، ومما يدل على ذلك على سبيل المثال أن الرسول المربي ﷺ أرشد المربي بأن يختار لأبنائه أولا الأم الصالحة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[٣]، وهذا قبل أن يكون الأولاد في حيز الوجود فكيف بك وهم أمامك وتحت مسؤوليتك؟ وعلى الأم كذلك ألا تختار لأبنائها إلا الزوج الصالح. عن ابن عمر ﷺ: عن النبي ﷺ أنه قال:" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[٤]، رعيته"[٤]، قوله ﷺ:" ألا كلكم راعٍ"؛ قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وهو ما تحت نظره. ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته. وكم يكون الآباء والأمهات والمربون في سرور وسعادة حين يحصدون في العاجل والآجل ثمرات سعيهم ويستظلون بظلال غرسهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا

---

(١) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١١٤٨/٢. باب: فضل عتق الوالد.

(٢) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي.٢٣٦/١٠.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري ١٢/ ٥٧٥. باب: الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ

(٤) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٤٥٩/٣. باب: فضيلة الإمام العادل.

﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[١].

ولا شك أن هذه التربية الإسلامية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الفرد المسلم المتوازن المتكامل الذي يؤتي كل ذي حق حقه في الحياة، بدءاً بخالقه ثم والديه، ثم الآخرين. وهي التي تدفعه إلى أن ينهض بمسؤولياته ممتثلاً بواجباته على أكمل وجه ابتداءً من قوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[٢]. وهي التي تجعل منه مسلماً سليم البنية والتكوين، فيكون اللبنة الأولى وحجر الأساس لبناء المجتمع المسلم والدولة الإسلامية القوية.

وفي قوله تعالى:﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[٣] قال الإمام الطبري: (أي أعلَمُ من تعظيم أمر آبائكم وأمهاتكم والبر بهم وعدم الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم فاحذروا عقوقهما، وقوله ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ أي إن أنتم أصلحتم بعد هفوة كانت منكم أو زلة من واجب لهم عليكم، فإنه كان للأوابين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفوراً لهم)[٤].

ومن آثار بر الوالدين على تقويم الفرد المسلم، تربية النفس على الإخلاص والتخلص من الرياء والمداومة على التوبة، قال الإمام القرطبي في قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[٥]: قوله سبحانه:﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ أي من اعتقاد الرحمة بهما أو من جعل ظاهر برِّهما رياء- وهذا درسٌ في تحري الإخلاص في الأعمال الصالحة، وجعْله أساسًا لقبولها وباعثًا إليها)[٦]، وقد سبق

([١]) سورة الفرقان، الآيات: ٧٤ – ٧٦.

([٢]) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

([٣]) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

([٤]) جامع البيان في تأويل القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ٤٢٢/١٧.

([٥]) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

([٦]) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي ٢١٦/١٠-٢١٧.

الكلام عن الإخلاص في مبحث توحيد الألوهية، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[١] أي للتائبين بعد الزلة والهفوة غفوراً لهم، فإنه كان للأوابين غفوراً، قال ابن عباس: (الأواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها، وما تقرب الفرد المسلم إلى الله بعمل أعظم أثراً وأجراً من التوبة بعد التوحيد والإخلاص لله تعالى وسيأتي الكلام عن التوبة وآثارها في المبحث السابع والأخير إن شاء الله تعالى، وبر الوالدين امتثالاً لأمر الله من أعظم آثارها على البار التوفيق إلى خيري الدنيا والآخرة.

□

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

المطلب الثاني
آثار صلة الرحم في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: صلة الرحم لغة واصطلاحاً.

الصلة لغة، ضم الشيء إلى شيء حتى يعلقه، قال ابن منظور: (وَصَلْت الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوَصْلُ؛ ضِدُّ الهِجْران، يقال: توصّل إليه أي تلطّف في الوصول إليه. والوصل؛ خلاف الفصل، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع)[١].

والرحم لغة: اسم مشتق من مادة رحم التي تدل على العطف والرقة والرأفة. والرحم: علاقة القرابة، وقد سميت رحم الأنثى رحماً لأن منها ما يرحم ويرق له من ولد. والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة[٢]. وقال الجرجاني: (ذوو الأرحام في اللغة: بمعنى ذوي القرابة مطلقاً وفي الشريعة هو كل قريب ليس بذي سهم ولا عصبة)[٣].

وقد فرّق ابن منظور بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي فقال: (هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا أو أساءوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر والصلة الجائزة والعطية)[٤].

وصلة الرحم اصطلاحاً: (هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل، فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك)[٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾[١].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،٧٢٦/١١. باب وصل.

(٢) المقاييس، بن فارس. ٨/ ٤٨٥٠.

(٣) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٤٥.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٤٨٥١/٨.

(٥) شرح صحيح مسلم. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. ١١٣/١٦.

ومن هم الأرحام الذين تجب صلتهم، اختلف أهل العلم في ذلك إلي ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال ابن عثيمين، الأرحام الذين تجب صلتهم هم الأقارب من النسب من جهة الأب والأم وحدُّها الجَدّ الرابع فما دون، ومن فوق الجد الرابع فليسوا بأقارب، والدليل، لمّا أنزل الله على نبيه الكريم قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٢] لم يدعُ النبي ﷺ كل قريب بل دعا من شاركوه من الأب الرابع فما دون. عن ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية، (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فقال:" يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب". فاجتمعوا إليه، فقال:" أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟" قالوا: ما جرّبنا عليك كذباً. قال:" فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد")[٣]. وعبدمناف هو جده الرابع في النسب. ومعنى ذلك أن الأقارب الذين تجب صلتهم، الجد الرابع فما دون - سواء من جهة الأب أو الأم -، أما أقارب الزوجة فليسوا أرحاماً للزوج وأقارب الزوج ليسوا أرحاماً للزوجة، ولكن هؤلاء لهم حق شرعي من جهة وإن لم يكونوا أرحاماً)[٤].

القول الثاني: وقال النووي رحمه الله: (واختلفوا في حد الرحم التي يجب وصلها، فقيل: كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكراً حرمت مناكحتها. وقيل: هو عامٌّ في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره. وهذا هو الصحيح لقوله ﷺ:" إن أبرّ البر أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه")[٥].

---

(١) سورة الإسراء الآيات: ٢٦ - ٢٨

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٣) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٣/١.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع. محمد بن صالح بن محمد العثيمين.١٦٧/٣.

(٥) شرح صحيح مسلم. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. ١١٣/١٦.

القول الثالث: وقال ابن مفلح[١] رحمه الله (الأرحام الذين تجب صلتهم هم الذين لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى لم يجز نكاحه، كالوالدين والأعمام والعمات والأخوال والخالات، ومعلوم أن الشرع لم يرد صلة كل ذي رحم وقرابة إذ لو كان ذلك كذلك لوجب صلة جميع بني آدم، فلم يكن بد من ضبط ذلك بقرابة تجب صلتها وإكرامها وتحرم قطعها وتلك قرابة الرحم المحرم. وقد نهى عنه ﷺ بقوله:" لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على بنت أخيها وأختها فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم"[٢].

وهذه الأحكام لا تنطبق إلا في الأرحام من النسب. أما الرضاعة فلا توجب الصلة والنفقة ولا التوارث ولا ولاية النكاح بخلاف النسب، فهؤلاء يحسن إليهم ولكن ليسوا أرحاماً يترتب عليهم أحكام الرحم وكذلك الأمر في الأصهار)[٣]. وهذا القول أقوى الأقوال لقوة دلالته وصراحته.

وفي معنى قوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٤] قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وتحسن إلى ابن السبيل)[٥]، وقال ابن كثير رحمه الله: (لما (لما ذكر الله تعالى بر الوالدين عطف بذكر الإحسان إلى القرابة وصلة الأرحام، كما في الحديث عن أبى هريرة ﷺ قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال:" أمّك، ثم أمّك، ثم أمّك، ثم أبوك، ثم أدناك وأدناك"[٦]، وفي رواية

---

(١) هو العلامة أقضى القضاة أبو عبدالله شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ولد سنة ٧٠٨ توفى سنة ٧٦٣ه، بصالحية دمشق، الأعلام، للزركلي، ١٠٧/٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند على بن أبي طالب ﷺ، ١٨/٢.

(٣) الآداب الشرعية. ابن مفلح أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ٤٧٨/١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ٣٤١/١٧.

(٦) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٧٤/٤ باب: بر الوالدين وأنهما أحق به.

"ثم الأقرب فالأقرب"، وقال ﷺ:" من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أجله فليصلْ رحمه"[١].

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة بدليل هذه الآية ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ وغيرها من الآيات والأحاديث الكثيرة، وقطيعتها كبيرة من كبائر الذنوب. ولكن صلة الرحم درجات بعضها أرفع من بعض. كما تكون الصلة للأهل والولد بحسن العشرة وتمام النفقة وتعليم الآداب والسنة وحملهم على الطاعة لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٢]، وهذه الحقوق تختلف بحسب درجة القريب وقربه منك وبحسب حاجة الموصول من الأرحام وحسب قدرة الواصل، وتكون الصلة بزيارتهم واستضافتهم وتفقّد أحوالهم وإعطائهم ما يحتاجونه من مال أو صدقة إذا كانوا محتاجين أو هدية إن لم يكونوا محتاجين، قال ﷺ:" إن الصدقة على المساكين صدقة، وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة"[٣]. كما تكون الصلة بتوقير كبيرهم ورحمة ضعيفهم وإنزالهم منازلهم ومشاركتهم في مناسبتهم وعيادة مريضهم وإجابة دعوتهم وسلامة الصدر نحوهم وإصلاح ذات بينهم ودعوتهم إلى الهدى والدعاء لهم، وقوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ فيها تقرير قوة الوجوب على الفرد المسلم تجاه أقاربه، واعتبار ذلك حقاً لهم عليك وليست منّة منك. وفي معنى قـــوله تعالى:﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾[٤]، قال ابن كثير: (أي إذا سألك أقاربك ومن أُمرنا بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت عنهم لفقد النفقة ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾؛ أي عدهم وعداً بسهولة وليْن، مثل: إذا جاء رزق الله فسنصلكم إن شاء الله)[٥]. هكذا فسره مجاهد وعكرمة[١] وسعيد بن جبير[٢] جبير[٢] وغيرهم رحمهم الله.

([١]) الجامع الصحيح: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٣٥/٥. باب: مَنْ أَحَبَّ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ.

([٢]) سورة التحريم، الآية: ٦

([٣]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: حديث سليمان بن عمر، ١٦٦/٢٦.

([٤]) سورة الإسراء، الآية: ٢٨

([٥]) تفسير القران العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير.٦٩/٥.

قال الذهبي رحمه الله: (فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبّر عليهم ولم يصلهم ببره وإحسانه وكان غنياً وهم فقراء فهو محروم من دخول الجنة، إلا أن يتوب إلى الله ﷻ. ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال:" لا يدخل الجنة قاطعُ رحم"[٣])[٤]. والواصل هو الذي يصل رحمه امتثالاً لأمر الله ورغبة لرضوان الله وثوابه ولو هجره أقرباؤه وأساءوا إليه، فقد قال ﷺ:" ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها"[٥].

وصلة الرحم تكون أيضاً بالوسائل الحديثة مثل الهاتف والرسائل وأي وسيلة يتحقق بها المطلوب والمراد، قال ابن عثمين رحمه الله: (وصلة الأقارب بما جرى به العرف واتبعه الناس لأن النبي ﷺ لم يقيده بشيء، فيرجع فيه إلى ما جرى به العرف، وما تعارف عليه الناس أنه صلة فهو صلة وما تعارفوا عليه أنه قطيعة فهو قطيعة)[٦]، وقد أوصى الله بالأرحام وجعلها قرينة التقوى في الوصية كما جعل بر الوالدين قرينة التوحيد قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٧]، أي اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها، والمعنى الجامع للصلة هو: إيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم بحسب الوسع لقوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٨]، وبعد هذا التفصيل والبسط الذي لا بد من بيانه فما هي آثار صلتهم على الفرد المسلم.

---

(١) عكرمة بن عبد الله البربري أبو عبد الله البربري التابعي المفسر تلميذ ابن عباس، توفي سنة ١٠٥هـ.الأعلام للزركلي. ٢٤٤/٤.

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم أبو عبد الله الكوفي المفسر أحد الأئمة الأعلم من تلاميذ ابن عباس قتله الحجاج سنة ٩٥هـ. الأعلام للزركلي/ ٩٣/٣.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري١٥١/١٥. باب: إِثْمِ الْقَاطِعِ

(٤) الكبائر. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ دار الندوة الجديدة. بيروت. ٥٦/١ــ.

(٥) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٦٢.١٥. باب: لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ.

(٦) شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح بن عثيمين ٢١٥/٥.

(٧) سورة النساء، الآية: ١.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

الفرع الثاني: آثار صلة الرحم في تقويم الفرد المسلم.

لقد كان من أوائل ما دعا إليه الرسول ﷺ بمكة صلة هؤلاء الأرحام لأثرها القوي في تقويم الفرد المسلم، ففي حديث أبي سفيان رضي الله عنه المتقدم، أن أبا سفيان حين سأله هرقل: بماذا يأمركم؟ فأجابه أبو سفيان رضي الله عنه بقوله: (يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة)، فقال هرقل لأبي سفيان: (إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدميَّ هاتين)[١]. فالواصل للرحم يملك قلوب العباد وودهم، وقد تقدم الكلام عن الصلاة والصدقة، في فصل العبادات وأثرها في تقويم الفرد المسلم، وأما الكلام عن العفاف سيأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى.

إن أي فرد يُحب ويُوزن بحسب صلته لأقربائه وأرحامه وعشيرته، ففي حديث خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ عندما جاءه الملك جبريل عليه السلام بالوحي لأول مرة وهو في غار حراء خشي على نفسه فجاءها وهو يرجف فؤاده ﷺ، فقال:" زمّلوني زمّلوني"، فزمَّلته حتى ذهب عنه الروع، ثم أخبرها الخبر، فقالت: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتقري الضيق وتعين على نوائب الحق)[٢]، فذهب خوفه وسكن فؤاده. فصلة الرحم أمان من المخاوف، وتثبيت للفؤاد، وأشد الناس اطمئناناً وتأثيراً على غيره هو الواصل للرحم، فالصلة جسر يربط بين الداعي والمدعو، والعدو والصديق، بل حتى بين المسلم والكافر، فهي تكسر العقبات وتزيل الحواجز التي تكون بين الأفراد من الأهل، ثم تبني جسور الألفة والمحبة والوئام مكانه.

ومن آثار صلة الرحم على تقويم الفرد المسلم أنها رفعة له في الدنيا وذلك أنه إذا وصل أرحامه وأقربائه أحبوه فيجلونه ويكرمونه فيندفع الواصل بذلك الإكرام والإجلال

---

(١) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٩.١. كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٢) الجامع الصحيح. الإمام البخاري ٣.١. باب: كيف بدء الوحي.

نحو الفضائل والقيم والحرص عليها وترك الرذائل والضيم والبعد عنها فتكون الصلة عوناً له في الاستقامة. قال ابن قتيبة[١]:

ولم أر عزاً لامرئ كعشيرة * ولم أر ذلاً مثل نأي عن الأهل[٢]**

ومن آثار صلة الرحم على الفرد المسلم أن أفراد الأسرة والأرحام المتواصلين المتعاونين يعلو قدرهم فتكون لهم هيبة وشأن، فلا يتجرأ أحد أن يمسهم بسوء لأن كل فرد منهم بأعز وأمنع جوار بخلاف ما إذا تقاطعوا فيذلون ويلقون هواناً وذلاً وضعة.

ومن آثار صلة الرحم في تقويم الفرد المسلم، نيل محبة الله فينال النصر والتأييد والحفظ والتوفيق والبركة في الأعمال والأعمار،عن عائشة قالت: (قال رسول الله ﷺ:" الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله")[٣]، وعنها أيضاً أن رسول الله ﷺ قال:" صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار"[٤]، ومن آثارها أنها سبب لزيادة العمر وسعة الرزق، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"[٥] قال أهل العلم: أي يبارك الله في عمر الإنسان الواصل ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل وعزيمة على الرشد، فقوة الجسم بها قوام البدن ورجاحة العقل بها قوام النفس واعتدالها والعزيمة على الرشد هي التي توصل المسلم إلى معالي الأمور فإذا رزق

---

(١) أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتية الكوفي أبو محمد الدينوري الأديب المحدّث ولد سنة ٢١٣هـ وتوفي سنة ٢٧٦هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٣٧/٤.

(٢) عيون الأخبار. أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتية الكوفي أبو محمد الدينوري ٩١/٣.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٩٨١/٤. باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٤٢٩/١٠.

(٥) الجامع الصحيح. الإمام البخاري ٢٣٥/٥. باب: مَنْ أَحَبَّ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ.

البركة في العمر تكون حياته حافلة بجلائل الأعمال والبركة أمر معنوي إلا هي نجد أثرها في الحياة.

ومن آثار صلة الرحم أنها تجعل الفرد المسلم متصلاً بربه ومعبوده دائماً، قال ﷺ:" إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك"[(١)]. ومن آثارها جعل أفراد المسلمين مترابطين ببعضهم متآلفين متراحمين متعاونين، ومن آثارها أنها مدعاة للذكر الحميد ونيل المحبة من الخلق والخالق جل وعلا حتى بعد وفاته، فينال بذلك الحسنات فهي صدقة جارية له في قبره وموجبة له الجنة بشهادة الناس له بالخير وكل ذلك بسبب صلته للأرحام.

ومن آثار صلة الرحم في تقويم الفرد المسلم، أنها صلة بالرحمن وكمال للإيمان وزينة للأخلاق وجلب للبركة في الأرزاق والأعمار والأعمال وسبب لانشراح الصدر ونيل رضى الرحمن ومحبته ثم محبة الخلق وسبب لاستحقاق معية النصر والتأييد والحفظ من الله القوي العزيز وهذه هي السعادة الحقيقية.

إن صلة الرحم أصبحت من الأمور الشاقة على الناس في هذا الزمان بسبب طغيان المادة وتأثر الناس بالحياة الدنيا وزينتها واغترارهم بها، واستحضار هذه الآثار تعين الفرد المسلم على صلة أرحامه، ومن الأسباب المعينة على الصلة والاستمرار عليها تذكُّر حديث الرسول ﷺ أن رجلاً أتاه فقال: (يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم فيقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ وأحلم عنهم ويجهلون علي. فقال ﷺ:" لئن كنت كما قلت فكأنما تسفّهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك")[(٢)].

---

(١) الجامع الصحيح. الإمام البخاري. ٨٦/١٢. باب: ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١٩٨٠/٤. باب: صلة الررحم وتحريم قطيعتها.

فالفرد المسلم إذا كان يعاني من أرحام بهذا الوصف فعليه بالصبر والصبر على صلة الأرحام وتحمل ما قد يكون منهم يربي الفرد المسلم على الرسوخ في الفضيلة وكرم النفس ومقاومة شرها ويورث سعة الصدر والحلم.

ومن ذا الذي يرجو الأباعد نفعه * إذا هو لم يصلح عليه الأقارب**[١]

---

(١) التذكرة السعدية في الأشعار العربية. محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي. تحقيق: عبد الله الجبوري. الناشر: المجمع العلمي العراقي – النجف ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م، ٣٣/١. والبيت للفُضيل بن عبد الرحمن.

المطلب الثالث

آثار الإحسان إلى المسكين وابن السبيل في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: تعريف الإحسان والمواساة لغة واصطلاحاً.

الإحسان لغة: ضدُّ الإساءة. يقال: رجل مُحْسِن ومِحسان.

والمواساة لغة؛ مصدر واسيته وآسيته، الذي يدلّ على المداواة والإصلاح، ولذلك يسمّى الطّبيب الآسي. والأسو: إصلاح الجرح وإزالة الأسى(١).

والإحسان اصطلاحاً. قال النبي ﷺ الإحسانُ:" أَن تَعْبُدَ الله كأَنك تراه فإن لم تكن تراه فإِنه يَراك"(٢)، فأَراد بالإحسان المُراقبة وحُسْن الطاعة فإنّ مَنْ راقَبَ اللهَ أَحسَن عمَلَه، وقوله ﷻ ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾(٣)؛ أَي ما جزاءُ مَنْ أَحْسَن في الدُّنيا إلا أَن يُحْسَنَ إليه في الآخرة.

المواساة اصطلاحا: قال ابن حجر رحمه اللّه: (المواساة: أن يجعل صاحب المال يده ويد صاحبه في ماله سواء والمساهمة في المعاش والرّزق ومعاونة الأصدقاء والمستحقّين ومشاركتهم في الأموال والأقوات)(٤).

وقال ابن القيّم رحمه اللّه: (المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة لهم بالنّصيحة والإرشاد، ومواساة بالدّعاء والاستغفار، ومواساة بالتّوجّع لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلّما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلّما قوي قويت، وكان رسول اللّه ﷺ أعظم النّاس مواساة

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور ج١١٤.١٣. باب حسن.

(٢) الجامع الصحيح/ للإمام البخاري/ ٥٤/١/ باب سؤال جبريل النبي عليه السلام.

(٣) سورة الرحمن، آية ٦٠.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٢٥/٧.

لأصحابه بذلك) [١])[٢]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾[٣].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (كما راعيت حق الوالدين فَصِلْ الرحم ثم تصدق على المسكين وابن السبيل وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه)[٤].

والمسكين؛ هو الذي لا يملك قوت يومه أو عامه. وابن السبيل؛ هو المسافر المنقطع عن أهله ووطنه. وهؤلاء الإحسان إليهم أولى من غيرهم فلذلك نصت الآية عليهما دون غيرهما ممن يجب الإحسان إليهم. وقال ابن كثير رحمه الله: (تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين)[٥]. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[٦]، ومناسبة ذكر التبذير في معرض الإحسان الإحسان إلى المسكين وابن السبيل، أن هذا الفرد المبذّر مضيّع حق هؤلاء المحتاجين الذين استخلفه الله في حقهم، وجعله مؤتمناً على حقوقهم قال تعالى:﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٧]، فالتبذير اعتداء في حقوق الآخرين وظلم لهم وكفران بالنعمة.

الفرع الثاني: آثار الإحسان إلى المسكين وابن السبيل ومواساتهم في تقويم الفرد المسلم:

---

(١) كتاب الفوائد. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيِّم. ص٢٢٤.
(٢) شرح صحيح مسلم. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. ١١٣/١٦.
(٣) سورة الإسراء الآيات: ٢٦ – ٢٨
(٤) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي ٢١٧/١٠.
(٥) تفسير القران العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٦٩/٥.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.
(٧) سورة الحديد، الآية: ٧.

إن بر الوالدين والإحسان إلى ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل وغيرهم ومواساتهم يشكل جوهر العلاقة بين الإنسان وأخيه المسلم، والمواساة والرعاية ينصب أساساً على الجانب الضعيف من أفراد المجتمع المسلم، كالمساكين وأبناء السبيل واليتامى ومن على شاكلتهم مع مراعاة الأقربين، فهم أولى الناس في ذلك قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[١]، فهي وصايا متكررة في مواضع كثيرة من القرآن بهذا الترتيب الذي يدل على الأولوية والأهمية، مثل قول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[٢]. وهذه الأخلاق هي التي عكست الصورة الظاهرية الأولى للإسلام في بدايته بالعهد المكي لإيجاد أفراد مسلمين سليمين من أي نقص وصناعتهم وبناؤهم على هذه المقومات ليبنوا بدورهم الأسر والمجتمعات والأمم والقيادات السليمة.

ومن آثار الإحسان والمواساة في تقويم الفرد المسلم، أن فائدة هذا الإحسان والمواساة لا ترجع إلى صاحب الحاجة فقط بل تشمل من قام بذلك أيضاً فالله ﷻ يقف بجانبه ويكون في حاجته قال ﷺ:" من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"[٣]، هذا في الدنيا، ويجازى كذلك على إحسانه يوم القيامة أفضل الجزاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾[٤] وقال رسول الله ﷺ:" من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عنه"[٥].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦

(٣) الجامع الصحيح/ للإمام البخاري/٦/ ٢٢٧.باب الطيب يوم الجمعة.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٦٠

(٥) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١١٩٦/٣. باب: فضل إنظار المعسر.

ومن آثار المواساة في تقويم الفرد المسلم، سرور النفس وانبساطها وانشراح الصدر وراحة الضمير، جزاء أداء حقوقهم بالتحدث معهم والسؤال عن أحوالهم وقضاء حوائجهم لأن ذلك فيه جبر لخاطرهم وإدخال للسرور عليهم فالجزاء من جنس العمل.

ومن آثار مواساة المساكين وأبناء السبيل وغيرهم، تمرين للنفس وتربية لها على الاتصاف بصفة المتواضعين وهذه تورث محبة الله ﷻ ثم محبة الناس له لأنها من أحب الأعمال إلى الله فتجعل الفرد المسلم ذا رفعة ومكانة في الدنيا وفي أعلى منازل الجنة في الآخرة.

ومن آثارها، أنها تدفع الغيظ وتذهب الوحشة وتميت الأحقاد من قلوب هؤلاء المساكين، فيُذهِب الله غيظ قلبه ووحشته فلا يغضب ولا يحقد على أحد وهكذا تجد حال المحسنين جزاء إحسانهم ومواساتهم لإخوانهم.

ومن آثار الإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل ومواساتهم، أنه حفظ للمال من إتلافه والحقوق من الضياع وسلامة من الكفر وتحصين للنفس وصون لها من الشياطين وإخوانه الذين كفروا بنعمة الله، قال تعالى صيانة لحق هؤلاء ومحذراً: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾[1].

لأن هذا الحق الذي تبذره هو حق هؤلاء بيدك تتلفه والله هو الذي استخلفك فيه وسيأتي الكلام عن الإسراف والبخل والأخذ بالتوسط في المبحث التالي إن شاء الله وهنا سنبيِّن التحذير من التبذير وأثره في تقويم الفرد المسلم. فما هو التبذير.

قال ابن كثير رحمه الله: قال تعالى منفراً عن التبذير ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ أي أشباههم في ذلك، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾؛ أي جحوداً لأنه

([1]) سورة الإسراء، الآية: ٢٦ – ٢٧

أنكر نعمة الله عليه ولم يعمل بطاعته)[١]. والتبذير كما قال ابن هلال العسكري[٢]: (هو نثر الشيء وتفريقه، يقال: يُبذر ماله ويفسده)[٣].

والتبذيرُ اصطلاحاً هو: (إنفاق المال في غير، حقه ولا تبذير في عمل الخير)[٤]، والفرق بين التبذير والإسراف أن التبذير هو إنفاق المال فيما لا ينبغي، والإسراف صرفه زيادة على ما ينبغي. وبعبارة أخرى الإسراف تجاوز للحدّ، والتبذير تجاوز للحق. والتبذير في الأصل هو إتلاف للمال ووضعٌ له في غير موضعه، ولذلك هو أعظم إثماً وقبحاً من الإسراف، ولذلك جُعلوا إخواناً للشياطين[٥]. حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[٦]، وسيأتي مزيد بيان عن التبذير والإسراف في المطلب التالي إن شاء الله تعالى.

ومناسبة ذكر التحذير من التبذير في معرض الأمر بالإحسان إلى المسكين وابن السبيل، أن هذا الفرد المبذّر مضيِّع حق هؤلاء المحتاجين الذين استخلفه الله في حقهم، وجعله مؤتمناً على حقوقهم قال تعالى:﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٧]، فالتبذير اعتداء في حقوق الآخرين وظلم لهم وكفران بالنعمة.

المواساة والإحسان تكون بالكلمة الطيبة، ولما كانت المواساة لا تقتصر على مشاركة المسلم لأخيه المسلم بالمال والجاه والخدمة أو غير ذلك فإن من أعظم المواساة.

---

(١) تفسير القران العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٦٥/٥

(٢) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران بن أحمد البغدادي أبو هلال العسكري توفي سنة ٣٩٥هـــ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٩٦/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩ م.٢١٦/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي. ٢٤٧/١٠.

(٥) معجم الفروق اللغوية. ابن هلال الحسن بن مهران العسكري ١٠٤/١.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

(٧) سورة الحديد، الآية: ٧.

القول الطيب الحسن الميسور كالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليمهم أمور دينهم ومشاركتهم في مشاعرهم في أوقات حزنهم بالكلمة الطيبة، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾[١]، ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه ويجب أن يعلمه الفرد المسلم أن تقديم الإحسان والمواساة لا يقتصران على الفرد المسلم فحسب، بل يتعدى حتى إلى الكافر إذا كان المقصد صحيحاً ولا يترتب على ذلك مخالفة شرعية قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٢]، وحاجة المسلم وغير المسلم تتنوع وتختلف من موقف إلى آخر، فهنالك من تكون حاجته إلى المال وهناك من تكون حاجته إلى عمل أو وظيفة وهناك من تكون حاجته إلى دفع ظلم عنه وهناك من تكون حاجته مشاركته في أموره وهناك من تكون حاجته إلى إيوائه واستضافته وإرشاده كابن السبيل المنقطع عن أهله ووطنه، والمواساة هي أن يكون المسلم في حاجة أخيه المسلم رعاية للمساكين وأبناء السبيل وإغاثة للملهوف ونصرة للمظلوم ونحو ذلك. أما الإحسان الذي يسع الجميع ويمكن أن يقوم به كل فرد هو القول الميسور الطيب فلذا ختم الله به بقوله سبحانه: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾[٣] وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٤] قد تكرر في هذه المجموعة من الآيات الأمر بالقول الطيب واجتناب الخبيث منه. وفي الأمر ببر الوالدين قال تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[٥] لأنهما أحق وأولى الناس بذلك. وهكذا هنا في صلة الأرحام والعطف على

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الممتحنة، الآيات: ٨ – ٩

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

الضعفاء والمساكين حيث قال:﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾[١] أي طيباً وهكذا أمر المولى سبحانه الفرد المسلم بتحري القول الكريم الميسور سماعه في كل هذه المواضع لما له من أثر عظيم في تقويم الفرد المسلم، والقول الطيب أيسر أداة الإصلاح والتقويم وأقوى وأول وسيلة إلى الدعوة. وفي حديث أبي سفيان: (ويقول: "واتركوا ما يقول آباؤكم"، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف)[٢]، وهو ميثاق أخذه الله على أهل الديانات، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٣].

فمن آثار القول الطيب أنه سبب لهداية كثير ممن كتب الله له الهداية، لِما له من أثر فعال في النفس وبه يكسب الفرد المسلم الأصدقاء والأعداء معاً وينال مودتهم وتقديرهم ويحفظ صداقتهم وبه يمنع الشيطان من أن يفسد بينهم وبه يسد أبوابه، قال تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾[٤] ومن آثار القول الطيب، إنه يطفئ نار الخصومة والغضب أو على الأقل يوقف تطور الشر واستحكامه ولا يستطيع أحد أن يسع جميع الناس أحياءً وأمواتاً إلا بالقول الطيب التي يتمثل في الدعاء لهم ودعوتهم إلى الخير بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولقد بعث الله، جل وعلا، أنبياءه وأرسل رسله، وحمّلهم مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي وصية لقمان لابنه:﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[٥].

إنّ أهم الآثار التي يحققها القول الكريم الحسن هداية الفرد المسلم وإصلاحه ويجعله يحكّم تعاليم الإسلام وقيمه؛ وبالقول المعروف الطيب، يكون الحفاظ على نظام الحياة وقوامه على أحسن صورة عن طريق جلب المصالح وتحقيقها ودرء المفاسد وتقليلها،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

(٢) الجامع الصحيح. للإمام البخاري.١.٩. باب: كيف بدأ الوحي لرسول الله.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٧.

فيصبح الفرد المسلم والمجتمع في قمة السعادة والأمن والبناء ا حضاري، وبه يعمّ الخير والصلاح جميع مرافق الحياة.

ومن آثار القول المعروف على المسكين وابن السبيل، أنه يجلب له الثقة بالله ويحقق له الثبات على الاستقامة فهو أقوى عوامل الثبات على الدين، كما أنه يقضي على جميع ألوان العدوان والاضطهاد والاستغلال، وبه يتحقق العدل، وتُحفظ كرامة الإنسان وحريته، ويتم الحفاظ على سلامة الأرواح والأعراض والأموال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، مساكين كانوا أو أغنياء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾[1].

فمن آثار القول المعروف والكريم، استتباب الأمن وأداء الأمانة وتعميق الأواصر الإسلامية، وإشاعة الأخلاق الجميلة وتوحيد الصف الإسلامي في ضوء وحدة العقيدة والغاية والهدف ووحدة السلوك ووحدة المصالح ووحدة المصير، وبه يعيش المجتمع حياة الإخاء والتعاون والتآزر والتراحم الحقيقي والتناصح والرفق والإحسان بالجميع.

ومن آثار القول المعروف من الناحية السياسية من ولاة الأمور الشعور بالمسؤولية من قبلهم، ومن ثم وصول عدول الفقهاء إلى موقعهم الريادي، وتطبيق حكم الله في الأرض طبقاً لقواعد الشريعة، وزوال الفوارق الاجتماعية والحسية والمعنوية بين الحكام والمحكومين، من أجل الوصول إلى الأهداف الكلية العظمي.

ومن آثاره من الناحية الاقتصادية إقامة التوازن الاقتصادي، الذي يتحقق عن طريق التكافل والحث على الإنفاق الطوعي في وجوه الخير، والدعوة إلى القناعة والكفاف وعدم التبذير، والنهي عن الغش وأكل الأموال بالباطل، وأداء الواجبات المالية كالزكاة والخمس،

([1]) سورة البقرة: الآيات ٢٦٣ – ٢٦٤

إضافة إلى قيام الدولة بواجباتها في إقامة التوازن، فتتحقق بذلك الراحة والرفاهية للمجتمع بإشباع حاجات الفقراء والمستضعفين.

وبه يزداد الوعي في صفوف المجتمع، وتتفتح آفاق العقول لتنطلق نحو الإبداع الخلّاق، وتتقدم العلوم، لتكون خادمة للمفاهيم والقيم الإسلامية.

ومن آثاره لطف الله تعالى بعباده ورحمته لهم، ورضوانه عليهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١].

([١]) سورة آل عمران، الآية: ١١٠

المبحث الثالث
التحذير من البخل والتقتير والإسراف والتبذير وقتل الأولاد خشية الفقر، والأخذ بالتوسط والاعتدال وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم،

ويشتمل على أربعة مطالب،

المطلب الأول: آثار التحذير من البخل والتقتير في تقويم الفرد المسلم

المطلب الثاني: آثار التحذير من الإسراف والتبذير في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الثالث: آثار الأخذ بالتوسط والاعتدال في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الرابع: آثار التحذير من قتل الأولاد خشية الفقر في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الأول
آثار التحذير من البخل والتقتير
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: تعريف البخل لغة، واصطلاحاً

البخل لغةً؛ مصدر قولهم بخل بالشّيء يبخل به، وهو خلاف الكرم، والبخيل؛ ذو البخل[١].

واصطلاحاً: قال الجرجاني: (البخل هو المنع من مال نفسه، والشح هو بخل الرجل من مال غيره)[٢].

التَّقْتِيرُ لغة: الرُّمْقةُ من العيش وقَتَرَ على عياله أَي ضيق عليهم في النفقة[٣].

واصطلاحا: التقتير هو، تقليل النفقة ويقابله الإسراف وهما مذمومان[٤].

وفي الفرق بين البخل والشح، قال الكفويّ: (البخل هو المنع نفسه، والشّحّ هو الحالة النّفسيّة الّتي تقتضي ذلك) [٥]. وقال ابن القيم: (الفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإصغاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه. والبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل. والشح كامن في النفس فمن بخل فقد أطاع شحّه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه، وذلك هو المفلح)[٦]، قال تعالى:﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٧].

([١]) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. ٤٧/١١. باب بخل.

([٢]) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ٤٢ – ٤٣.

([٣]) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور، ٧٢/٥ ، باب قتر.

([٤]) التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ١٩٥/١، باب القاف.

([٥]) الكليات. أبو البقاء الكفوي. ص٢٤٣.

([٦]) الوابل الصيب من الكلم الطيب. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله بن القيِّم. ص٥٢.

([٧]) سورة الحشر، الآية: ٩.

قال القرطبيّ: (البخل المذموم في الشّرع هو امتناع المرء عن أداء ما أوجب اللّه تعالى عليه) [١]. والبخل أصل لكل خلق مذموم، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ۝٢٩ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾[٢]، قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً البخل ناهياً عن الإسراف ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾؛ أي لا تكن بخيلاً منوعاً لا تعطي أحداً شيئاً، ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾؛ أي لا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك وتخرج أكثر من دخلك، ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾؛ أي فتقعد إن بخلت ملوماً يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير وهي الدابة التي عجزت عن السير)[٣].

وقال ابن قدامة: (قد تكلم الناس في حدّ البخل والسخاء، والبراءة من البخل تحصل بفعل الواجب بالشرع، واللازم بطريق المروءة وهو ترك المضايقة والاستقصاء عن المحقرات فإن ذلك يستقبح، ويختلف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص، فقد يُستقبح من الغنيِّ ما لا يُستقبح من الفقير)[٤].

الفرع الثاني: آثار التحذير من البخل والتقتير في تقويم الفرد المسلم.

من آثار التحذير من البخل والتقتير، السلامة من سخط الخالق ومذمة المخلوقين، عن أبي هريرة ﵁ قال: (قال رسول الله ﷺ:" ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً) [٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي. ١٢٦/٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٩ – ٣٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٧٠/٥.

(٤) مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ص ٢٠٥.

(٥) الجامع الصحيح. للامام البخاري.٤٦٩/٣. باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾

قال الماورديّ[١] رحمه اللّه: (قد يحدث عن البخل من الأخلاق المذمومة –وإن كان ذريعة إلى كلّ مذمّة– أربعة أخلاق، ناهيك بها ذمّاً، وهي: الحرص، والشّره، (والشّره: هو أسوأ الحرص وهو غلبة الحرص)[٢]، وسوء الظنّ، ومنع الحقوق، وإذا آل البخيل إلى ما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة والشّيم اللّئيمة لم يبق معه خير مرجوٌ ولا صلاح مأمول) [٣]. وقال ابن تيميّة رحمه اللّه: (إنّ الجميع يتمادحون بالكرم، حتّى إنّ ذلك عامّة ما تمدح به الشّعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتذامّون بالبخل، ولمّا كان صلاح بني آدم لا يتمّ في دينهم ودنياهم إلّا بالكرم، بيّن الله سبحانه أنّه من تولّى عنه بترك إنفاق ماله أبدل الله به من يقوم بذلك، فقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾[٤].وقال ابن قدامة المقدسي رحمه اللّه: (اعلم أنّ السّخاء والبخل درجات، فأرفع درجات السّخاء الإيثار، وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه، وأشدّ درجات البخل، أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة إليه، فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى، ويشتهي الشّهوة فيمنعه منها البخل، فكم بين من بخل على نفسه مع الحاجة، عياذاً بالله، وبين من يؤثر على نفسه مع الحاجة، فيؤثر إخوانه على نفسه ولو كان به خصاصة، فالأخلاق عطايا يضعها اللّه ﷻ حيث يشاء)[٥].

والبخل أضراره كثيرة فهو سبب الحرمان من كل الخيرات، ولذلك كان ﷺ يستعيذ بالله منه، ففي الصحيحين قال ﷺ:" اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن والعجز والكسل

([١]) هو على بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة ٣٦٤هـ، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة. توفي سنة ٤٥٠هـ. الأعلام للزركلي.٣٢٧/٤.

([٢]) أسوأ الحرص وهو غلبة الحرص. لسان العرب. بن منظور الأفريقي. ٥٠٦/١٣.

([٣]) أدب الدنيا والدين. على بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي. ص ٢٢٨.

([٤]) سورة محمد، الآية: ٣٨.

([٥]) مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ص٢٠٥.

والبخل والجبن وضلع الدين وقهر الرجال"[١]، وذلك لما فيه من أضرار، منها أنه أصل لنقائص كثيرة ويدعو إلى خصال ذميمة منها قطيعة الرحم وانفصام عرى المحبة والصلة، وبغض الناس له وبعدهم عنه، ولذلك نهى الله عن الشح وحذر منه بعد الأمر بالبر والصلة والإحسان إلى المسكين وابن السبيل. ومن مضاره أنه من أسباب هلاك الفرد المسلم وحرمانه وشقائه وحزنه الدائم فالبخيل محروم محزون دائماً والمنفق مرزوق مسرور أبداً، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"[٢]. ومن أراد الرفعة عند الله وعند الناس فليجتنب البخل. والبخل دليل على سوء الظن بالله ﷻ ودليل على قلة العقل وسوء التدبير فهو خلق مذموم مدمر للإنسان لأنه يضع السيد ويؤخر السابق فهو ليس من شيم الأنبياء ولا الشرفاء والأعزاء، إنما هو خلق السفلة من الناس فالبخيل محروم في الدنيا مؤاخذ في الآخرة، والبخيل يبتعد عنه الناس فيذمونه ويزدرونه، وبسببه يحرم أجر النفقة على العيال، عن عائشة قالت: قالت هند[٣] زوج أبي سفيان ﷺ، لرسول الله ﷺ: (إن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليّ جناح أن آخذ من ماله سراً)، فقال لها ﷺ:" خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف"[٤]، وفي هذا الحديث دليل على جواز أخذ الأسرة من مال رب الأسرة ما يكفيهم لضروراتهم بدون علمه إن كان شحيحاً بقدر ما يكفيهم من غير سرف، وذلك صوناً لكرامة أفراد الأسرة وحفاظاً لقوامها.

---

(١) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٢٨/١٦. باب: التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٩٦/٤. باب: تحريم الظلم.

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية والدة معاوية بن أبي سفيان، أسلمت عام الفتح وتوفيت في خلافة عثمان. الأعلام للزركلي.٩٨/٨.

(٤) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٤٥١/٥. باب: مَنْ أَجْرَى أَمْرَ الْأَمْصَارِ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فِي الْبُيُوعِ.

المطلب الثاني
آثار التحذير من الإسراف والتبذير
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: تعريف الإسراف لغة واصطلاحاً.

الإسراف لغة؛ مصدر أسرف يسرف، وهو مُجاوزةُ القَصْدِ والإغفال للشّيء. والسَّرَفُ؛ تجاوُزُ ما حُدَّ لك[١].

واصطلاحاً: قال الجرجانيّ: (الإسراف؛ إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، وتجاوز الحد في النفقة. وقيل: الإسراف؛ تجاوز في الكمية فهو جهل بمقادير الحقوق وصرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي بخلاف التبذير)[٢]، وقال الراغب: (السرف تجاوز الحد في كل ما يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر)[٣].

والفرق بين التبذير والإسراف، (التبذير إنفاق المال فيما لا ينبغي والإسراف صرفه زيادة على ما ينبغي، والإسراف ليس متعلقاً بالمال فقط بل في كل شيء إذا تجاوز حده)[٤]. وقال الكفوي: (الإسراف تجاوز في الكمية والترف والتنعم والتزييف المترف الذي أترفته النعمة أي أطغته. وقوله تعالى:﴿ **إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ** ﴾[٥]؛ أي أُولُو الترفّه. وأراد

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور١٤٨/٩. مادة سرف.

(٢) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص٧٢.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. لعدد من المختصين. ٣٨٨٤/٩.

(٤) معجم الفروق اللغوية. ابن هلال الحسن بن مهران العسكري ١٠٤/١.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٣٤.

رؤساءها وقادة الشر منها، والتبذير كما قال ابن هلال العسكري[١]: (هو نثر الشيء وتفريقه، يقال: يُبذر ماله ويفسده)[٢].

والتبذيرُ اصطلاحاً هو: (إنفاق المال في غير، حقه ولا تبذير في عمل الخير) [٣]، والفرق بين التبذير والإسراف أن التبذير هو إنفاق المال فيما لا ينبغي، والإسراف صرفه زيادة على ما ينبغي. وبعبارة أخرى الإسراف تجاوز للحدّ، والتبذير تجاوز للحق. والتبذير في الأصل هو إتلاف للمال ووضعٌ له في غير موضعه، ولذلك هو أعظم إثماً وقبحاً من الإسراف، ولذلك جُعلوا إخواناً للشياطين[٤]. حيث قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴾[٥].

وقال الكفوي[٦]: (التبذير تجاوز موضع الحق فالمبذر أعظم جرماً من المسرف، فلذا جعلهم الله إخواناً للشياطين. فالمال المبذَّر إنما هو نصيب هؤلاء الذين ذُكروا في الآية فأعطاه للشيطان فصاروا إخواناً للشياطين.

وأما الفرق بين الجود والتبذير أن الجواد يضع العطاء مواضعه، والمبذر هو من يضعه في غير موضعه، وعلى هذا المعنى لو أنفق المسلم درهماً واحداً في غير حق كان مبذراً.

---

(١) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران بن أحمد البغدادي أبو هلال العسكري توفي سنة ٣٩٥هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٩٦/٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩ م.٢١٦/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي. ٢٤٧/١٠.

(٤) معجم الفروق اللغوية. ابن هلال الحسن بن مهران العسكري ١٠٤/١.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

(٦) محمود بن سليمان الكفوي الرومي الحنفي، القاضي القسطنطيني توفي سنة ٩٩٠هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٢٩/٥.

الفرع الثاني: **آثار التحذير من الإسراف والتبذير في تقويم الفرد المسلم**.

من مضار الإسراف والتبذير، أنه رفاهية للجسم وعذاب للروح، ولذلك قيل: الترفّه يفسد من النفس مقدار ما يصلح من العيش، لقد كان قارون من قوم موسى عليه السلام وقد امتحنه الله بوفرة الثروة فأصابه الغرور وزعم أنَّ ما ابتلي به من خير هو ثمرة علمه وخبراته الاقتصادية، ثم راح يستغل ثروته في الترف والزينة وكان عاقبة أمره أن خسف الله به وبداره الأرض، قال رسول الله ﷺ:" كلوا واشربوا وتصدقوا من غير سرف ولا مخيلة"[١]، فالحديث دليل على أن الإسراف يورث المخيلة وهي الكبر، والكبر ينشأ عن فضيلة يتراءاها الإنسان من نفسه، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾[٢].

ومن آثار الترف أنه يصرف المسلم عن معالي الأمور ويبدله الاهتمام بسفاسفها مع ما يورثه من أضرار فلذلك كانت جلائل الأعمال الآخروية ترتكز على التخشن مثل الجهاد والصوم وهو إمساك عن كثير من الملذات، وهكذا الحج تجرد عن المشتهيات وتعرض للمشقات، وكذلك المحافظة على الصلوات في المسجد وطلب العلم وحفظه وغير ذلك من معالي الأمور، تحتاج إلى جلد وحبس للنفس عن شهواتها، ولذلك كان الترف ضلالاً في الدين والدنيا، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾[٣]. والله سائل كل إنسان عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ هذا مع ما يحققه البعد عن الترف من عدم الحاجة، وسؤال الناس والسلامة من حقدهم عليه وبغضهم له.

وترك الإسراف والتبذير من مقومات الشخصية عمومًا لدى كافة العقلاء، كما أنه من أبرز معالم الوسطية التي هي من خصائص هذه الأمة التي فضلت بها على سائر الأمم قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[٤]، وإذا علم الفرد المسلم ما في الإسراف من إتلاف المال وتضييعه وتعرضه

---

(١) المستدرك على الصحيحين. أبوعبدالله الحاكم"ابن البيّع". باب: وأما حديث عمر، ١٥٠/٤.

(٢) سورة العلق، الآيات: ٦ – ٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

للفقر في المستقبل وذلّه عند الله وعند الناس بعد ذلك وما يسببه من التعرض للعين والحسد والحقد عليه وصده عن الحق وكفران النعمة وزوالها اجتنبه، وصار على أشد الحذر منه.

ومن آثار التحذير من الإسراف في تقويم الفرد المسلم، أنه سلامة لدينه وصون لعرضه، فالمسرف والمبذر بعد زوال ما بيده يلجأ إلى المكاسب المحرمة للبقاء على المستوى المادي الذي اعتاده، ومعلوم لدى الجميع أن الإسراف خلق ذميم بل هو أساس الشرور ودواعيها فالترف يحرك الشرور الكامنة في النفس مثل الكبر والوقوع في معاصي الشهوات والانشغال عن الطاعات، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾[1].

ومن أعظم آثار التحذير من الإسراف والتبذير والبعد عنه على الفرد والمجتمع، أنه راحة للنفس وانشراح للصدر ومرضاة للرب وسعادة في الدنيا والآخرة وإغلاق لكثير من أبواب الشر وهو أقوى سلاح للانتصار على النفس وشهواتها وتربيتها على الجادة وتقويمها وأقوى سبب لاكتساب القناعة التي هي سبب السعادة والكنز الذي لا ينفد، بل إغلاق باب السرف والتبذر هو سبب استقرار اقتصاد الدول واستقرار الشعوب والحكومات.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٤١ – ٤٥.

المطلب الثالث
آثار الأخذ بالتوسط والاعتدال
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: تعريف التوسّط لغة واصطلاحاً.

التوسط لغة؛ مصدر توسّط الشّيء وهو العدل والنّصف، وأعدل الشّيء أوسطه، وفي التّنزيل:﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾[١]أي عدلاً أو خياراً. وقال الرّاغب: (وسط الشّيء ماله طرفان متساوياً القدر، ويقال تارة فيما له طرفان مذمومان، كالجود الّذي هو بين البخل والسّرف) [٢].

والتوسط اصطلاحاً: أن يتحرّى المسلم الاعتدال ويبتعد عن التطرّف قولاً وفعلاً بحيث لا يقصّر ولا يغالي، وقال الرّاغب: (التّوسّطُ القصد المصون عن الإفراط والتّفريط) [٣]، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾[٤] هذا هو التوسط المأمور به، لا بخل ولا شح، ولا إسراف ولا تبذير. والاقتصاد هو أن يتحرى المسلم الاعتدال ويبتعد عن التطرف قولاً وفعلاً فلا يغالي ولا يجافي.

قال ابن الأثير رحمه الله في بيان أفضلية التوسط: (كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فالسخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور. والإنسان مأمور أن يجتنب كل وصف مذموم)[٥].

والإنفاق نوعان: ممدوح ومذموم، فالممدوح منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل ما أوصت الشريعة ببذله كالصدقة المفروضة والمستحبة والإنفاق على العيال، والمذموم ضربان إفراط وهو الإسراف وتفريط وهو التقتير.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. ٤٨٣١/٨– ٤٨٣٤، بتصرف.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. ١٨٤/٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. ١٨٤/٥.

الفرع الثاني: **آثار الأخذ بالتوسط والاعتدال في تقويم الفرد المسلم**.

قد صرح القرآن الكريم أن المال مال الله والخلق مستخلفون فيه قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[1] ومفهوم الاستخلاف، الوكالة عن الله والوكيل يلتزم أمر موكله والمال خادم للإنسان وليس سيداً له، وإن التوازن في الإنفاق بين الإسراف والتبذير والبخل والتقتير ضرورة وواجب شرعي وسلامة من الشر.

فهذه التوجيهات في هذه الآيات إنما هي مقومات وضوابط تحدد ما ينبغي على الفرد المسلم بألا يأخذ ما يزيد على الحاجات ولا يترك ما يحتاجه من الضرورات. إن التعامل مع المال في منظور الإسلام عظيم، يجعل الفرد المسلم معتدلاً يتميز بتوازنه الدقيق على سائر الناس وهذه هي القوامة التي قال الله تعالى فيها: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[2]، وهي أيضاً كما سبق ذكره هي الوسطية التي تميزت بها هذه الأمة عن غيرها.

التوسط والاعتدال في العيش، بل وفي كل أمورنا هو الدواء الشافي الكافي لجميع الأمراض النفسية والبدنية والاجتماعية، قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾[3].

ومن آثار الاقتصاد والتوسط في المعيشة على الفرد المسلم، اكتساب القناعة وعلاج الحرص والطمع، ومن آثاره أيضاً النجاة من الهلاك قال ﷺ:" ثلاث منجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضى والغضب"[4]. والاقتصاد والتوسط أمان من الفقر كما بينت الآية بمنطوقها: ﴿ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾[5].

---

(1) سورة الحديد، الآية: ٧.

(2) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(3) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(4) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٢/٢١٠.

(5) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

ومن الأسباب المعينة التي بها يتحقق التوسط والاقتصاد عدم التطلع والنظر إلى من هو فوقنا في الدنيا، قال ﷺ:" انظروا إلى من هو أسفل منكم – أي في الدنيا – ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم"[١]. وعماد الأمر الصبر وقصر الأمل في الدنيا[٢].

ومن آثار الاقتصاد والتوسط في العيش على الفرد المسلم السلامة من الفقر والحاجة وحصول البركة والنماء لأنه متأسٍ بالقرآن.

ومن آثاره، أن الاقتصاد والتوسط دليل على كمال العقل وتمام الرشد وهي صفة تميز الفرد المسلم القويم الرشيد عن غيره السفيه وهي صفة نبينا محمد ﷺ. قال تعالى عن نبيه: ﴿ **قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾[٣]. والاقتصاد في العيش وترك الترف والوسطية هي منهاج لهذه الأمة في كل أمورها الدينية والدنيوية وليس في الإنفاق فحسب، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[٤] فآثار التوسط في العيش في تقويم الفرد المسلم كثيرة وجليلة، ومنها أيضا النجاة من غضب الله بامتثال أمره ونيل كمال الإيمان والقوة النفسية والعزيمة على الرشد والعصمة من الشيطان وغوائله وعدم التشبه به والبعد عن الفساد وفيه حفظ للمال وسلامة من الفقر ونجاة من الهم والندم والحسرة التي يسببها تضييع المال في غير فائدة.

إن من سلك مسلك التوسط والاقتصاد يسلم من الانحلال والضلال ويكون مع أهل الخير والاجتهاد في أموره كلها ولا يكون عالة على الناس، قال ابن القيم رحمه الله: (إن مجاوزة الحد في كل أمر يضر بمصالح الدنيا والآخرة بل يفسد البدن أيضاً إذ أنه متى زادت أخلاطه عن حد العدل والوسط ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك وهذا مطرد

([١]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٢٢٧٥/٤. كتاب الزهد والرقائق.

([٢]) مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ص ٢٠٥.

([٣]) سورة ص، الآية: ٨٦.

([٤]) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

أيضاً في الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك)[١].

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ بيان شافٍ بأنه هو المتكفل بأرزاق الجميع فهو الرازق القابض الباسط المتصرف في شؤون خلقه بما شاء فيُغني من يشاء ويفقر من يشاء بما له في ذلك من الحكمة، ولهذا قال: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ أي خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر فمن الناس أناسٌ إذا أغناهم الله أفسدهم الغنى، ومنهم من لا يصلح معه إلا الغنى، قال ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ إخباراً أنه تعالى هو الرزاق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء لما له في ذلك من الحكمة، ولهذا قال: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ أي خبيراً بصيراً بمن يستحق الغنى ويستحق الفقر[٢].

([١]) كتاب الفوائد. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيِّم. ص ١٣٩.

([٢]) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير.٧٠/٥.

المطلب الرابع
التحذير من قتل الأولاد خشية الفقر والتوكل على اللّه في الأمر وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف الخشية لغة واصطلاحاً**.

الخشية لغة؛ مصدر خشي وهو مأخوذ من مادّة (خ ش ي) الّتي تدلّ على خوف وذعر، قال ابن منظور: (الخشية: الخوف يقال خشي الرّجل يخشى خشية أي خاف)[١].

واصطلاحاً: هي خوف يشوبه تعظيم، وقيل: هي الخوف المقرون بإجلال، وقيل: هي تألّم القلب بسبب توقّع مكروه في المستقبل[٢]. وهو ينافي التوكل على الله الذي أمرنا الله به، (والمتوكّل على اللّه: هو الّذي علم أنّ اللّه كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده، ولا يتوكّل على غيره)[٣].

وقال ابن رجب: (**التوكل**، هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدّنيا والآخرة، وكلة الأمور كلّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرّ ولا ينفع سواه)[٤]. و قال ابن قيّم الجوزيّة: (التّوكّل من أعظم الأسباب الّتي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه. فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التّوكّل، ولكن من تمام التّوكّل: عدم الرّكون إلى الأسباب)[٥]، إنّ التّوكّل على اللّه ﷻ هو زاد المسلم وواجبه في كلّ شيء، كما أنَّه آكد في أمر الرزق بيد أنّ هناك مواطن كثيرة ورد فيها الحضّ على التّوكّل والأمر به، وقد ذكر الفيروز آباديّ بعضها، حيث قال:

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور ٢٢٨/١٤.

(٢) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٠٣.

(٣) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور ١٣٧٧/٤.

(٤) جامع العلوم والحكم. أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". دار المعرفة. بيروت لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. ص ٤٠٩.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية".١٢٥/٢.

(إن طلبتم النّصر والفرج فتوكّلوا عليه قال تعالى:﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(١). إذا أعرضت عن أعدائك فليكن رفيقك التّوكّل:﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾(٢). إذا أعرض عنك الخلق فاعتمد على التّوكّل:﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ ﴾(٣). إذا تلي القرآن عليك أو تلوته فاستند على التّوكّل: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٤). إذا طلبت الصّلح والإصلاح بين قوم لا تتوسّل إلى ذلك إلّا بالتّوكّل:﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٥) إذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتّوكّل:﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٦) إذا نصبت الأعداء حبالات المكر فادخل أنت في أرض التّوكّل:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾(٧) إذا عرفت أنّ مرجع الكلّ إلى اللّه وتقدير الكلّ فيها للّه فوطّن نفسك على فرش التّوكّل:﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ﴾(٨) إذا علمت أنّ اللّه هو الواحد على الحقيقة، فلا يكن اتّكالك إلّا عليه:﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾(٩). إذا كانت الهداية من اللّه، فاستقبلها بالشّكر والتّوكّل:﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(١٠). إذا خشيت بأس أعداء اللّه

---

(١) آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٥١.

(٧) سورة يونس، الآية: ٧١.

(٨) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٩) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(١٠) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

والشّيطان والغدّار فلا تلتجئ إلّا إلى باب اللّه: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[١]. إذا أردت أن يكون اللّه وكيلك في كلّ حال، فتمسّك بالتّوكّل في كلّ حال:﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[٢]. إذا أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك فانزل في مقام التّوكّل:﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٣]. إن شئت أن تنال محبّة اللّه فانزل أو ّلاً في مقام التّوكّل:﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٤]. إذا أردت أن يكون اللّه لك، وتكون للّه خالصاً فعليك بالتّوكّل:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾[٥]، ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴾[٦])[٧].

الفرع الثاني: آثار التحذير من قتل الأولاد خشية الفقر، والتوكل علي الله، في تقويم الفرد المسلم.

من علامات صحة توحيد الربوبية عدم الخوف من الفقر، والتوكل على الله في ذلك، فقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾[٨]، بيان وتأكيد من الله بأنه قد قسم الأرزاق بين عباده يغني من يشاء بفضله ويفقر ويفقر من يشاء بعدله ورحمته وحكمته حيث قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾[٩] لقد دلت هذه الآية بالدلالة القطعية التي لا تدع مجالاً للشك بأن الله قد قسم الأرزاق بين عباده. فلذلك قال تعالى:﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ

([١]) سورة النحل، الآية: ٩٩.

([٢]) سورة النساء، الآية: ٨١.

([٣]) سورة النحل، الآية: ٤٢.

([٤]) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

([٥]) سورة الطلاق، الآية: ٣.

([٦]) سورة النمل، الآية: ٧٩.

([٧]) صائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب مجد الدين أبوطاهر الفيروزآبادي ٣١٣/٢- ٣١٥.

([٨]) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

([٩]) سورة الإسراء، الآية: ٢٩ – ٣٠.

﴿وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[١]، قال ابن كثير: (هذه الآية دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده، لأنه تعالى ينهى عن قتل الأولاد وقد كان أهل الجاهلية ربما قتل أحدهم ابنته لئلا تكثر عيلته، فنهى الله عن ذلك وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[٢]؛ أي خوف أن تفتقروا في ثاني الحال ولهذا قدم الاهتمام برزقهم ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[٣]، وقوله ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[٤]؛أي ذنباً عظيماً)[٥]. وقال ابن عثيمين: (قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[٦]، وهنا في الإسراء قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾، لماذا قدّم الوالدين في سورة الأنعام وقدّم الأولاد في سورة الإسراء؟ ما هي الحكمة؟ يجب أن نعلم أن التعبير القرآني لا بدّ أن يكون فيه حكمة، لا يمكن أن يختلف التعبير إلا لسبب، في سورة الأنعام قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ إذاً فالفقر موجود فبدأ برزق الفقراء، فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾. وفي سورة الإسراء الفقر غير موجود لكنه متخوف﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ فبدأ بذكر المحتاجين وهم الأولاد، وهذا من بلاغة القرآن)[٧].

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: (قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال:" أن تجعل لله نداً وهو خلقك"، قلت: ثم أي؟ قال:" أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك". قلت: ثم أي؟ قال:" أن تزني بحليلة جارك")[٨]. قد نهى الله عن قتل الأولاد خشية الفقر وخوفاً منه، وما يحدث في بعض المجتمعات والأنظمة من تحديد للنسل خوفاً

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٥) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٥٠/٣.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٧) مجموعة ابن عثيمين. محمد بن صالح بن عثيمين ٥٤/١٣.

(٨) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٧١/٥ – ٧٢.

من الفقر والنفقة يعتبر جهلاً بدين الله وضعفاً في الإيمان، وقد يدل على شكّهم في التصديق بوعد الله تعالى، وهذا خلل في العقيدة، فإذا كان الإسلام قد حث على الإكثار من الولد لما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية، وبيّن أيضاً بأن كل مخلوق قد تكفّل الله برزقه، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[١]، فالمؤمن يصدّق بوعد الله تعالى، ففي حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: (حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:" إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أُمّه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، فيرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح فيؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد")[٢]. فالأرزاق مقسومة بمقادير معلومة، فكل فرد سيناله رزقه لا يفوته منه شيء، كما أنه لن يأخذ غير الذي قسم له، وفي الحديث عن أنس: (أن النبي ﷺ قال:" إن روح القدس نفث في روعي- أي ألقى في قلبي وأوقع في نفسي وألهمني - أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، ولا يحملنّ أحدكم استبطاء رزقه أن يخرج إلى ما حرّم الله عليه، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته")[٣]، فالله سبحانه الذي رزق الآباء حالياً هو الذي سيرزق الأولاد في المستقبل، وقوله ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ﴾[٤] أمر بالتوكل والاعتماد عليه سبحانه.

لقد ثارت في بلاد المسلمين الدعوة إلى تحديد النسل، وأدرك أعداء الإسلام خطورته، وأثره الفعال في تقليل أفراد الأمة الإسلامية، وتوهين قواها، وجعلها لقمة سائغة وفريسة سهلة يفترسونها متى أرادوا، وكيف أرادوا، فأخذوا ينادون بضرورة تحديد النسل في كثير من البلاد الإسلامية بحجة قلة الموارد فيها، وبحجة التخوف من الانفجار السكاني، وجندوا لهذه الفكرة أناساً من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، يذودون عن هذه الدعوة، ويرفعون لها اللافتات المتعددة، والمظاهر البراقة، وجندت المكتبات والكتب،

([١]) سورة هود، الآية: ٦.

([٢]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٢٠٣٦/٤. باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه.

([٣]) مصنف عبد الرزاق/أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني/ نشر:المكتب الإسلامي – بيروت/الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ/تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي/١٢٥/١١/ باب القدر.

([٤]) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

والأبحاث الطبية المزيّفة، وكل وسيلة مقروءة أو مسموعة أو مرئية، وأُنشئت لأجلها المؤسسات والجمعيات، ورصدت لها الأموال الطائلة، والمساعدات الهائلة، وكذلك سنت القوانين لمنع الإكثار من النسل كتحديد عدد معين كما نراه في عددٍ من البلدان الإسلامية، إن قضية تحديد النسل هي مؤامرة على الدين لها أبعادها الخطيرة، والتنقيص من عدد المواليد لا يخدم إلا مصلحة أعداء الإسلام، وهو اعتداء على حدود الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[١]. مع منازعته لله في ربوبيته فالخالق هو الرازق، والفرد المسلم يؤجر على تربيته لأولاده كما أن حسناتهم هي حسنات له لأن الولد من كسب أبيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٖ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[٢].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٧٤ – ٧٦.

المبحث الرابع
التحذير من الزنا وقتل النفس التي حرم اللّه إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على ثلاثة مطالب،

المطلب الأول: آثار التحذير من الزنا في تقويم الفرد المسلم

المطلب الثاني: آثار التحذير من قتل النفس التي حرم الله، في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الثالث: آثار التحذير من أكل مال اليتيم في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الأول
آثار التحذير من الزنا في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف الزنا لغة، واصطلاحاً**:

الزنا لغة؛ مصدر قولهم: زنا يزني زناً وزناءُ، وهو الوطء المحرّم، يقال: خرجت فلانة تُزاني وتباغي؛ أي تفجر وتحلّ لنفسها ما حرّمه اللّه تعالى. والزّنا يُمَدّ ويُقصر، فتقول: زنا وزناء وهو: البغاء، يقال: امرأة تزاني أي تباغي)[١].

واصطلاحاً قال الراغب: (الزنا هو وطء المرأة من غير عقد شرعي)[٢]، وقال المناويّ: (الزّنا شرعاً هو إيلاج الحشفة أو قدرها من مقطوعها بفرجٍ محرّم لعينه وذلك بخلاف المحرّم لعارضٍ كالحيض ونحوه، خالٍ عن الشّبهة مشتهىً)[٣]. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[٤]، وفسّرها مقاتل[٥] فقال: (﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً ﴾؛ يعني معصية وساء سبيلاً. ولم يكن يومئذٍ في الزنا حدٌ حتى نزل الحدُ بالمدينة في سورة النور)[٦]، قال الإمام القرطبي رحمه الله: (قال العلماء: قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾[٧] أبلغ من أن يقول: ولا تزنوا، فإن معناه لا تدنوا من الزنا.﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾؛ أي لأنه يؤدي إلى النار. والزنا من الكبائر لا خلاف فيه، وفي قبحه لا سيما بحليلة الجار. وينشأ عنه

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور١٤/٣٥٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". ٤٠٥/١.

(٣) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. ص ١٨٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٥) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبوالحسن المروزي، الفقيه اللغوي، نزيل البصرة، المتوفى بها ١٥٠هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٧/٢٨١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان. مقاتل بن سليمان أبوالحسن المروزي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى.١٤٢٤هـ. ٥٣٠/٢.

(٧) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

استخدام ولد الغير واتخاذه ابناً وغير ذلك من الميراث، وفساد الأنساب باختلاط المياه)[١].

قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى ناهياً عباده عن الزنا وعن مقاربته وهي مخالطة أسبابه ودواعيه ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً** ﴾؛ أي ذنباً عظيماً، ﴿**وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴾؛ وبئس طريقاً ومسلكاً). قال العلماء: والزّنا له مراتب، هي: بأجنبيةٍ لا زوج لها عظيمٌ، وأعظم منه بأجنبيةٍ لها زوجٌ، وأعظم منه بمحْرَمٍ، وزنا الثيّب أقبح من البكر، بدليل اختلاف حدَّيهما، وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب، وزنا الحُرِّ والعالم لكمالهما أقبح من زنا العبد والجاهل. وهذا الترتيب حسب تتبع أدلة تحريم الزنا من الكتاب والسنة.

الفرع الثاني: **آثار التحذير من الزنا في تقويم الفرد المسلم**.

قال تعالى:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴾ وقد حرّم الله ﷻ بهذه الآية مجرد الاقتراب من الزنا، وتعاطي وسائله التي تؤدي إليه في الغالب، وأمر بغضّ البصر ونهى عن التّبرّج وغلّظ عقوبة الزّنا، وذلك لبشاعة هذه الجريمة ولآثارها السيئة التي لا تقف عند حد.

ومن فوائد العفة والتحذير من الزنا وأثرها في تقويم الفرد المسلم، أن العفاف من أصول دعوة الرسل وثمرات الأديان ونتاج الإيمان، وبالعفة تحفظ الجوارح عمّا حرّم اللّه، وتقوم بما خلقت له، وبها تحفظ الأعراض في الدّنيا، وتنال لذّة النّعيم في الآخرة، فهي ركن من أركان المروءة الّتي يُنال بها الحمد والشّرف، والعفة نظافة للمجتمع من المفاسد والمآثم، وإشاعتها في المجتمع تجعله مجتمعاً صالحاً، وهي دليل كمال النّفس وعزّها، والعفيف مستريح النّفس مطمئنّ البال، ودليل وفرة العقل، ونزاهة النّفس[٢].

واجتناب الوقوع في الزنا يكون بأخذ الأسباب والتدابير الواقية منه، وإذا كان الإسلام في عهده الأول قد أمر بحفظ الفروج من الزنا وما يشبهه وما يلحق به من سفاح وبغاء ولواط ومساحقه واستمناء وعهارة وامتدح المحافظين على فروجهم بقوله:﴿ **وَٱلَّذِينَ**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي ٢٢٢/١٠.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني.١٤٩/١٣.

﴿ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾[١]،وقوله:﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾[٢] فقد أوضح بجلاء الطرق الكفيلة لحماية الفرد المسلم من هذه الآفات كما سبق بيانها، فحفظ الفرج سلامة للفرد المسلم من مقت الله وغضبه ونيل محبته ونجاة من الأمراض الاجتماعية الفتاكة كاختلاط الأنساب والأمراض الصحية المهلكة كمرض الإيدز وغيره من الأمراض التي انتشرت في المجتمعات الفاجرة الماجنة بسبب الزنا وانتشاره، والتي لم تكن في الأسلاف الذين مضوا من قبلهم.

ومن آثار البعد عن الزنا وحفظ الفرج في تقويم الفرد المسلم، نعمة الزواج والتمتع به لأن الذي منع نفسه من الفواحش يسعي ويبادر بالزواج، والزاني لا يجد المتعة فيه، ومن تعجّل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه. وقد حثّ القرآن في مواطن كثيرة على الزواج تحصيناً للفرج وحفاظاً على الفرد والمجتمع ووقاية للمسلم من الانحراف، قال تعالى:﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]. وبيّن النبي ﷺ أن الزواج هو سنتُه وسنةُ الأنبياء من قبله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[٤]، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه حكاية الرهط الذين تقالّوا عبادته ﷺ، فقال: (جاء ثلاثة رهط إِلى بيوتِ أزواجِ النبيِ ﷺ يسألون عن عبادة النبيِ ﷺ، فلمّا أخبِروا كأَنّهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبِي ﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبِه وما تأخّر، قال أَحدهم: أما أَنا فإِني أُصلي الليل أبداً، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولَا أفطر، وقال آخر أَنا أَعتزِل النساء فلا أتزوج أَبداً. فجاء رسول الله ﷺ إِليهم فقال:" أَنتم الذين قلتم كذا وكذا، أَما والله إِنّي لأَخشاكُم لله وَأَتقاكُم لهُ، لَكنّي أَصومُ وَأُفطر، وأُصلّي وأَرقد، وأَتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منّي")[٥]؛ وقال ﷺ:" يا معشر

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

(٥) الجامع الصحيح. الإمام البخاري. ٥٣٤/١٢. باب: الترغيب في النكاح.

الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بِالصومِ فإنه له وِجاء[١]"،[٢]. والمراد أن الصوم يخفف من ثوران الشهوة وشدتها فيكون سبباً لحفظ الفرج.

ومن فوائد تحصين النفس من الزنا بالنكاح، إنجاب الذرية الصالحة، وكسر الشهوة، وترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر ونحوهما، وتقوية للنفس على العبادة، وفي الزواج تفريغ للقلب من الشواغل وفي الزنا جلب جميع المآسي، فالنكاح من أهم مقومات الفرد المسلم والعكس بالعكس فالزنا يورث أضداد هذه الخصال مثل ضيق النفس وخوفها وضعف العبادة والانقطاع عنها بالكلية وغيرها من المساخط.

ومن آثار حفظ الفرج من الزنا في تقويم الفرد المسلم، الفلاح في الدنيا والفوز برضوان الله في الآخرة وبحفظ الفرج يكون حفظ النسل وطهارة الإنجاب وبه ينشأ المجتمع النظيف النقي من دنس وأدران الزنى، فآثار وفوائد حفظ الفرج والبعد عن الزنا أكثر من أن تحصى.

ومن آثار حفظ الفرج في تقويم الفرد المسلم حفظ القلوب من التعلق بالمحرمات كما يحفظ الفرد المسلم والمجتمع من أن يسري فيهم الأدواء التي يسببها الزنا وما يتبعها من الأوبئة العامة من عاديات الأمراض التي تنتشر بسببه.

ومن آثار حفظ الفرج على المجتمع بسط الأمن وحفظ الأعراض بين أفراد المجتمع. وفي حفظ الفرج وتحصينه بالزواج فوائد عديدة ذكرها الإمام الغزالي رحمه الله منها: (التفرغ للعلم والعمل وترويح النفس وإيناسها ومجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية للأهل والولاية عليهم)[٣]. والآثار السيئة التي يسببها الزنا في الأفراد والمجتمعات لا تعد ولا تحصى منها، انفلات الأمن وانتهاك الأعراض والتعلق بغير الله وانتشار البطالة وتفشي الجرائم وجميع أنواع المنكرات.

---

(١) وِجَاءً أي أَنه يَقْطَعُ النِّكاحَ لأَن المَوْجُوءَ لا يَضْرِبُ أَراد أَن الصومَ يَقْطَعُ النِّكاحَ كما يَقْطَعُه الوِجَاءُ. لسان العرب. بن منظور الأفريقي. ١/١٩٠.

(٢) الجامع الصحيح. الإمام البخاري. ١٢/٥٣٧. باب: الترغيب في النكاح.

(٣) إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبوحامد. ٢/٢٤.

ومن آثار اجتناب الزنا، وحفظ الفرج بالزواج: نيل الأجر والثواب فالنية الصالحة فيه تحوله من عادة إلى عبادة وذلك بنية قضاء حق النفس والزوجة وطلب الولد الصالح وإعفاف النفس وكفّها عن الحرام، ففي صحيح مسلم قال ﷺ:" وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا: يا رسول الله أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال:" أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً")[١]، وفي هذا الحديث دليل على أن المباحات تصير طاعاتٍ بالنية الصالحة، فالجماع ومقدماته تكون أعمالاً صالحة يثاب عليها الفرد المسلم إذا نوى به إعفاف النفس من الزنا، وقضاء حق النفس والزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، وقصد طلب الولد الصالح، وغير ذلك من المقاصد الشريفة الطيبة، أما الذي لا يستطيع الزواج فعليه بالتوجيهات الربانية حتى يغنيه الله من فضله والله واسع عليم، قال تعالى:﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[٢]. في هذه الآية أمر الله بالاستعفاف لمن لا يجد النكاح. فما هو الاستعفاف والعفة؟.

العفة لغة؛ مصدر قولهم عفّ عن الشّيء يعفّ عفّةً، وهو الكفّ عن القبيح، وعمّا لا يحلّ ويجمل، والعفّة أيضاً؛ النزاهة. والاستعفاف؛ طلب العفاف، وهذا معنى قول اللّه تعالى:﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾، أي ليضبط نفسه بمثل الصّوم فإنّه وجاء[٣].

واصطلاحاً: قال الكفويّ: (العفّة هي الكفّ عمّا لا يحلّ)[٤] ، وقال الرّاغب: (العفّة حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والمتعفّف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر)[٥]، وقال الجرجانيّ رحمه اللّه: (العفّة هي هيئة للقوّة الشّهويّة متوسّطة

([١]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٦٩٧/٢. باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

([٢]) سورة النور، الآيات: ٣٢ – ٣٣.

([٣]) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. ٣٠١٥/٤.

([٤]) الكليات. أبوالبقاء الكفوي. ص ٦٥٦.

([٥]) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".١٠٣/١.

بين الفجور الّذي هو إفراط هذه القوّة والخمود الّذي هو تفريطه فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشّرع والمروءة)[١].

قال ابن حجر رحمه اللّه: (العالم إذا كان عليماً ولم يكن عفيفاً كان ضرره أشدّ من ضرر الجاهل)[٢].

ومن الأسباب والتدابير الواقية عن الزنا، البعد عن مواطن الاختلاط والخلوة والنظر والتبرج وغيرها وقد حرم الله كل هذه الوسائل التي ذكرناها وغيرها، لأنها وسيلة إلى الزنا حتى الكلام وحديث النفس وذلك لأن شهوة الفرج من أقوى الشهوات، فإذا هاجت كانت أشد الشهوات عصياناً على العقل واستيلاءً على الإرادة، فلذلك حرم الله كل وسيلة تؤدي إليه فمن لم يكن حذراً منذ الخطوة الأولى فطناً واعياً قوي الإرادة شجاعاً انقاد لها صاغراً.

ومن آثار التحذير من الزنا واجتنابها توجيه هذه الشهوة الوجهة الشرعية الصحيحة، ولولا قوة هذه الشهوة وسلطانها لما تحمل الإنسان تكاليف الحياة الزوجية من كدٍ وتربية ونحوها من المشاق، وإذا علم الفرد المسلم الحكمة التي من أجلها خلقها الله وركبها في النفوس والمنافع التي تحققها صرفها في محلها الصحيح وسخرها تسخيراً شرعياً منظماً.

ومن آثار التحذير من الزنا وأثرها في تقويم الفرد المسلم، أن الحذر منه تربية للنفس على تحكيم الشرع والعقل وتمرينها على مخالفة الهوى بدراسة الأمر من كل جوانبه قبل الشروع فيه.

فعن أبِي أُمامة قال: (إن فتى شاباً أَتى النبِي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بِالزّنا. فأَقبل القومُ عليه فزجروه، قالوا: مه مه. فقال له رسول الله ﷺ:" ادنه"، فدنا منه قرِيباً، قال: فجلس، قال:" أَتحبّه لأمّك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال:" ولا النّاس يحبونه لأمّهاتهِم. قال: أفتحبه لابنتك؟"، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال:" ولا

---

(١) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٥١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني.١٤٩/١٣.

الناسُ يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟"، قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال:" ولا الناس يحبونه لأخواتهِم، قال: أفتحبه لعمتك؟"، قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال:" ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟". قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال:" ولا النّاس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه وحصّن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[١].

في هذا الحديث مع الفتى الشاب انظر كيف عالج رسول الله ﷺ هذه الفكرة من قلب الشاب بذكر آثاره وعواقبه، فهذا الأسلوب النبوي من أقوى أساليب الدعوة إلى إقناع المدعو لترك المنكر، وهو تصوير المنكر قبيحاً بذكر آثاره القبيحة التي تعود على الفاعل للمنكر وغيره ممن تلحقه آثاره، ومقارنته بالمنفعة واللذة التي يحصل عليها. فالزنا بصفة خاصة من المحرمات التي ليس فيها منفعة البتة بل كله أضرار وأما لذته فهي قريبة بل لو تأملنا في نهاية أمره وجدناه أنه لذة لحظة توجب حسرة وندامة العمر.

ومن آثار الزنا على الفرد والمجتمع، أنه ضلال في الدين وفساد في الأخلاق واستهتار بالشرف عارهُ يهدم البيوت الرفيعة ويبدل أشجع الناس إلى أجبنهم وأحقرهم، وهو العار الذي ينزع ثوب الجاه والشرف والكرامة ويسقط الثقة والعدالة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق، والنفس تَمَنَّى وتشتهي، والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه)[٢] ومعنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى ما يتعلق بتحصيله أو اللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو الحديث الحرام مع الأجنبية أو بالفكر بالقلب وقوله ﷺ:" والفرج

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن جلان، ٥٤٥/٣٦.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٢٠٤٦/٤. باب: قُدر على بن آدم نصيبه من الزنا وغيره.

يصدق ذلك أو يكذبه" معناه أنه قد يحقق الزنا بالفرج أو قد لا يحققه بألا يولج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك[١].

ومن آثاره على الفرد والمجتمع، أن الزنا لطخة إذا لحقت بتاريخ أسرة غمرت كل صحائفها البيضاء، وهو الذي لا يقتصر شره على من قارفه فحسب بل يمتد إلى من سواه فيشينه، وهو العار الذي يمتد ويطول عمره، فقاتله الله من ذنب وقاتل فاعليه، وصاحبه يبتعد عنه ذوي المروءة والكرامة والشرف وصاحبه تسقط عدالته وترد شهادته فهو ساقط حتى يتوب لله، فمن آثاره السيئة على مرتكبه وغيره، أن أضراره لا تقتصر على فاعله بل تتعدى إلى غيره فهو يجني على أهله وعشيرته وذريته العار والخزي وتعرضهم للإذلال من قبل الآخرين. إن العار الذي يلحق بفاعله أعلق من العار الذي يلحقه بسبب الكفر وأبقى، وذلك أن الكافر إذا تاب وصدقت توبته لا تبقى له في قلوب الناس حِطّة ينزل بها عن رتبة أمثاله ممن ولدوا في الإسلام، بخلاف الزاني فإن التوبة من الزنا وإن طهر صاحبه شرعاً يبقى له أثر في النفوس، فالمجتمع يحط من قدره عن أمثاله ممن ثبت لهم العفاف من أول نشأتهم فيجتنب الناس زواجه ومصاهرته مراعاة لسمعتهم، لكن نرجع ونقول إذا صدق في توبته فالله كفيل بإعلاء قدره وإعادته في زمرة الشرفاء، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢]. فإذا علم الفرد المسلم القويم هذا الآثار المترتبة من هذه الجريمة، يحذر منه أشد الحذر فهو كما قال العلماء يفسد نظام البيت ويهز كيان الأسرة ويؤدي إلى اختلاط الأنساب وضياعها فهو عملية حيوانية لأنه علاقة مؤقتة لا مسؤولية بعدها فهو خراب للعالم[٣].

---

(١) نضرة النعيم من أخلاق الرسول الكريم. لمجموعة من المختصين.٥/١٦٦٠.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ – ٧٠.

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله بن القيِّم.دار الكتب العلمية. بيروت.١٤١٢ه. ١/٣٦٠. بتصرف.

ومن آثاره أنه سبب لانتشار الأمراض الفتاكة التي تؤدي إلى الهلاك مثل مرض "فقْد المناعة الذاتية" (الإيدز) ومرض "الزهري" و"السيلان" وغيرها من الأمراض الكثيرة التي عجز الطب الحديث عن علاجها، كما أنه يجلب الهمّ والحزن والندم وسواد الوجه وظلمته، ففي حديث عبد الله بن عمر الذي حسّن إسناده الألباني، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال:" يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن - وأعوذ بالله أن تدركوهن- لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا اتخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في بأيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم"[١]، ومن آثاره، أنه يذهب حرمة فاعله ويعرضه للمقت وللحد في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ويسلب منه العفة والأمانة ويوصفه بالخائن والفاجر والسفيه، ومن آثاره ذهاب الحياء وانعدام المروءة وخباثة النفس وكآبتها ووخز الضمير والازدراء من قبل الآخرين والخوف الدائم وفقدان الثقة. إذا علم الفرد المسلم هذه الآثار فسيأخذ بأسباب الوقاية منه، فمن أسباب الوقاية منه معرفة آثاره السيئة على فاعله في الدنيا والآخرة كما سبق ذكرها، ومن أعظم أسباب الوقاية منه ولا سيما في هذا العصر، غض البصر قال ﷺ:" النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه"[٢].

ومما ابتليت به الأمة في هذا العصر تبرج النساء واختلاطهن بالرجال في شتى الميادين إتباعاً للكفار ظناً منهم أن ذلك حضارة وتقدم؛ وكذلك انتشار وسائلها في كل مكان مثل الصور الخليعة والأصوات التي تدعوا إلى الزنا عبر وسائل الإعلام الحديثة مثل التلفاز؛ والهاتف المحمول (الموبايل)، والإنترنت وغيرها.

---

(١) سنن ابن ماجة، الإمام ابن ماجة أبوعبدالله محمد، باب: العقوبات، ١٣٣٢/٢.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل، ٦١٠/٣٦.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢]. قال ابن عثيمين رحمه الله: (والإدناء من الدنو وهو القرب والمعنى يغطين بها وجوهن وأياديهم عند الخروج وألا تُبدى زينتها لأجنبي)[٣]. وعن بن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ"[٤].

إن من أعظم أسباب وقوع جريمة القتل والانتقام وما يحدث بعد ذلك من أمور هو ارتكاب جريمة الزنا، فلا يكاد ينفكان، فلذلك ذكرت جريمة القتل بعدها مباشرة، وهذا الأمر مشاهد وواقع في كل المجتمعات المسلمة والكافرة، وقد يكون المقتول من جراء الزنا ولد الزنا سواء من قبل الزاني أو الزانية أو أهلها حفاظاً على شرفهم، فإذا حملت المرأة من الزنا فقتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وقد يكون المقتول الزاني انتقاماً وغيرةً على من زنا بها أو الزانية تقتل نفسها أو يقتلها أهلها، وقد تمتد إلى أبعد من ذلك بل وقد تكون حرباً ضروساً لا يحصى فيها القتلى.

□

(١) سورة النور، الآيات: ٣٠ – ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) فتاوي ورسائل ابن عثيمين. محمد بن صالح بن عثيمين. ص ١٤٧.

(٤) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. ٥٤٨/٧. باب الطيب يوم الجمعة.

المطلب الثاني
آثار التحذير من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف القتل لغة واصطلاحاً**:

القتل لغة: إزهاق الرّوح، يقال: قتلته قتلاً، أي إذلال وإماتة[١]. يقول الجوهريّ: (القتل معروف، وقتله قتلاً، وتقتالاً، ومقاتل الإنسان المواضع الّتي إذا أصيبت قتلته)[٢].

واصطلاحاً: القتل إزالة الرّوح عن الجسد اعتباراً بفعل المتولّي لذلك، وإذا اعتبر بفوت الحياة قيل: موت وفوت)[٣].

الفرع الثاني: **آثار التحذير من القتل في تقويم الفرد المسلم**:

في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال:" لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث؛ النفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة"[٤]. وفي سنن الترمذي[٥] أن رسول الله ﷺ قال:" لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم"[٦]. وقوله تعالى:﴿ **وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا** ﴾؛ أي سلطة فإنه بالخيار فيه إن شاء قتل قوداً، وإن شاء عفا عنه وعليه الدية، وإن شاء عفا عنه مجاناً أي بدون دية، كما ثبتت بذلك السنة. وقوله ﴿ **فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ** ﴾؛ أي لا يسرف الولي

---

(١) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين.٥٦/٥.

(٢) مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥. تحقيق: محمود خاطر.٥٥٠/١.

(٣) الكليات. أبوالبقاء الكفوي. ص ٧٢٩.

(٤) "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٣٠٢/٣. باب: ما يباح به دم المسلم.

(٥) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الإمام الحافظ أبوعيسى الترمذي الضرير البوغي. توفى سنة ٢٧٩هـــ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٢٢/٦.

(٦) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. باب: ما جاء في تشديد قتل المؤمن١٦/٤.

في قتل القاتل بأن يمثِّل به أو يقتص من غير القاتل. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾؛ أي أن الولي منصور على القاتل شرعاً وغالب قدراً[١].

وقتل المسلم أو الذمي المعصوم عمداً، أو لعنُه أو تعذيبُه أو دفنُه حياً أو ذبحه أو أن يمثِّل بجثته أو أن يقتص من غير القاتل كل ذلك من الكبائر. وللقتل أحكام كالقود والدية، وقد ذكرت هذه الأحكام في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾[٢] وهو مبسوط في كتب الفقه، ويدخل في القتل وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المهدر لنفسه كالزاني المحصن وقاطع الطريق المتحتم قتله، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" لن يزال المسلم في فُسحةٍ من دينه ما لم يصب دماً حراماً"[٣] قوله "فسحة"؛ أي سَعَة.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في قوله: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾[٤]: (أي جعل الله هذا القصاص حياة ونكالاً وعظةً لأهل السفه والجهل من الناس، وكم من رجل قد همّ بداهيةٍ لولا مخافة القصاص لوقع بها، ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض، وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة، ولا نهى الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين، والله أعلم بالذي يصلح خلقه)[٥].

وقال الزجاج[٦]: (ومعنى قوله تعالى ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾[١]؛ أن الرجل إذا علم علم أنه يُقتل إن قتل أمسك عن القتل، ففي إمساكه عن القتل حياة الذي همّ هو بقتله وحياة له هو، لأنه من أجل القصاص أمسك عن القتل فسلم أن يقتل)[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم. أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٧٣/٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٤٢/١٧. كتاب الديات. باب ٣٨٣٦

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري. ١٢١/٣.

(٦) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي النحوي المعروف بالزجّاج، توفي سنة ٣١١هـ. الأعلام. خير الدين الدين الزركلي الدمشقي.٤٠/١.

ونظر عبدالله بن عمر رضي الله عنه يوماً إلى الكعبة فقال: (ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة منك)[٣] ، فلذلك كان حرص المسلم على قتل أخيه المسلم يجعله في النار حتى وإن لم يقتله فعلاً قال ﷺ:" إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار"، قيل: يا رسول الله ﷺ هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال:" إنه كان حريصاً على قتل صاحبه"[٤]. وقال ﷺ:" من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً"[٥]. والمعاهد من له عهد مع المسلمين سواء أكان بعقد جزية أو هدنه من سلطان أو أمان من مسلم. والقتل من أكبر الكبائر وأشد الجرائم بعد الإشراك بالله وذلك لأنه سلبٌ لحياة المجني عليه بغير حق وإضاعةٌ لحقوقه وقطعٌ لأعمال حياته، وهي الجريمة التي ارتكبها أحد ابني آدم فأصبح من النادمين في الدنيا الخاسرين في الآخرة.

ومن آثاره أنه يزعزع الحياة واستقرارها وأمنها ويهدم عمارتها، وقتل نفس واحدة بلا مبرر كقتل الناس جميعاً، قال تعالى:﴿ **مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[٦]، وذلك أن الاعتــداء على نفس واحدة هو اعتداء على حق الحياة الذي يصان للناس جميعاً، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم"[٧]، ولعظم شأنه عند الله وضرره على القاتل والمقتول كان أول المظالم استرجاعاً يــوم القيامة، قال ﷺ:" أول ما يقضى فيه يوم القيامة بين الناس في الدماء"[٨].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٢) إبراهيم بن سهل أبواسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هــ

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. باب: ما جاء في تعظيم المؤمن٤/٣٧٨.

(٤) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٣٥/١. باب: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾.

(٥) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٩٥/٨. باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٧) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. باب: تشديد قتل المؤمن. ١٦/٤.

(٨) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٤٤/١٧. باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

وقال الإمام الذهبي[١]: (كبيرة القتل بعد الشرك بالله، باعتباره الكبيرة الثانية بدلالة الحديث، ويدخل فيه قتل الذمي والمعاهد)[٢]. عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور"[٣].

وأما قتل الإنسان نفسه وهو الذي يسمى بالانتحار فهو أفظع أنواع القتل، لأنه خلاف الفطرة لأن الإنسان حريص على حياته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[٤]، وقال أيضاً: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٥]، وإثمه أعظم وعقوبته أشد من عقوبة قاتل غيره، فالرسول ﷺ يصور لنا حال قاتل نفسه في الآخرة حيث قال:" من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّ سماً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً"[٦]، فهو يعذب بتلك الآلة التي التي قتل بها نفسه فيجتمع عليه عذابان، وعلى هذا فالمسلم لا يستسلم لمثل هذه الجريمة بأي حال سواء بسبب المحن والشدائد التي تصيبه أو لثورة غضب أو بإغراء مخدوع فيه قد غاب عنه رشده والتبست عليه الأمور بقصور في الفهم أو عاطفة جياشة، فالفرد المسلم القويم المعتدل في منهجه لا يُقدم على مثل هذا الفعل، فإيمانه بربه وأخلاقه يأبيان ذلك، قال ﷺ:" الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار"[٧].

ومن آثار التحذير من القتل في تقويم الفرد المسلم، قد اتفقت الأديان السماوية وعقلاء بني آدم على أن أهم ما يصلح حال الفرد من الناس بل حال البشرية جميعاً حفظهم لأمور كلية خمسة فهي ركائز ومقومات الحياة الدنيا والآخرة وهي ما يطلق عليه

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الدمشقي الحافظ شمس الدين أبوعبدالله الذهبي المعروف بالذهبي المحدث المؤرخ ولد سنة ٦٧٣هـ وتوفي سنة ٧٨٤هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٣٢٦/٥.

(٢) الكبائر. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ص ١٣.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٥١/١٧. باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾.

(٤) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٦) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٤٣٩/١٤. باب: شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْخَبِيثِ.

(٧) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٣٥٠/٣. باب: ما جاء في قاتل النفس.

بالكليات الخمس أو الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال. وقد جاءت هذه المجموعة من الآيات من سورة الإسراء بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس سواء من حيث الإبقاء أو من حيث الإيجاد أو من حيث الاستمرار في إنمائها وحمايتها من أسباب الفساد والزوال، ففي حفظ النفس ما سبق بيانه من الفوائد والآثار على الفرد والمجتمع وفي إزهاقها ما تبين من أضرار، ومن أجل حفظ العرض والنسل حذر من الزنا ومن مقاربته ومن أجل حفظ المال أمر بالتوسط والاقتصاد في العيش وحذر من الإسراف والتبذير، ومن أجل حفظ الدين أمرنا بعبادته وحده ونهانا عن الشرك وحذرنا منه، وأما حفظ العقل فيكون بفعل ما أُمر به وترك ما نُهي عنه، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾[1] قال تعالى: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[2].

ومن ضروريات الحياة الإنسانية صون حق الحياة لكـــــل حي، لذا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾[3]. وقد شرع الله عدة وسائل للمحافظة على النفس، فمن جهة الوجود شرع الزواج من أجل التناسل والتكاثر وإيجاد النفوس لتعمر العالم بعبودية الله، وقد نوّه الإسلام لهذه العلاقة المقدسة بقوله: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ ﴾[4] ومن جهة الاستمرار والدوام فقد شرع الله عدة عدة وسائل لحفظ النفس، فأوجب عليه أن يمُد نفسه بوسائل الإبقاء على حياته من تناول الطعام والشراب وتعاطي العلاج والدواء وتوفير اللباس والمسكن الآمن، فيحرم على الفرد المسلم أن يمتنع عن هذه الضروريات التي تركُها يهدّد حياته. ومن أجل ذلك رخّص

([1]) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

([2]) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

([3]) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

([4]) سورة الروم، الآية: ٢١.

الفطر في رمضان بسبب المرض وغيرها من الرخص الشرعية حفاظاً للنفس، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[١] وحرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتل غيره، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٤] وفي الحديث قال ﷺ:" من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين يوماً"[٥] ومن أجل حفظ النفس أوجب الله القصاص والدية في القتل العمد، والكفارة في القتل الخطأ قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾[٦]،وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٧]، ومن أجل حفظ الدين والنفس أوجب الله الجهاد، فشرع الجهاد حفاظاً للنفوس وحماية للمستضعفين وحفاظاً للدين وإعلاء لكلمة "لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ"، قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾[٨] وحمايةً للأنفس، فأوجب الله تعالى على المسلم إنقاذ من تعرض للقتل ظلماً أو تعرض لخطرٍ إن استطاع أن

([١]) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

([٢]) سورة النساء، الآية: ٢٩.

([٣]) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

([٤]) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

([٥]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٩٥/٨. باب: إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ.

([٦]) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

([٧]) سورة النساء، الآية: ٩٢.

([٨]) سورة النساء، الآية: ٧٥.

ينقذه، كما شرع للإنسان الدفاع حفاظاً على نفسه إذا هاجمه من يريد الاعتداء عليه دون تحمل أية مسؤولية إذا مات المهاجم وثبت أنه كان يريد الاعتداء عليه.

المطلب الثالث
آثار التحذير من أكل مال اليتيم
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً**.

اليُتم لغةً: قال ابن منظور: (اليُتم الانفراد، واليتيم الفرد. واليُتم فقدان الأب، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم ولكن منقطع[١].

واصطلاحا: قال ابن حجر رحمه الله: كافل اليتيم هو القيّم بأمره ومصالحه[٢].

وفي القاموس الفقهي: كافل اليتيم هو القائم بأمر اليتيم المربى له[٣]. وتكون كفالة اليتيم بالقيام بأمر الطفل الصغير الذي فقد أباه ورعاية مصالحه وتربيته والإحسان إليه حتى يبلغ مبلغ الرجال إن كان ذكراً أو حتى تتزوج إن كانت بنتاً، وكفالته وإن كانت تكون على معين إلا أن أفراد المجتمع المسلم جميعاً عليهم حقوق يتكفلونها تجاهه لآثارها العظيمة على الكافل والمكفول وجميع أفــراد المجتمع.

قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾[٤] قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾: (أي لا تتصرفوا له إلا بالغبطة، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً، وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر:" يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي؛ لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم"[٥]. وقال ابن جرير رحمه الله: (الله تعالى تعالى ذكره قضى أيضاً أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل إسرافاً وبداراً أن يكبروا ولكن أقربوه بالفعلة التي هي أحسن والخلة التي هي أجمل، وذلك أن تتصرفوا فيه له بالتمييز

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. ٦٤٥/١٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٤٥١/١٠.

(٣) القاموس الفقهي. عدي أبوحبيب. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـــ. ٣٢٢/١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٥) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١٤٥٧/٣. باب: كراهة الأمارة بغير ضرورة.

والإصلاح والحيطة)، وقال أيضاً: (لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا لا يخالطوهم في طعام أو أكل ولا غيره فأنزل الله:﴿ **وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** ﴾[١]. فكانت هذه لهم فيها رخصة وقوله ﴿ **حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾؛ يقول حتى وقت اشتداده في العقل وتدبير ماله وصلاح حاله في دينه. وفي هذه الآية تحذير من أكل مال اليتيم لأنه أشد أنواع الظلم)[٢].

والظلم هو التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد[٣]، وهو أنواع أعظمها ظلم العبد ربه ويكون بالإشراك به في العبادة لأن العبادة حقه وحده لأنه هو الخالق المالك المدبر الذي أمدنا بالنعم. والنوع الثاني ظلم النفس بالإقدام على المعاصي وتعريضها للعقوبة. والنوع الثالث ظلم الآخرين وفي هذا النوع يدخل فيه ظلم اليتيم بأكل ماله، ومن هذا النوع أيضاً ظلم الناس، مثل أخذ أموالهم والتعدي عليهم بالضرب والوقوع في أعراضهم وشتمهم أو الاستطالة على الضعفاء ومنه المماطلة بحق الناس مع القدرة على الوفاء وظلم المرأة حقها من صداق ونفقة وظلم الأجير بعدم إعطاءه الأجرة، ومن الظلم الجور في القسمة أو تقويم الأشياء بغير عدل.

الفرع الثاني: **آثار التحذير من أكل مال اليتيم ورعايته، في تقويم الفرد المسلم**.

إن رعاية الأيتام والعطف عليهم وكفالتهم وعدم ظلمهم من الأخلاق الحميدة التي أقرها الإسلام وأمر بها وامتدح أهلها، قال تعالى:﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾[٤] وبيَن جزاءهم بقوله:﴿ **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا** ﴾[٥].

وإنما نصت هذه الآية ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾[١]، على ظلم اليتيم لأنه من أشد أنواع الظلم وأكثرها انتشاراً ووقوعاً بين الناس بعلم أو بدون

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم. أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير.٧٤/٥.

(٣) جامع العلوم والحكم. أبوالفرج عبدالرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". ص ٢١١.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ١١.

علم وذلك لسهولته بعدم وجود رقيب من الناس يسأله، مع أن الظلم كله حرام. وقد حذرنا الله ورسوله ﷺ منه أشد التحذير، لأن عواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة، فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:" اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"[٢]، وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:" اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار"[٣]. والظلم من كبائر الذنوب[٤].

وعن خولة بنت عامر الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة"[٥]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل) [٦]. وظلم الناس يكون بصور مختلفة فيكون بالقول أو الفعل أو حتى مجرد الظن، قال ﷺ:" إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم"[٧]. والظلم من أخطر الأمراض التي تصيب الفرد المسلم والمجتمع لأن ضرره متعدٍ. ومن أعان ظالماً فهو مثله لذلك أمر الله بالبعد من الظالمين وذلك أضعف الإيمان.

ومن أجل آثاره السيئة وأضراره المتعدية حرمه الله حتى على نفسه، عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه ﷻ قال:" إني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي ألا فلا تظالموا"[٨]، ومن مضاره أن الظلم يجلب سخط الرب ويخرب الديار وبسببه تنهار الدول، وبسببه يقبل الله دعاء المظلوم ولو كان كافراً فيمن ظلمه فيهلك، وهو يجلب الصَغار والذلة عند الله وعند الناس والظالم يحرم جميع الشفاعات يوم القيامة بما فيه

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٢) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٣٧/٦. باب: الظلم ظلمات يوم القيامة.

(٣) المستدرك على الصحيحين. أبوعبدالله الحاكم"ابن البيِّع". ٨٣/١.

(٤) الكبائر. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ص ١٠٤.

(٥) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٢٥/٨. باب: قَوْلِ اللَّه تَعَالَى ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٢٦٣/٦.

(٧) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١٣٠٥/٣.باب تغليظ الدماء والأعراض.

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: حديث أبي ذر الغفاري، ٣٣٢/٢٥.

شفاعة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[٢].

وآثاره السيئة تتعدى وتمتد إلى أعماق النفس فلا تنمحي إلا يوم القيامة، ولذلك حصر ﷺ الإسلام الصحيح في اجتنابه وجعله شرطاً أولاً في صحته، حيث قال عليه السلام:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[٣].

وهو أكثر معصية وقوعاً في البشرية، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ قال:" أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال:" المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار[٤]. فلما نهى الله وحذر من ظلم اليتيم بأكل ماله أو عدم إعطائه حقه أوجب على المسلم رعايته وكفالته،

ومن آثاره في تقويم الفرد المسلم أنها تعود على الكافل بالخير العميم في الدنيا والآخرة لأنه ساهم في بناء فرد مسلم قويم خال من النقص والعقد النفسية والحقد والكراهية سليم النفس كامل البنية الجسمية والتكوين النفسي والجزاء من جنس العمل.

ومن آثاره مقاربة درجة النبي ﷺ في الجنة قال ﷺ:" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئاً"[٥]. ومن آثار كفالة اليتيم في تقويم الفرد المسلم أنها ترقق القلب وتملأه رحمة وحناناً، والراحمون يرحمهم الرحمن، وقال ﷺ لرجل عندما شكا إليه قسوة قلبه:" إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس

([١]) سورة غافر، الآية: ١٨.

([٢]) سورة الحج، الآية: ٧١.

([٣]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١/٦٥. باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

([٤]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٤/١٩٩٧. باب: تحريم الظلم.

([٥]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٣/٣١١. باب: اللّعان.

اليتيم"[١] وذلك لأن اليتيم يهرؤه فقدُ الحنان. "امسح رأسه"؛ ابتسم له، طيِّب خاطره، أدخلْ البهجة على روحه الظامئة بلمسة أو ببسمة. إن هذه العلاقة الإنسانية التي بين اليتيم وأفراد المجتمع المسلم من أعظم مقومات الفرد المسلم.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل. للإمام أحمد بن حنبل. ٥٥٨/١٤.

المبحث الخامس
الوفاء بالعهد وبالكيل والميزان
وأثره في تقويم الفرد المسلم

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: آثار الوفاء بالعهد في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الثاني: آثار الوفاء بالكيل والميزان في المعاملات، في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الأول
آثار الوفاء بالعهد في تقويم الفرد المسلم.

الفرع الأول: **تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً**.

الوفاء لغةً: مصدر وفَى يفي وفاءً، الّذي يدلّ على الإكمال والإتمام الوفاء ضدّ الغدر **العهد لغة:** العَهْدُ كل ما عُوهِدَ اللَّهُ عليه وكلُّ ما بين العبادِ من المواثِيقِ فهو عَهْدٌ)[١].

والوفاء بالعهد لغةً: قال الراغب الأصفهاني[٢]: (الوفاء بالعهد؛ إتمامه وعدم نقض حفظه، وهو صدق اللسان والفعل معاً. والوفاء: هو أن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ومواثيق ووعود وواجبات، وقد أمر الله تعالى به بقوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ﴾[٣] التي تدل على الإكمال والإتمام)[٤]. وقال الجرجاني: (العهد هو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال)[٥].

الوفاء بالعهد اصطلاحاً: القيام بما أعلن الإنسان الالتزام به أو قطعه على نفسه من عهد أو ميثاق، سواء فيما بينه وبين اللّه تعالى أو فيما بينه وبين النّاس[٦]. وقال الراغب الأصفهاني: (عهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب والسنة، وتارة بما يلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها)[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين.١٢٩/٦.ولسان العرب، ٣١١/٣، ٣٩٨/٥.

(٢) الحسين بن محمد بن مفضل الإمام أبوالقاسم المعروف بالراغب الأصفهاني الأديب اللغوي نزيل بغداد. توفي سنة ٥٠٠هـــ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٥٥/٢.

(٣) سورة الإسراء آية ٣٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". نشر دار القلم. دمشق.٣١/٢. كتاب العين.

(٥) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ٢٦٥.

(٦) نضرة النعيم من أخلاق الرسول الكريم. لمجموعة من المختصين.٥٦٣١/١١.

(٧) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني"..٣١/٢. كتاب العين.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[١] وأوفوا بالعهد؛ يقول أوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس عليه، في الصلح بين أهل الحرب والإسلام وفيما بينكم، وأيضاً وفي البيوع والأشربة والإيجارات وغير ذلك من العقود إن العهد كان مسؤولاً، يقول إن الله جل ثناؤه سائلٌ ناقض العهد عن نقضه إياه فلا تنقضوا العقود الجائزة بينكم) [٢].

وقال ابن كثير رحمه الله: (قوله تعالى:﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ ﴾؛ أي الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها) [٣]، ونقضُ العهد وعدم الوفاء بما أعلن به الإنسان الالتزام به أو قطعه على نفسه من عهد أو ميثاق سواء فيما بينه وبين الله تعالى أو فيما بينه وبين الناس كبيرةٌ من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾[٥]. وعن أنس رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله ﷺ فقال:" لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له")[٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ:" من لا يفي لذي عهدٍ عهده فليس مني ولست منه")[٧]، والآيات والأحاديث والآثار عن السلف في ذلك كثيرة، وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: (إن من نقضَ العهد الذي أبرمه يضر نفسه كما أنه يجُر على نفسه اللعن، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ ﴾[٨])[٩].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري.١٧/٤٤٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم. أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير.٥/٧٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٣.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ١٩/٢٧٦.

(٧) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٣/١٤٧٦. باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين.

(٨) سورة المائدة، الآية: ١٣.

(٩) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي.٣/٣٢٠.

والعهود التي يجب على الفرد المسلم الالتزام بها بينه وبين غيره كثيرة ومتنوعة، أعلاها وأعظمها العهد الذي بينه وبين ربه، وهو أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئاً، والالتزام بهذا العهد هو أول مقومات الفرد المسلم، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[١]، ويدخل في الوفاء بهذا النوع من العهد تعلُّم دين الله وتعليمه وتطبيقه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كل ما حرم الله وأوجبه فهو عهد، أي تعلمه والعمل به)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[٢] أي مسؤول عنه الإنسان يوم القيامة، يُسأل هل وفّى به أم لا؟.

والنوع الثاني من العهود: هو العهد الذي بين الفرد المسلم وبين الآخرين من الخلق، وهو قيام المسلم بما التزم به تجاه الآخرين، ويشتمل على أمور كثيرة، ويقع بين المسلم وأخيه المسلم وبين والمسلم والكافر لكن يشترط ألا يكون في أمر يخالف الشرع.

الفرع الثاني: آثار الوفاء بالعهد في تقويم الفرد المسلم

الوفاء بالعهد شرف يحمله المسلم على عاتقه وهو قيمة إنسانيه وأخلاقية عظمى بها تدعم الثقة بالفرد المسلم وهو دليل الصدق وأساس كرامة الإنسان وقيمته في الدنيا وسعادته في الآخرة ففي حديث أبي سفيان قال لهرقل: (ويأمرنا بالصدق والوفاء بالعهد)[٣]، فكان الوفاء بالعهد من أوائل ما دعا إليه الرسول ﷺ، وهو من أعظم مقومات الفرد المسلم وأشدها تأثيراً في شخصيته. والوفاء بالعهد من صفات الله تعالى وهو سبحانه أول من اتصف به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾[٤].

ومن آثار الوفاء بالعهد في تقويم الفرد المسلم، أن الوفاء بالعهد الذي التزم به شرط الحصول على الأجر العظيم في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا

---

(١) سورة يس، الآيات: ٦٠ – ٦١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٣) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٩/١ باب: كيف بدأ الوحي إلى رسول الله.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.

﴿ عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[١]. ومن آثار الوفاء بالعهد، أن من التزم به يكون جليل القدر ذا هيبة لأنه اتصف بصفة النبيين والصديقين وأصحاب المروءة والعقول الراجحة، فهي صفة الشجعان من الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾[٢]. وكما أن الفرد المسلم يكون ذا قيمه عند الله وعند الناس بحسب وفائه بوعده، والتزامه به كذلك، وإخلافه به يجرّده من ثقة الناس به لأنه من صفات المنافقين وهم أبغض الناس عند الله وعند الناس، فهو أبرز صفاتهم، قال ﷺ:" آية المنافق ثلاث؛ إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان"[٣]. فمن آثار الالتزام به السلامة من النفاق ومن صفاتهم، فالذي عُرف بإخلاف العهود يكون متهماً في دينه وبخفة عقله، محكوم عليه بأنه مخروم المروءة عديم المصداقية مهزوز الشخصية مخذول ليس له قدر فهو ساقط العدالة منبوذ في المجتمع، وكفى بها شناعة ورادعاً.

والوفاء بالعهد شيمة الأنبياء والمرسلين وخلقهم وزادهم في طريق دعوة أقوامهم إلى الله، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام:﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾[٤]، وعن ابنه إسماعيل: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[٥].

ومن آثار الوفاء بالعهد في تقويم الفرد المسلم، نيل محبة الله ورضوانه ومحبة الناس ورضاهم، فالوافي بعهوده الملتزم بها لا تطاله ألسنة الناس لأنه مبجل مهاب.

ومن آثاره غرز الثقة بينه وبين الخلق وإميالهم عليه وتوقيرهم له، وذلك لأن الذي يفي بعهده ينفع الآخرين كما ينتفع به هو نفسه.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) سورة الرعد، الآيات: ١٩ – ٢٠.

(٣) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. ٣٧/١. باب علامة المنافق.

(٤) سورة النجم، الآية: ٣٧.

(٥) سورة مريم، الآيات: ٥٤ – ٥٥.

ومن آثار الوفاء بالعهد أنه من أقوى أسباب ترابط أفراد المجتمع بجميع مستوياتها وهو سبب لشيوع المحبة والألفة والصلاح فيما بينهم.

من الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الإخلاف بالوعد ضعف الإيمان، والكبر والتعاظم والتهوين بأمره وتقديم أمور الدنيا على أمر الله، وكذلك من أسبابه النسيان وضعف الذاكرة والعزيمة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾(١) فعلى الفرد المسلم أن يكون دائماً في ذكر الله ليوفي بعهوده لأن الشيطان هو سبب النسيان، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾(٢)، فإذا قوي الإيمان والعزيمة وتذكّر وصبر هان عليه الصعب ومضى في سبيل الوفاء بالعهد مهما طالت المدة.

إن الله لم يخلق الخلق إلا من أجل الوفاء بالعهود ولأجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وشرع شرائعه فالكلمة التي تتضمن الوفاء بكل العهود والمواثيق هي كلمة التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ ولأجلها نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقامت سوق الجنة والنار وبها انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار وأبرار وفجار وعلى قدر الوفاء بهذه الشهادة التي هي أصل كل العهود ومرجعها يكون الثواب والعقاب، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وشعار الرضا والموافقة على الالتزام بالعهود فلذلك سيسأل عنها الأولون والآخرون، فلن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن هذا العهد هل وفّى به أم لا؟ وهذا السؤال يتلخص في جملتين: ما ذا كنتم تعبدون؟ وما أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق لا إله إلا الله معرفةً وإقراراً وعملاً. وجواب الثانية بتحقيق أن محمداً رسول الله معرفةً وإقراراً وانقياداً وإتباعاً. وأيضاً سيسأل المسلم عن العهد في قبره وهذا السؤال يتلخص في ثلاث جمل وهي: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟(٣).

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(٣) زاد المعاد من هدي خير العباد. أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". ٣٦/١.

فالفرد المسلم القويم هو الذي يقوم بإعداد الجواب الصواب لهذا السؤال، وإنما يكون ذلك الإعداد بقدر التزامه بهذه المقومات التي في هذه الآيات﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾، إلى قوله﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾[١] وهي تمثل الوفاء الكامل لكل العهود، بالاستقامة والثبات عليها قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣ – ٣٩.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٣ – ١٤.

المطلب الثاني
آثار الوفاء بالكيل والميزان
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف الوفاء بالكيل والميزان لغة واصطلاحاً**:

الوفاء لغة: الذي بلغ التمام من كل شيء، يقال: درهم وافٍ وكيل وافٍ ووفّى بعهده وأوفى؛ إذا تمّم العهد ولم ينقص حفظه. وأوفى الكيل؛ أتمه ولم ينقص منه شيئاً، وزنوا بالقسطاس المستقيم والقسط الميزان سمى به من القسط العدل[١].

وقال ابن منظور رحمه الله القسط الميزان سمى به من القسط العدل والقسط الحصّه والنصيب وتقسطوا الشيء بينهم تقسموا على العدل والسواء، وأما قوله تعالى ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾[٢] فالمراد أقوم الموازين[٣].

واصطلاحاً: قال القرطبي رحمه الله: (القسط هو العدل في المعاملات، والقسط كما يكون في المعاملات يكون أيضاً في العبادات وفي الحكومات وفي كل شأن من شؤون الحياة)[٤].

العمل لغة: مصدر عمل يعمل، التي تدل على كل فعل يُفعل، قال الخليلي[٥]: (عمل يعمل عملاً فهو عامل، ويقال: اعتمل الرجل إذا عمل بنفسه)، قال الجوهري: (والتعميل تولية العمل)[٦].

---

(١) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".٢.٢٤١. باب قسط.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٥.

(٣) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور.٣٧٧/٧. باب قسط.

(٤) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي.٢٩٤/١١.

(٥) خليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني الحافظ أبويعلى الخليلي القاضي المحدث توفي سنة٤٤٦هـــ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣١٩/٢.

(٦) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين. ١٤٤/٤.

واصطلاحاً: قال التهانوي(١): (المعاملة عند الفقهاء عبارة عن العقد على العمل ببعض الخرج (النتاج) وتطلق أيضاً على الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا باعتبار بقاء الشخص كالبيع والشراء والإجارة ونحوها) (٢).

وجعلها أصحاب الإمام الشافعي(٣) ركناً من أركان الفقه فقالوا: الأحكام الشرعية إما أن تتعلق بأمر الآخرة وهي العبادات أو بأمر الدنيا وهي العادات، وهي إما أن تتعلق ببقاء الشخص وهي المعاملات أو ببقاء النوع باعتبار المنزل وهي المناكحات أو باعتبار المرتبة وهي العقوبات.

والوفاء بالكيل والميزان ضده التطفيف فيهما، قال الراغب رحمه الله: (طفّف الكيل قلّل نصيب المكيل له في إيفائه واستيفائه. ويلحق بالكيل والوزن ما أشبهها من المقاييس والمعايير التي يتعامل بها الناس)(٤)، وقد أمر الإسلام بالالتزام بالميزان الشرعي في جميع جميع معاملاتنا وأعمالنا.

الفرع الثاني: **آثار الوفاء بالكيل والميزان في تقويم الفرد المسلم**.

لقد اعتنى القرآن الكريم بمراعاة هذا الجانب في سائر معاملاتنا وجعله أصلاً في جميع المعاملات وجعله وصية من الوصايا العشر التي في أواخر سورة الأنعام، قال تعالى: ﴿ **وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾(٥) وذلك لأهميته وأثره البالغ في تقويم الفرد المسلم اقتصادياً ونفسياً وأخلاقياً، وبه استقرار المجتمعات والدول والأنظمة بمختلف أنواعها.

---

(١) محمد بن على بن محمد بن حامد بن محمد بن صابر الفاروقي الحنفي التهانوي باحث هندي توفي سنة ١١٥٨هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٦/٢٩٥.

(٢) كشاف الفنون. لمحمد بن على الفاروقي الحنفي التهانوي. ٣ / ١٠٣٦.

(٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي الإمام أبوعبدالله الشافعي ولد رحمه الله سنة ١٥٠هـ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٦/٢٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". ٢/٢٨. باب طف.

(٥) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

قال تعالى:﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[١] قال ابن جرير الطبري: (قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ ﴾؛ يقول تعالى ذكره وقضى أن أوفوا الكيل للناس إذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم ولا تبخسوهم ﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾؛ وقضى أن زِنوا أيضاً إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه ولا دغل[٢] ولا خديعة. والقسطاس قال مجاهد: هو العدل بالرومية، وقال آخرون: هو الميزان صغر حجمه أو كبر. قوله ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾؛ يقول إيفاؤكم أيها الناس من تكيلون له الكيل ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير لكم من بخسكم إياهم ذلك وظلمكموهم فيه. ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾؛ أحسن مردوداً عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء)[٣].

وعن ابن حجر الهيثمي[٤] رحمه الله: (التطفيف وعدم الوفاء بالكيل من الكبائر، وهو شامل للكيل أو الوزن أو الزرع ونحوه من أكل أموال الناس بالباطل)[٥].

الوفاء بالكيل والميزان هو قاعدة المقومات فالفرد المسلم يستصحب معه هذا الميزان الإسلامي الدقيق المحكم، في كل أقواله وأعماله ومعاملاته وفي كل شئونه ليقينه بأنه أقوم الموازين وأدقها وأعدلها وانتقاص الحقوق هو سبب اختلال الدين والدنيا وتقطع الصلات وإثارة الأحقاد والعداوة والبغضاء وزعزعة الثقة بين أفراد المجتمع وسبب ضياع الحقوق والمصالح وبذلك ينتشر الفساد في الأرض، ومن حق المسلم على المسلم أن يمكنه من حقه ويعاونه في الحصول عليه، والوفاء بالكيل والميزان مبادلة للصدق والإيمان بين الأفراد، وقد جعل الله التطفيف في الكيل والميزان وانتقاص الحقوق علامة من علامات التكذيب بيوم الدين، قال تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو

([١]) سورة الإسراء الآية ٣٥.

([٢]) الدَّغَل بالتحريك الفساد مثل الدَّخَل والدَّغَل دَخَلٌ في الأَمر مُفْسِدٌ ومنه قول الحسن اتَّخَذوا كتاب الله دَغَلاً أَي أَدغلوا في التفسير وأَدْغَلَ في الأَمر أَدخل فيه ما يُفْسِده ويخالفه ورجل مُدْغِل مُخابٌّ مُفْسد.

([٣]) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري.٤٤٤/١٧.

([٤]) أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي شهاب الدين المكي الشافعي الصوفي ولد سنة ٨٩٩هـ وتوفي سنة ٩٧٤هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٣٤/١.

([٥]) الزواجر. لأحمد بن محمد بن على "ابن حجر الهيتمي". ص٣٣٤.

﴿وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]، وذلك أن الذي يوقن بيوم الدين لا يغش ولا يطفف في الميزان فالإسلام يحرم الغش والتطفيف في سائر المعاملات سواء بالتدليس أو التزوير أو الخداع والمسلم مطالب بالتزام الصدق في كل شؤونه ومعاملاته قال ﷺ:" الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٢] والغش هو تقديم الباطل في ثوب من الحق ويكون في الرأي والعمل والفتوى وفي كل معاملة.

ومن آثار الوفاء بالكيل والميزان السلامة من الانهيار الاقتصادي الذي يحدث للدول والشعوب وتحقيق للأمن الغذائي ولقد بعث الله شُعيباً عليه السلام ليدعو قومه إلى التوحيد ويتبعه بالنهي والتحذير عن نقص المكيال والميزان مبيناً أن ذلك إفساد في الأرض بعد إصلاحها، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣] وفي عدم الوفاء بالكيل تضييع لحقوق المستحقين، وانتقاص الكيل والميزان فيما وراء السلع المادية أشد ضرراً وأقبح أثراً لأنه من حق كل إنسان أن يتمتع بحقه كاملاً غير منقوص والمراد من الإيفاء بالكيل والميزان هو نشر العدل والفضيلة وتبادل الثقة والمحبة بين الأفراد واقتلاع خُلق الغش والخديعة والكذب والحقد وجميع المشاكل التي سببها التطفيف وعدم الوفاء في الكيل والميزان.

ومن آثاره الوفاء بالكيل والميزان بمعناه العام الشامل حفظ للحقوق والمصالح لأفراد المسلمين وهو تمرين للنفس وتربية لها على الإخلاص والصدق وإحياء للقيم النفسية وترشيح للأخلاق الحميدة.

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ١ – ٦.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٧٤/١. باب: بيان أن الدين النصيحة.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

ومن آثار الوفاء بالكيل والميزان حفظ الأمانة التي هي أول ما تفقد من الدين، والتطفيف في الكيل والميزان والتلاعب به سبب لانتشار الفوضى وانفلات الأمن الذي يعتبر ركيزة من ركائز الحياة، كما أنه سبب للخزي العاجل والآجل.

والتطفيف بالكيل والميزان أثره على الفرد المسلم، جلب العار له فيكون ضائع الأمانة والثقة عند الناس مما يجلب له الهمّ والغم والشقاء فيكون ذلك حجر عثرة في طريق تقدمه فلا يوفّق في أعماله. والفرد المسلم إذا علم هذه الآثار السيئة يحذر منه أشد التحذير.

ومن آثار التطفيف وعدم الوفاء بالكيل والميزان، أن الناس إذا عرفوا أحداً بهذا الخلق انصرفوا عنه وأغلقوا عليه أبواب الخير فيبوء بالخسران وذهاب البركة من عمله. والتطفيف وعدم الوفاء في الكيل والميزان، دليل على أن نفس صاحبه خبيثة خسيسة طاغية ويعتبر ممن يأكل أموال الناس بالباطل وما يترتب من جراء أكل الحرام من فساد يمتد إلى ذريته وغيرهم من الناس كما أنه دليل على انعدام الرحمة من قلبه تجاه أخوانه المسلمين وأنه لا يحب لهم ما يحب لنفسه ويوم القيامة معرض لطول الموقف والحساب.

من آثار الوفاء بالكيل والميزان في تقويم الفرد المسلم، تربية للنفس على الإخلاص وطريق الوصول إلى درجة الصديقية وأن صاحبه يعتبر من العدول الثقات الكرماء ينظر الناس إليه بعين التقدير والاحترام على عكس الغاش يعتبر من الكاذبين الخونة الظلمة البخلاء وأنه بعيد عن الإخلاص يكون محتقراً مرموقاً بعين الازدراء وأن غشه للناس أكبر برهان أنه لا يزكي ماله لأن من يأخذ أموالهم بعيد جداً أن يعطيهم من ماله لأنه شحيح طماع وضيع النفس ضعيف الإيمان.

ومن آثار الوفاء بالكيل والميزان، في تقويم الفرد المسلم حفظ الفرد المسلم من أكل الحرام وصون كرامته، وقد وجهت هذه الآية الفرد المسلم إلى كيفية الدخول في أبواب الرزق الحلال و والسعي طلبه لينال الرزق الطيب، الرزق وإن كان مقسوما ومكتوباً بقضاء الله إلا أنه يقضي ما يشاء بأسباب جعلها موجبة لمسبباتها مقتضية لها، ولهذا جاء الأمر والحض في طلب الرزق أخذا بالأسباب، والمال وسيلة لكثير من العبادات كالحج والعمرة والصدقات والكفارات وصلة الأرحام وطلب العلم الشرعي وغيرها من الطاعات.

قال ابن قدامة رحمه الله: (جعل الله الدنيا بلطيف حكمته دار تسبب واكتساب للمعاش وللمعاد. وفي الحديث قال ﷺ:" ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"[١].

ومن آثاره، أن الإسلام بمبادئه العادلة قدس العمل وكرم العامل لدنياه وأخراه، فالعمل من أجل كسب الرزق الحلال قربة وعمل صالح يتقرب به إلى الله، إذا قصد به إعفاف النفس ومن يعوله، والقيام بما أوجب الله عليه من حقوق، كما أنه خدمة نقوم بها لأنفسنا ولمجتمعنا ومساهمة في تقدمه وتطوره وبه نفرق بين الفرد الإيجابي والسلبي في المجتمع، وفي الآية ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[٢]، إشارة إلى معنى حركة الأنبياء والرسل في طلب الرزق، شأنهم في ذلك شأن سائر الناس، فكان نبي الله داود عليه السلام يصنع الدروع ويأكل مما تدر عليه هذه الصنعة فجميع الأنبياء عليهم السلام كانوا محترفين بجانب أعمالهم الدعوية وتحملهم للرسالات السماوية وكذلك السلف الصالح رضي الله عنهم كانوا عمالاً من تاجر وصانع وزارع، وما منعهم الدين عن طلب الرزق والقيام بالواجبات الدنيوية ومع ذلك كانوا أقوى الناس توكلاً على الله. وقيل لأحمد بن حنبل[٣] رحمه الله: ما تقول في رجل جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتينى رزقي؟ فقال الإمام أحمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قوله ﷺ:" إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي"[٤]. وقال ﷺ حين ذكر الطير:" تغدوا خماصاً وتروح بطاناً"[٥]، يُذكّرنا بأنها تسعى في طلب رزقها الذي كتب لها.

---

(١) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٤٢/٥. باب: كسب الرجل وعمله بيده.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن إدريس الإمام أبوعبدالله الشيباني المروزي الأصل البغدادي المولد والوفاة. ولد رحمه الله ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٢٠٣/١.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. ٥٠/٢.

(٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. ٥٧٣/٤. باب في التوكل علي الله.

ومن آثار العمل والتكسب في تقويم الفرد المسلم، أن التكسب سبب الاستغناء عن الناس وإغناء العائلة وإفاضة الفضل على الإخوان، وأما إن كان المقصود نفس المال وجمعه والتفاخر به ونحو ذلك فهو مذموم شرعاً وعقلاً، والاستعانة بالكسب الحلال بعد الاستعانة بالله لا بد منه، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاثة خصال: رقّة في دينه وضعف في عقله وذهاب لمروءته. وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به[١].

ومن آثار طلب الرزق والتكسب في تقويم الفرد المسلم، أن المسلم المحترف الكسوب الذي يأكل من عمل يده مكرم ومحبوب عند الله وعند الناس عزيز عند أهله وأولاده وعزيز عند نفسه التي بين جنبيه.

ومن آثار العمل والاحتراف لطلب الرزق في تقويم الفرد المسلم: أنه أشرف وسيلة للتملك، قال ﷺ:" ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده"[٢] وقد كره الإسلام أن يلد المال المال، وإنما يلد المال الجهد والعمل، وعلى أساس هذه القاعدة حرّم الإسلام الربا والسرقة والتسول لأن المرابى والسارق والمتسوّل يمتص نتيجة جهد الآخرين وعرقهم، بينما هو قاعد عن العمل وهذا يورث العداوة والبغضاء ويؤدي إلى هدم الحياة الاجتماعية النظيفة فهو مصدر الشر والفساد للفرد والجماعة معاً[٣]، قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾[٤] فبالتكسب يكون قوام الشخص وهذا أمر متعارف عليه بين المجتمعات والشعوب والقرآن الكريم قد رسم للمسلم المنهاج القويم في ذلك ففي تذكيره وأمره بأداء حق الله بالعبادة في غمرة الأعمال الدنيوية، يقول: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[٥] ومع الأوامر الدينية وفي غمرة الأعمال الأخروية والنفحات المسجدية يذكره بأداء حق النفس وحق من يعوله ممن تلزمه نفقتهم بالتكسب والعمل ابتغاء الرزق الحلال الطيب،

(١) مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ص٨٥-٨٦.

(٢) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٤٢/٥. باب: كسب الرجل وعمله بيده.

(٣) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها. على أحمد مذكور. الناشر: دار الفكر سنة ١٤٢١هـ. ١١٦/١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٥) سورة النور، الآية: ٣٧.

يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

(1) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

المبحث السادس
التحذير من قول الزور والكبر والغرور

ويشتمل على مطلبين:
المطلب الأول: آثار التحذير من قول الزور في تقويم الفرد المسلم.
المطلب الثاني: آثار التحذير من الكبر والغرور في تقويم الفرد المسلم.

المطلب الأول
آثار التحذير من قول الزور
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف الزور لغة واصطلاحاً**.

الزور لغة: الميل عن الحقّ، يقول ابن فارس: (الزّاي والواو والرّاء أصل واحد يدلّ على الميل والعدول، من ذلك الزّور الكذب، لأنّه مائل عن طريقة الحقّ، ويقال: زوّر فلان الشّيء تزويراً، وزوّر الشيء في نفسه: هيّأه، لأنّه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السّامع)(١).

واصطلاحاً قال أبو هلال العسكريّ: (الزّور هو الكذب الّذي قد سُوّي وحسّن في الظّاهر ليحسب أنّه صدق، وهو من قولك: زوّرت الشّيء إذا سوّيته وحسّنته)(٢)، وقال الحافظ ابن حجر: (وضابط الزّور وصف الشّيء على خلاف ما هو به، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشّهادة فيختصّ بها)(٣). ويأتي في مقابلة الصدق.

والصدق لغةً مصدر قولهم: صَدَق يصدُق صِدقاً، وهو مأخوذ من مادّة (ص د ق) الّتي تدلّ على قوّة في الشّيء قولاً أو غير قول، والصّدق نقيض الكذب)(٤).

واصطلاحاً قال الرّاغب: (الصّدق مطابقة القول الضّمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تامّاً)(٥). وقال الجرجانيّ: (الصدق مطابقة الحكم

---

(١) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين.٣٦/٣.

(٢) مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب. مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب. أبوعبداللّه عزالدين محمد بن عبدالسلام بن إسحاق الأموي المالكي. الناشر: مكتبة مركز إحياء التراث. باب الزاي فصل الواو، رقم (٦٠٢) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٤٢٦/٥.

(٤) لسان العرب. لابن منظور الأفريقي. ١٩٣/١٠. باب صدق.

(٥) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".٥٧٢/١. باب صدق.

للواقع، وهذا هو ضدّ الكذب)[١]. وقيل: استواء السّرّ والعلانية والظّاهر والباطن بألّا تكذّب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله.

حفظ اللسان لغة واصطلاحاً:

الحفظ لغة: مصدر قولهم حَفِظ يحفَظ وهو مأخوذ من مادّة (ح ف ظ) الّتي تدلّ على مراعاة الشّيء، يقال حفظت الشّيء حفظاً، والتّحفّظ: قلّة الغفلة، والحفاظ: المحافظة على الأمور[٢].

الحفظ اصطلاحاً: لا يختلف معنى الحفظ في اللّغة عن معناه في الاصطلاح، بيد أنّ المراد به هنا هو معنى المراعاة والتّعهّد.

واللّسان في اللّغة: هو جارحة الكلام.

حفظ اللسان اصطلاحاً: هو أن يصون المرء لسانه عن الكذب، والغيبة والنّميمة، وقول الزّور، وغير ذلك ممّا نهى عنه الشّارع الحكيم. ومن الأخلاق الفاضلة الإخبار عن الشّيء على ما هو به[٣]، وهذا ما تدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٤] قال ابن كثير رحمه الله: (عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾: أي لا تقل، وفي هذا الخطاب أمر بحفظ اللسان من الكذب وقول الزور وكل ما هو باطل ومحرم شرعاً)[٥]. وفي هذه الآية أمرٌ بحفظ اللسان لأثره القوي في تقويم الفرد المسلم. وقال العوفي[٦]: (﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ عن ابن

---

(١) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٣٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين. ٨٧/٢.

(٣) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. ص ٢١٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم. أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٧٤/٥.

(٦) عطية بن سعيد بن جنادة العوفي القيسي أبوالحسن الكوفي الشيعي، ولد في خلافة على بن أبي طالب من رجال التفسير والحديث، توفي سنة ١١١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٢٣٧/٤.

ابن عباس ﷺ قال: أي لا ترمِ أحداً بما ليس لك به علم، وقال محمد بن الحنفية[١] رحمه الله: يعني لا تشهد شهادة الزور وقال قتادة[٢] رحمه الله: أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فإن الله سائلك عن ذلك كله. وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٣]؛ أي سيسأل العبد عنها يوم القيامة أي عن جوارحه هل حفظها أم لا؟ كما أن هذه الجوارح نفسها ستُسأل عن صاحبها، قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[٤]). وقال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾: (أي لا تتّبع ما لا تعلم ولا يعنيك. قال قتادة رحمه الله: لا تقل رأيت وأنت لم تر وسمعت وأنت لم تسمع وعلمت وأنت لم تعلم والمعنى لا تتبع الحدس والظنون. يقال: قفوته؛ إذا اتبعت أثره)، وقال: (وبالجملة فهذه الآية تنهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة والرديئة)[٥].

ومضمون ما ذكره أهل التفسير أن الله تعالى نهى قول الزور والقول بلا علم وبالظن الذي هو التوهم والخيال كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[٦]. وفي الحديث:" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"[٧]، وفي قوله: ﴿ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ ﴾ قال ابن جرير الطبري: (أي يسأل كل واحد منهم عما اكتسب فالفؤاد يسال عما افتكر فيه واعتقده والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع فيقع تكذيبه

---

(١) محمد بن على بن أبي طالب، الهاشمي القرشي التابعي أبوالقاسم المعروف بأبي الحنفية، ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ٨١هـ. سير أعلام النبلاء. ١١٠/٤.

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيهة السروسي البصري الأكمه الضرير التابعي المفسّر. توفي سنة ١١٧هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٨٩/٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة يس، الآية: ٦٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي. ٢٥٧/١٠.

(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٧) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٧٦/١٥. باب: ما ينهى عن التحاسد.

من جوارحه وتلك غاية الخزي)[١]، قال تعالى: ﴿إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٢]. قال الفضيل بن عياض[٣] رحمه الله: (ليس لأحد أن يقول ما لا يعلم أو يسمع، إلى ما شاء أو يهوى ما شاء، لأن الله يقول﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾)[٤]، وفي حيث أبي سفيان لهرقل: (يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ)[٥]. فكانت الدعوة إلى الصدق والتحذير من قول الزور من أوائل ما دعا إليه ﷺ، لأن التخلي عن الكذب والتحلي بالصدق أساس البناء والتقويم فالكذب يقوض أركان هذا ويهدمه، فالفرد الذي يتعاطي الكذب والزور في أقواله أو تعامله فإنه منهارٌ مهما كان ظاهره.

الفرع الثاني: **آثار التحذير من قول الزور في تقويم الفرد المسلم**.

حفظ اللسان من الكذب وقول الزور من أعظم مقومات الفرد المسلم إذ يتوقف عليه الكمال الديني والبشري، فهو دليل كمال العقل من حيث كونه موجباً لقبح الكذب، وكمال الدين حيث أمر بوجوب إتّباع الصّدق وحرم الكذب، واجتناب الكذب دليل المروءة لأنّها مانعة من الكذب باعثة على الصّدق، وكمال المنزلة عند الله والناس بالاشتهار بينهم بالصّدق وأنه لا يكذب فيتمتّع بهذا الاشتهار بين النّاس، فلا يردّ عليه قول، ولا يلحقه ندم.

قال ابن القيّم رحمه اللّه: (والصّدق ثلاثة: قول وعمل وحال، فالصّدق في الأقوال؛ استواء اللّسان على الأقوال، والصّدق في الأعمال؛ استواء الأفعال على الأمر والمتابعة،

([١]) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري. ٢٢٧/١٠.

([٢]) سورة فصلت، الآية: ٢٠ – ٢١.

([٣]) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبوعلى التميمي شيخ الإسلام، الإمام الزاهد اليربوعي الخراساني، ولد بسمرقند سنة١٠٥هـ، أصله من الكوفة، توفى سنة ١٨٧هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٥٣/٥.

([٤]) الزهد الكبير. أبوبكر بن عبدالله البيهقي. تحقيق عامر أحمد حيدر. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٩٩٦م- بيروت.٣٤١/١.

([٥]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٨/١. باب: كيف بدأ الوحي إلى رسول الله.

والصّدق في الأحوال؛ استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع وبذل الطّاقة. وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صدّيقيّته، كما فعل أبو بكر رضي اللّه تعالى عنه. وقد أخبر سبحانه أنّه أكرم عباده المتّقين بأن جعل لهم مدخل صدق ومخرج صدق ولسان صدق وقدم صدق ومقعد صدق، فالصّدّيقون درجتهم ثاني درجة النّبيّين، وبه تميّز أهل النّفاق من أهل الإيمان، وهو سيف اللّه في أرضه الّذي ما وضع على شيء إلّا قطعه، ولا واجه باطلا إلا أزاله وصرعه، فهو روح الأعمال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الّذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال)[١].

لقد كانت حياته ﷺ أفضل مثال للإنسان الكامل الّذي اتّخذ من الصّدق في القول والفعل والمعاملة خطّاً مستقيماً لا يحيد عنه قيد أنملة، وقد كان ذلك فيه بمثابة السّجيّة والطّبع فعرف بذلك حتّى قبل البعثة، وكان يلقّب بالصّادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وقد اتّخذ ﷺ من الصّدق الّذي اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلاً إلى المجاهرة بالدّعوة، فلمّا نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٢] جمع أهله وسألهم عن مدى تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور، فأجابوا بما عرفوا عنه قائلين: ما جرّبنا عليك إلا صدقاً، فقال لهم:" قولوا لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ تفلحوا".

ومن آثار حفظ اللسان، الثبات على الدين والاستقامة على الطريقة، فلذلك جاء التحذير الشديد من إطلاقه، قال تعالى:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[٣].

قال الإمام الغزاليّ رحمه اللّه في خطر اللسان: (إنّ اللّسان من نعم اللّه العظيمة، ولطائف صنعه الغريبة، فإنّه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه، وأعصى الأعضاء على الإنسان اللّسان، فإنّه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه، وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله، والحذر من مصائده وحبائله، وإنّه أعظم آلة للشّيطان في استغواء الإنسان ولا يكبّ النّاس في النّار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجو من

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ٢٨١/٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٣) سورة ق، الآية: ١٨.

شرّ اللّسان إلّا من قيّده بلجام الشّرع، فلا يطلقه إلّا فيما ينفعه في الدّنيا والآخرة، ويكفّه عن كلّ ما يخشى غائلته في عاجله وآجله، فلذلك مدح الشّرع الصّمت وحثّ عليه، فقال ﷺ:" من صمت نجا"[١])[٢].

يقول الماورديّ: (اعلم أنّ الكلام ترجمانٌ يعبّر عن مستودعات الضّمائر، ويخبر بمكنونات السّرائر، ولا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على ردّ شوارده، فحقّ على العاقل أن يحترز من زلته، واعلم أنّ للكلام شروطاً لا يسلم المتكلّم من الزّلل إلّا بها، ولا يعرى من النّقص إلا بعد أن يستوفيها، وهي أربعة: الشّرط الأوّل: أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر. الشّرط الثّاني: أن يأتي به في موضعه، ويتوخّى به إصابة فرصته. الشّرط الثّالث: أن يقتصر منه على قدر حاجته. الشّرط الرّابع: اختيار اللّفظ الّذي يتكلّم به، لأنّ اللّسان عنوان الإنسان)[٣].

وعن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال:" إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب"[٤]، ومعنى "ما يتبين فيها"؛ أي لا يتأملها ويجتهد فيها وفيما تقتضيه أخير أم لا ولا يفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها[٥]. وعن عطاء[٦] رحمه الله قال: (كان السلف الصالح يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن تقرأه أو أمراً معروف أو نهياً عن منكر أو أن تنطق في معيشتك بما لا بد لك منه). وعن النبي ﷺ قال:" ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[٧]، وقال ؑ:" إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفّر

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. لم يذكر باباً ٦٦٠/٤.

(٢) إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبوحامد. ١٠٨/٣ بتصرف.

(٣) أدب الدنيا والدين. على بن محمد حبيب، أبوالحسن الماوردي. ص ٢٦٦. بتصرف.

(٤) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٩٩/١٧. باب: حفظ اللسان.

(٥) الآداب الشرعية. محمد بن مفلح المقدسي أبوعبدالله. ٦٢/١.

(٦) عطاء بن أبي رياح بن أسلم بن صفوان القرشي مولاهم، المكي المفسر. أحد أعلام التابعين، ولد في خلافة عثمان سنة ٢٧هـ وتوفي بمكة سنة ١١٤هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٢٣٥/٤.

(٧) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٠٦/١٥. باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.

اللسان، تقول: اتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججناً"[١]، وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه"[٢].

فالفرد المسلم الذي يريد الاستقامة عليه أن يشارط نفسه أولاً على حفظ لسانه ثم بقية جوارحه، وهو رأس المال والربح بعد ذلك، فبحفظه تسلمْ وبإطلاقه تزلْ.

ومن آثار حفظ اللسان على تقويم الفرد المسلم السلامة من الشرك الذي هو أعظم الذنوب، فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك وكذلك السلامة من القول على الله بغير علم وهو مثل الشرك قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٣]. وبحفظه السلامة من كثير من المعاصي التي من الكبائر لأن معظم الكبائر باللسان مثل القذف وشهادة الزور والكذب والنكت والبذاءة والغيبة والنميمة والسب والشتم والسخرية بالمؤمنين والحلف بغير الله والإشراك بالله والاستهزاء بالدين وسبه وغيرها من آفات اللسان التي يتلوث بها الفرد المسلم وبها اعوجاجه، قال ﷺ:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُل خيراً أو يصمت"[٤].

ومن آثار حفظ اللسان، سلامة النفس من المتاعب وإراحتها من الهموم وإراحة الآخرين من أذيته، فبذلك يكون من أفضل المسلمين، عن أبي موسى الأشعري[٥]ﷺ قال:

([١]) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. باب: ما جاء في حفظ اللسان٤/٦٠٥.

([٢]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أنس بن مالك ﷺ، ٣٤٣/٢٠.

([٣]) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

([٤]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٠٦/١٥. باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.

([٥]) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عز الدين بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر أبوموسى الأشعري صحابي جليل، توفي سنة٤٤هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٨٠/٢.

قال: (قلنا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال ﷺ:" من سلم المسلمون من لسانه ويده")[١].

ومن آثار حفظ اللسان في تقويم الفرد المسلم، كثرة الأصحاب وقرب الأهل والأحباب وجلب التوقير من الناس وهو دليل على الحياء كما أنه يؤدي لإشاعة المحبة في المجتمع وبين الناس، والكلام الطيب أو الصمت خصلة من خصال أهل البر والفضل، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:" إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه"[٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[٣] وهو صفة المؤمنين المفلحين، وكان رسول الله ﷺ ينتقي أطايب الكلام كما تنتقي أطايب التمر، وقد ورد في سيرته ﷺ، أنه كان قليل الكلام طويل الصمت، حتى قيل عنه لو أراد العاد أن يعد كلامه لعده.

إن أول مراحل الاستقامة للفرد المسلم، هو أن يلتزم القول الطيب أو يحفظ لسانه بالصمت، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:" من كان يؤمن بالله واليومِ الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليومِ الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليومِ الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[٤]، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (يا رسول الله أو نحن مؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال رسول الله ﷺ:" ثكلتك أمُّك يا معاذ بن جبل، وهل يكب النَّاسَ على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم"[٥].

وحفظ اللسان من الأقوال وحفظ البصر بغضه عن الاتساع في النظر والسمع بصونه عن الإصغاء إلى المحرم وترك القعود مع أهل الباطل، وحفظ الفؤاد من العكوف على الهموم وقطعه من الخواطر والأفكار التي ينبغي الكف عنها وعدم الخوض فيما لا

---

(١) الجامع الصحيح. الإمام البخاري. ١٢/١. باب أي الإسلام أفضل.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٢٠٠٢/٤. باب: مداراة من يُتقى فحشه.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٣.

(٤) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٠٦/١٥. باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.

(٥) مسند أحمد. للإمام أحمد بن حنبل. ٣٤٥/٣٦/ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. م. ٨٤٥/٧- ٨٤٦ ٨٤٦ رقم٣٢٨٤.

يعنيك ولا ينبغي دليل على رجاحة العقل وقوة النفس ورفعتها، قال تعالى:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[١].

أما آثار حفظ الجوارح في تقويم الفرد المسلم، يقول ابن القيم رحمه الله: (حفظ الجوارح به سكن الفردوس والنظر إلى وجه الرب ﷻ وفي تضييعها الحجْب عن الرب تعالى، فإذا تيقن هذا هان عليه حفظهما، فحق على الحازم المؤمن بالله واليوم الآخر ألا يغفل عن محاسبة نفسه وحفظ جوارحه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها، فإضاعة هذه الجوارح وعدم حفظها خسران، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾[٢].

([١]) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

([٢]) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

المطلب الثاني
آثار التحذير من الكبر والغرور في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف الكبر لغة واصطلاحاً**.

الكبر لغةً مأخوذ من مادّة (ك ب ر) الّتي تدلّ على خلاف الصّغر، والتّكبّر والاستكبار؛ التّعظّم، قال ابن منظور: (والكبر؛ العظمة والتّجبّر، وقيل: الرّفعة في الشّرف، وقيل: هي عبارة عن كمال الذّات ولا يوصف بها إلا اللّه تعالى)[١].

واصطلاحاً: عرّفه النبي ﷺ:" الكِبْر بطَرُ الحقِّ وغَمْط النّاس"[٢]، وهو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالنّاس واستصغارهم والتّرفّع على من يجب التّواضع له، وقد نهى الله عن الكبر وأمر بالتواضع وهو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم[٣]. والمتّكبر إذا وعظ أنِف، وهذا معنى قوله ﷺ:" الكبر بطر الحق" أي ردُّه وعدم قبوله، وقوله ﷺ:" وغمط الناس" أي احتقارهم، فكل من رأى نفسه خيراً من أحد من خلق الله فهو متكبِّر. ولا يخرج الكبر من القلب إلا بأن يعرف أن الكبير من هو كبير عند الله، وذلك موقوف على الخاتمة وهو غير معلوم.

والغُرور لغةً: بضم الغين، مصدر غرّه يغرّه، الّتي تدلّ على النّقصان، والمراد نقصان الفطنة[٤]، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[٥] المراد: ما خدعك وسوّل لك؟، وقيل: كيف اجترأت عليه ولم تخفه فأضعت ما أوجب عليك، وهذا توبيخ وتبكيت

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. ١٢٩/٥.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٩٣/١. باب: تحريم الكبر وبيانه.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ١٣٤/٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين. ٣٨٠/٤- ٣٨٢.

(٥) سورة الانفطار، الآية: ٦.

للعبد الّذي يأمن مكر اللّه تعالى. وقال الفيروز آباديّ: (الغرّة: الغفلة، وغررته: أصبت غفلته ونلت منه ما أريد، والشّيطان أقوى الغارّين وأخبثهم)[١].

الغُرور اصطلاحاً قال الجرجانيّ: (الغرور؛ هو سكون النّفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطّبع)[٢]، وقال الراغب: الغرور هو كلّ ما يغرّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وغير ذلك[٣]. أما المهانة والذل فهي الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذاذها في نيل حظوظها وشهواتها والله يحب التواضع ويكره الذل، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾[٤].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: (هذا نهى عن الخيلاء وأمر بالتواضع، والمرح التكبر في المشي وتجاوز الإنسان قدره، قوله إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً، أي بعظمتك ومقدرتك لا تبلغ هذا المبلغ بل أنت عبد ذليل محاط بك من تحتك ومن فوقك والمحاط محصور ضعيف لا يليق به التكبر وعاقبة المتكبرين ومآلهم إلى الشرك نعوذ بالله من ذلك)[٥].

الفرع الثاني: **آثار التحذير من الكبر والغُرور في تقويم الفرد المسلم**.

الكبر مفتاح دار الشقاء وسبب ارتكاب السيئات والمحرمات وسبب الإعراض عن ما يجب عليه من واجبات، قال تعالى:﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٦]، ولذلك ختم الله المنهيات في هذه المجموعة بالتحذير من الكبر لأنه سبب ارتكاب كل المنهيات بما فيه الشرك؛ قال الزّجّاج: (قوله سبحانه: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب مجد الدين أبوطاهر الفيروزآبادي. ١٢٩/٤.

(٢) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ١٦٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".١٤٨/٢. باب غرر.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي.٢٦٠/١٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾[١] أي سأجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي لأنّهم يرون أنّهم أفضل الخلق، وأنّ لهم من الحقّ ما ليس لغيرهم. وهذه الصّفة لا تكون إلّا للّه خاصّة، وقال رسول الله ﷺ:"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنةً. قال: "إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطرُ الحق وغمطُ الناس"[٢].

والكبر يجعل الإنسان ينظر إلى نفسه بعين العز والاستعظام وإلى غيره بعين الاحتقار والذل، وهذا هو الذي جعل إبليس يرفض تنفيذ أمر الله تعالى عندما أمره الله بالسجود لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[٣]، وقوله تعالى في الآية ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴾[٤] أي لا تمش في الأرض مختالاً فخوراً، وقال في الأرض مع أن المشي لا يكون إلا عليها أو على ما هو معتمد عليها تأكيداً وتقريراً، وقد أوضح القرآن هذا المعنى في مواضع أُخر كقوله عن لقمان لأبنه وهو يعظه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[٦]. وغيرها من الآيات، قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: (وقوله لا تمشي في الأرض مرحاً، المرح هو شدة الفرح والنشاط، وأطلق شدة الفرح والنشاط على مشي الإنسان متبختراً مشي المتكبرين لأن

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٩٣/١. باب: تحريم الكبر وبيانه.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١١ – ١٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٥) سورة لقمان، الآيات: ١٨ – ١٩.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

ذلك من لوازم شدة الفرح عادة، واستدل بعض أهل العلم بهذه الآية على تحريم الرقص وتعاطيه لأن فاعله ممن يمشي مرحاً)[١].

وقد حرّم الله الكبر والغُرور ومقته وذمّ صاحبه لآثاره السيئة على صاحبه فهو سبب الضلال، فالمتكبر لا يظن به الهداية وعاقبة المتكبر الذلة والصغار اللعن والطرد من رحمة الله والصغار جزاءً وفاقاً كما حصل لإبليس عليه لعنة الله فقد بآء بالذل والصغار أبد الآبدين، قال تعالى:﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾[٢]. والكبر قسمان ظاهر وباطن فالباطن هو خلق النفس، والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح، قال الإمام الغزالي رحمه الله: (من آفات الكبر أن المتكبر لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع، لا يدوم على الصدق لا يقدر على ترك الغضب ولا يقدر على قبول النصح ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم، ومن شر أنواع الكبر ما يمنع من قبول الحق ومنشؤه استحقار الغير واستصغاره وازدراؤه ولذلك فسر الرسول ﷺ الكبر بهاتين الخصلتين:" الكبر؛ بطر الحق وغمض الناس"[٣]، فمهما تكبّر العبد فلن يبلغ ما يريد بل يفقد ما عنده لأنه قد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله سبحانه، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٤].

وأسباب الكبر ديني ودنيوي: فالديني العلم والعمل، والدنيوي النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار فهذه سبعة أسباب، فالعالم قد يرى نفسه أنه أفضل عند الله من غيره والعلم الحقيقي هو ما يعرف به العبد ربه ونفسه، والعامل قد يرى الناس هالكين

---

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. ٥٩١/٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

(٣) إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبوحامد. ٢٤٤/١.

(٤) سورة غافر، الآية: ٥٦.

ويرى نفسه ناجياً وهو الهالك بذلك حقيقة، قال رسول الله ﷺ:" إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم"(١)، لأن هذا القول يدل على أنه مزدرٍ بخلق الله مغترٌ بنفسه آمنٌ من مكر الله، وقال ﷺ:" بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"(٢). ومتكبّر بحَسَبه ونسبه فيرى نفسه شريفاً فيستحقر غيره، لأنه يراه وضيعاً وإن كان أرفع منه علماً وعملاً.

ومن أسباب الكبر، فراغ القلب وخلوه من تعظيم الله القاهر فوق عباده ولو تذكر أن ما به من نعمةٍ فمن الله وأنه ضعيف أمام حول الله وقوته وأنه لا يدري ما يعرض له تطامن من كبريائه وتواضع، وكذلك يكون الكبر بالجمال وبالمال وبالقوة وشدة البطش وبالأتباع والأنصار. ومعالجة الكبر واكتساب التواضع علمي وعملي، أما العلمي فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى فمن عرف نفسه حق المعرفة علم أنه لا يليق به إلا التواضع وإذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء إلا بالله تعالى، وأما معرفة نفسه لإيثار التواضع على الكبر فيكفيه قوله تعالى:﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾(٣).

وأما العلاج العملي: فهو التواضع لله بفعل أوامره ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين ومعرفة أضراره ومنها أن الكبر طريق موصّل إلى غضب اللّه وسخطه ودليل سفول النّفس وانحطاطها، ويورث البعد عن اللّه والبعد عن النّاس والشّعور بالعزلة وضيق النّفس وقلقها واشمئزاز النّاس منه وتفرّقهم من حوله واستحقاق العذاب في النّار، وهلاك النّفس وذهاب البركة من العمر وأنه من أكبر الأسباب الّتي تبعد عن طاعة اللّه ﷻ وتوجب الطّرد من رحمته، والمتكبّرون يصرفهم اللّه ﷻ عن آياته فتعمى بصائرهم ولا يرون الحقّ ولا يتبعونه.

ومن آثار التحذير من الكبر في تقويم الفرد المسلم، الفوز والفلاح والعاقبة الحميدة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة، قال تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى

---

(١) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٢٠٢٤/٤. باب: النهي من قول هلك الناس.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١٩٨٦/٤. باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

(٣) سورة عبس، الآيات: ١٧ – ٢٢.

﴿ ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١]، والنجاة من عذاب الله، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته[٢]، وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:" بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة"[٣].

والتواضع خلق حميد يستهوي القلب ويوجب التقدير وهو من أخص خصال المؤمنين الصادقين وهو هدوء وسكينة ووقار واتزان وبشاشة وحسن معاملة به يتميز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب، ومن أسباب جلب التواضع اتهام النفس والاجتهاد في علاجها واحتقار الدنيا واستحضار الآخرة والانقياد للحق وخفض الجناح للمؤمنين، عن أنس بن مالك وإن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.

ومن آثار التواضع وترك الكبر الرفعة عند الله وعند الناس، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[٤].

ومن آثار التواضع واجتناب الكبر، راحة النفس والجسم وراحة للناس، فالتواضع هو النعمة التي لا يُحسد عليها صاحبها، فصاحب أي نعمة محسود إلا المتواضع لا يُحسد على تواضعه بل يُحب، والمسلم يتواضع في غير مذلة ولا مهانة لعلمه بأن التواضع هو دليل التعقّل والتديّن والأخلاق؛ ويحذر الكبر ويتجنبه لئلا يخفض، وسنة الله جارية في رفع المتواضعين ووضع المتكبرين فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[٥]، وقال

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٢) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٢٠٢٣/٤. باب: تحريم الكبر.

(٣) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١٦٥٣/٣. باب: تحريم التبختر في المشي.

(٤) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٢٠٠١/٤. باب: استحباب العفو والتواضع.

(٥) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٢٠٠١/٤. باب: استحباب العفو والتواضع.

ﷺ منفراً من الكبر:" ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُ عتلٍ جواظٍ مستكبر"[(١)]، وما اتصف بهذا الخلق إلا صغير النفس صغير الاهتمامات، وما بحث عن التعالي إلا من يكرهه الله ويكرهه الناس لانتفاشه وجهله وغروره.

فمن الأسباب الجالبة للتواضع والمزيلة للكبر من النفوس طلاقة الوجه والتلطف مع الناس ومجالسة الفقراء والمساكين وأصحاب العاهات وزيارة المرضى وعدم الإسراف في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والكلام وألا يتقدم على أمثاله وأن يرضى بالدون من المجلس. والتواضع أدب مع الله وأدب مع النفس وأدب مع الناس.

والكبر أصل وسبب لجميع مساوئ الأخلاق لذلك قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴾[(٢)]وما بعده إلا الكفر والإشراك بالله تعالى.

---

(١) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٨٧/١٥. باب: الكبر.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

المبحث السابع
التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة
والتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة
وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثار التحذير من المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم،

المطلب الثاني: آثار التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة في تقويم الفرد المسلم

المطلب الأول
آثار التحذير من المعاصي والأخلاق السيئة
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: **تعريف المعاصي والأخلاق السيئة لغة واصطلاحاً**.

المعاصي لغة: جمع معصية من عصى يعصي عصياناً إذا خرج عن الطاعة.

واصطلاحاً يقول الكفويّ: (العصيان بحسب أصل اللّغة، هو المخالفة لمطلق الأمر، أمّا في الشّرع فيراد به المخالفة للأمر التّكليفيّ خاصّة)[١]. قال القرطبي: (العصيان ترك الإنقياد وهو خلاف الطاعة وقيل هو ترك المأمورات وفعل المحظورات)[٢].

السوء لغةً؛ اسم من ساءه سوءاً، يقال: ساء ما فعل فلان؛ أي قبح صنيعه صنيعاً. والسّوء؛ الفجور والمنكر، وقال عزّ من قائل:﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ﴾[٣] وأساء الرّجل إساءةً؛ خلاف أحسن. وأساء الشّيء؛ أفسده. والسّيّئة؛ الخطيئة. والسّوء؛ اسم جامع للآفات والدّاء، وقيل:هو الفجور والمنكر[٤].

الأخلاق السيئة اصطلاحاً: يؤخذ ممّا ذكره الجرجانيّ عن الخُلُق حسنِه وسيّئِه، أنّ سوء الخُلُق: عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال القبيحة بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة[٥].

وفي تفسير قوله تعالى:﴿ **كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** ﴾[٦]قال القرطبي: (قوله: ﴿ **كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** ﴾ ذلك إشارة إلى جملة ما تقدم ذكره مما أمر به ونهى عنه سيئه عند ربك مكروهاً، والسيئ هو المكروه، وهو الذي لا يرضاه الله ﷻ ولا يأمر

---

(١) الكليات. أبوالبقاء الكفوي. ص ٤١.

(٢) الجامع لإحكام القران. للإمام القرطبي.٢/١٨٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٤) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور.٣/ ٢١٣٨- ٢١٣٩- ٢١٤٠.

(٥) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ١٠٦.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

به، وقد ذكر الله ﷻ في هذه الآيات من قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[١] إلى قوله: ﴿ ﯽ ﯾ ﴾ مأموراتٍ بها ومنهياتٍ عنها، فلا يخبر عن الجميع بأنه سيئةٌ، فيُدخل المأمور به في المنهي عنه)[٢].

وقال ابن كثير رحمه الله: قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[٣] أما من قرأ "سيِّئةً"؛ أي فاحشة، فمعناه عنده كل هذا الذي نهيناه عنه من قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾إلى هنا فهو سيّئةٌ مؤاخذ عليها، مكروه عند الله لا يحبه ولا يرضاه، وأما من قرأ: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ على الإضافة فمعناه عنده كل هذا الذي ذكرناه من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ إلى هنا فسيِّئُه؛ أي فقبيحه مكروه عند الله، هكذا وجه ذلك ابن جرير رحمه الله. وهذه الآيات باعتبار ما اشتملت عليه من التحذيرات والنواهي فكل جملة فيها أمر هي مقتضية نهياً عن ضده، وكل جملة فيها نهي هي مقتضية شيئا منهياً عنه، فقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ يقتضي عبادة مذمومة منهياً عنها، وقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾يقتضي إساءة منهياً عنها، وعلى هذا القياس، وإنما اعتبر ما في المذكورات من معاني النهي لأن الأهم هو الإقلاع عما يقتضيه جميعها من المفاسد بالصراحة أو بالالتزام، وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ ﴾ متعلق بـــ ﴿مَكْرُوهًا﴾ أي هو مذموم عند الله. وتقديم هذا الظرف على متعلقه للاهتمام بالظرف إذ هو مضاف لاسم الجلالة، فزيادة ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ لتشنيع الحالة، أي مكروها فعله من فاعله وفيه تعريض بأن فاعله مكروه عند الله) [٤].

والكراهة في كلام الله ورسوله يراد به التحريم في الأصل بدليل هذه الآية وكقوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي.٢٢٩/١٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم. أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير.٧٥/٥.

(٥) سورة الحجرات، الآية:٧

ولمّا كان التكليف يستلزم طريقين ليتم الاختبار والابتلاء ومن ثم يكون البناء والتقويم، فقد أمر الله العبد ونهاه، فأمره بالأخلاق الحميدة ونهاه عن الأخلاق الذميمة، قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[١]، والتخليةُ قبل التحلية، وهذه القاعدة هي أساس هذه المقومات.

ولما كان اجتناب النهي أشد من فعل الأمر لأن النهي، لم يرخص في ارتكاب شيء منه، بينما الأمر قيد الاستطاعة كما قال ﷺ:" فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم"[٢].

قال ابن القيم رحمه الله، والذنوب أربعة أنواع:

الأول: الذنوب الملكية: وهي أن يتعاطى العبد ما لا يصلح له من صفات الرّبوبيّة، كالعظمة، والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلوّ، واستعباد الخلق، ونحو ذلك ويدخل في هذا الشّرك بالرّبّ تعالى، وهذا القسم أعظم أنواع الذّنوب، ويدخل فيه القول على اللّه بلا علم.

الثاني: الذنوب الشيطانية: وهي التّشبّه بالشّيطان في الحسد، والبغي، والأمر بمعاصي اللّه، وتحسينها، والنّهي عن طاعته، وتهجينها، والابتداع في دينه، والدّعوة إلى الضّلال وهذا النّوع يلي النّوع الأوّل في المفسدة.

الثالث: الذنوب السبعية: وهي العدوان، والغضب، وسفك الدماء، والتوثّب على الضعفاء والعاجزين، ويتولّد منها أنواع أذى النّوع الإنسانيّ، والجرأة على الظلم والعدوان.

الرابع: الذنوب البهيمية: وأمّا الذنوب البهيميّة فمثل الشّره، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولّد الزّنا، والسّرقة، وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشّحّ، وغير ذلك[٣]. واشتملت هذه الآيات جميع أنواع الذنوب والمعاصي والأخلاق الذميمة وأصولها. كما اشتملت على جميع أنواع الطاعات والأخلاق الحميدة وأصولها.

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٢) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٦٢/١٨. باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي(الداء والدواء) . أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". دار الكتب العلمية. بيروت.٨٦/١.

الفرع الثاني: آثار التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم،

من آثار التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم.

السلامة من كل شر، والغنيمة من كل بر، لأن العاصي وصاحب الخُلق السيّئ فاسد متّصف بالشرّ، لأنه خُلقه لا يتّفق مع الواجبات الدّينيّة والخُلقيّة، ولا يتّفق مع ما شرع اللّه أمراً ونهياً، وهو فعل منكر، وسلوك غير صالح وهذا ناتج عن مرض القلب(١).

قال الإمام عبدُ الله ابن المُبارَك(٢)، رحمه الله، رَأَيْتُ الذنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إدْمَانُها، وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا(٣).

ومنشأ جميع المعاصي والأخلاق السّيّئة، وبناؤها على أربعة أركان: الجهل، والظّلم، والشّهوة، والغضب. فالأخلاق الذّميمة يولّد بعضها بعضاً، كما أنّ الأخلاق الحميدة، يولّد بعضها بعضاً(٤).

من آثار التخلي عن المعاصي ومساوئ الأخلاق في تقويم الفرد المسلم،

إصابة الحق والعمل به والترقي في درجات التوبة والعبودية ومقاماتها، ونيل رضوان الله، فالعبودية الحقيقية تتجلي في التخلي عن المعاصي ومساوئ الأخلاق، ولذلك قال بعض السلف: (أعمال البِر يعملها البَر والفاجر، وأما المعاصي لا يتركها إلا صديق)(٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" اتق المحارم تكنْ أعبدَ الناس"(٦)، وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: (فمما ينبغي أن يُعلم أن الذنوب تضر ولا بدّ، وإن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر،

---

(١) النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبداللّه عفيفي. ص ٥٨.

(٢) عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبوعبدالرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات أفنى عمره في الاسفار، ولد سنة، ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ ه الأعلام للزركلي،١١٥/٤.

(٣) نقلاً من كتاب، مدارج السالكين، ابن القيم، ٢٦٤/٣.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ٣٢١/٢-٣٢٢.

(٥) موسوعة المناهي الشرعية. لأبى أسامة سليم بن عبدالهلالي. ١ / ٩٠٠٧ بتصرف.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٤٥٩/٤.

وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا وسببه الذنوب والمعاصي، فهي التي جلبت على إبليس الصغار واللعنة إلى يوم الدين، وبسببها أخرج الله آدم عليه السلام من الجنة. وكذلك العقوبات التي حلت بالأفراد والأمم سببها المعاصي وارتكاب ما نهى الله، وهاهنا نكتة رفيعة يغلط فيها الناس في أمر الذنب، وهي أنهم لا يرون تأثيره في الحال فيظن العبد أنه لا يغير بعد ذلك، ولم يعلم أن الذنب يؤثر ولو بعد حين إلا أن يتوب منه، فلا يؤثر إذا قبلت توبته)[١] ، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢].

ومن آثار التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة، إغلاق أبواب الشر الموصلة إلي الشقاء في الدارين، يقول الإمام الغزاليّ رحمه اللّه: (الأخلاق السّيّئة هي السّموم القاتلة، والمهلكات الدّامغة، والمخازي الفاضحة، والرّذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار ربّ العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشّياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار اللّه تعالى الموقدة الّتي تطّلع على الأفئدة)[٣].

ومن آثار التخلي عن الأخلاق السيئة على الفرد المسلم، جلب محبة الله ومحبة الناس، لأن سوء الخلق يبعد الفرد المسلم عن اللّه عز وجل وعن الناس ولا ينال صاحبه من اللّه إلا السّخط والغضب، وسيّء الأخلاق يكرهه النّاس فلا يجد صديقاً يخلو إليه بوحشته ولا عزيزاً، يقدّره ويحترمه حتّى زوجته وأولاده لا يحبّون مجالسته، فإنّه بالتّالي ينتقم من نفسه فيعيش نكداً مضطرباً مذعوراً، وإذا فشا سوء الخلق في مجتمع أوبقه ومزّقه، عن جابر بن عبد اللّه قال:" كان النّبيّ ﷺ إذا افتتح الصّلاة كبّر، ثمّ قال: إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه ربّ العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا أوّل المسلمين، اللّهمّ اهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلّا أنت، وقني سيء الأعمال

---

(١) الداء والدواء. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ص٧٦-٨٤. بتصرف.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٣) إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبوحامد. ٥٣/٣.

وسيّء الأخلاق لا يقي سيّئها إلا أنت"[١]. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢].

إن هذه المجموعة من الآيات جمعت أولاً أصول الطاعات، بدءاً بتوحيد الله ثم القيام بعبادته وحده لا شريك له، والتخلق بالأخلاق الإسلامية السامية، فيجب على الفرد المسلم امتثالها، ثم أردفت بآيات استوعبت أصول المعاصي والأخلاق السيئة كما يجب على الفرد المسلم اجتنابها فقوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[٣] يعني كل ما أمر الله ﷻ به ونهى عنه في هؤلاء الآيات. ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾؛ يعني ترك ما أمر الله به وركوب ما نهى عنه كان عند ربك ﴿ مَكْرُوهًا ﴾؛ أي حراماً ومعصية توجب التخلي عنها والتوبة منها والاستقامة، من بعد ذلك، قال الله تعالى﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[٤].

التّوبة لغة: (مصدر تاب يتوب، أي رجع عنه توبة ومتاباً، وهي ترك الذّنب على أجمل الوجوه)[٥].

والتّوبة في الشّرع: (هي الرّجوع إلى اللّه بحلّ عقدة الإصرار عن القلب، ثمّ القيام بكلّ حقوق الرّبّ، والتوبة النصوح هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله. قال ابن عباس: التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالبدن والإضمار على ألا يعود)[٦].

---

(١) سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. نشر. مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب.ط الثانية.١٤٠٦هـ. باب: نوع آخر من الدعاء بين التكبير والقراءة، ١٢٩/٢.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٦٨ – ١٦٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

(٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٢٣٣/١. باب توب.

(٦) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص٩٥.

وقال الإمام النّوويّ رحمه اللّه تعالى: (التّوبة واجبة من كلّ ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين اللّه تعالى لا تتعلّق بحقّ آدميّ فلها شروط ثلاثة، وهي: أن يُقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً، فإن فقد أحدٌ الثّلاثة لم تصحّ توبته، ويزاد شرط رابع إذا كان الذّنب يتعلّق بحقّ آدميّ: أن يبرأ من حقّ صاحبه، فإن كان مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كان حدُّ قذفٍ مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبةً استحلّه منها، هذا إذا لم يترتّب على ذلك مفسدة أعظم. والشرط الأول والأخير هو الإخلاص فيها قال تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾[1])[2].

والتوبة من ترك المأمور أولى من التوبة من فعل المحظور. ومن تاب توبة عامّة كانت هذه التّوبة مقتضية لغفران الذّنوب جميعاً، وإن لم يستحضر أعيان الذّنوب.

ومن آثار التوبة من المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم، أن التّوبة النّصوح هي الّتي تورث صاحبها الفوز والفلاح عاجلاً وآجلاً، وهي من أعمال القلب أولاً ثم الجوارح آخراً، وعلامتها إذا قبلها الله، أن يكره العبد المعصية ويستقبحها فلا تخطر له على بال ولا ترِد في خاطره أصلاً، ولها ثلاثة ألفاظ؛ التوبة، والإنابة، والأوبة. يقال لمن خاف العقاب هو صاحب توبة، ولمن يتوب بطمع الثّواب هو صاحب إنابة، ولمن يتوب لمحض مراعاة أمر اللّه فهو صاحب أوبة، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا رَبِّكَ ﴾[3]. وهي أعلى مراتب التوبة، قال ابن القيم رحمه الله: (وقسّم الله العباد إلى تائب وظالم لنفسه، قال تعالى:﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[4] ومنزلة التوبة أول منازل السالكين وأوسطها وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك وهي بداية العبد ونهايته. وقسّم الله العباد إلى تائب وظالم، وليس ثمة قسم ثالث البتة. فحقيقة التوبة هي: الندم على ما سلف

([1]) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

([2]) رياض الصالحين. يحيى بن شرف بن مري النووي أبوزكريا. تحقيق ماهر الفحل.١٢/١. باب التوبة.

([3]) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

([4]) سورة الحجرات، الآية: ١١.

منه في الماضي والإقلاع عنه في الحال والعزم على ألا يعاوده في المستقبل. أما الندم فإنه لا تتحقق التوبة إلا به إذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به وإصراره عليه، قال ﷺ:" الندم توبة"[١].

والعزم على عدم الرجوع إلى المعصية، والإصرار هو الاستقرار على المخالفة. وكذلك إرجاع الحقوق والمظالم إلى أهلها) [٢].

ومن آثار التوبة من المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم، أن التوبة هي التي تغفر الشرك والكفر والنفاق وسائر الكبائر من فعل المحرمات أو ترك الواجبات، فالصلاة والصيام وغيرها من جميع العبادات العملية لا تغفر إلا الصغائر حتى تقترن بالتوبة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول:" الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر"[٣]. بل التوبة هي تبدل جميع سيئات الفرد المسلم إلى حسنات فيدخل بها الجنة إذا صدق فيها التائب وعقد عليها العزم قال تعالى:﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[٤].

فآثار التوبة على المسلم كثيرة وعظيمة منها أنها تكفر جميع الذنوب والمعاصي بما فيه الشرك والكفر فهذا الأثر لا يوجد في أي عمل من الأعمال الصالحة غير التوبة، والتّوبة بها كمال الإيمان وحسن الإسلام، وهي سبب محبة اللّه تعالى ورضوانه، قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾[٥]، ويتجلّى اللّه على التّائب برضوانه وإحسانه، ويقبل على التّائب أضعاف إقبال عبده إليه بتوبته وطاعته.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل/ للإمام أحمد بن حنبل/ ٣٧/٦.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية".٩٨/١-٢٠٠.

(٣) "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج . ٢٠٩/١. باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

ومن آثار التوبة من المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم ، أن التّوبة من المعاصي والأخلاق السيئة، دواء الهمّ والحَزَن وضيّق الصدر واليأس والقنوط، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾(٢). وباب التوبة هي أوسع أبواب الجنة بل كل أبواب الجنة يتفرع منه، وهو أول باب يدخل به الفرد المسلم على ربه وآخر باب يُغلق، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن النبيﷺ قال:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد")(٣). وقد أجمع العلماء على قبول التوبة ما لم يغرغر العبد أو تطلع الشّمس من مغربها. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(٤).

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ٥٣ – ٥٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

(٣) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.٧٦/١. باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧ – ١٨.

المطلب الثاني
آثار التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة
في تقويم الفرد المسلم

الفرع الأول: تعريف الحكمة لغة واصطلاحاً.

الحكمة لغةً؛ مصدر حكم أي صار حكيماً، وهو المنع للإصلاح، ومنه[١] قوله تعالى:﴿ **الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ قال أهل التفسير: أحكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام[٢].

والحكمة اصطلاحا: ذكر الإمام الجرجاني والحافظ ابن حجر رحمهما الله للحكمة تعريفات عديدة تختلف باختلاف نوع الحكمة واختلاف من يتناولها من العلماء، فعند المفسرين **الحكمة**؛ هي معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به وهو التكاليف الشرعية[٣]، وقال ابن القيم: (وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك: إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان، والحكمة، حكمتان: علمية، وعملية فالعلمية: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقاً وأمراً، قدراً وشرعاً، والعملية: كما قال صاحب المنازل: وضع الشيء في موضعه)[٤]. وقال الغزالي رحمه الله: (الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم)[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين. ٩١/٢.

(٢) سورة هود، الآية: ١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني.١٢٦/٧.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدوإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ٤٧٩/٢.

(٥) إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبوحامد. ٣٨/١.

الموعظة لغةً: قال ابن منظور: (الوعظ والعظة والعظة والموعظة: النّصح والتّذكير بالعواقب، وهو تذكيرك للإنسان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب.وقد وعظه وعظا وعظة، واتّعظ هو: أي قبل الموعظة) [١].

واصطلاحا: قال الرّاغب: (الوعظ زجر مقترن بتخويف)[٢].

الحَسَنةُ لغة: (ضد السيئة والمَحَاسِنُ ضد المساوئ والحُسْنُ ضدُّ القُبْح ونقيضه)[٣].

والحسنة اصطلاحاً: قال الفيروزاباديّ: الحسنة يعبّر بها عن كلّ ما يسرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله)[٤].

والموعظة الحسنة هو المنهج المقرر في هذه الآيات، فهي أجمع وأبلغ موعظة في القرآن الكريم، كما أن هنالك مواعظ يماثلها، كموعظة لقمان لابنه، وغيرها ولكن هذه أشمل.

والتقويم والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة، لها دورها الهام في غرس القيم الإسلامية بميادينها المختلفة، وهي قد تكون في صورة مباشرة على شكل نصائح، كما في هذه الآيات، فالإنسان قد يصغى ويرغب في سماع النصح فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب، والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها، وكمال الخُلق.

وفي المواعظ القرآنية التي في هذه الآيات نلحظ أسلوبا تربويا رائعا يبغي كمال الفرد المسلم، يجب على الفرد المسلم أن يتمثلها، إذ هي صادرة عن حكمة، وليس عن هوى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾[٥].

---

(١) لسان العرب (٧/ ٤٦٦) .
(٢) لسان العرب، باب حسن، ١١٤/١٣، ومختار الصحاح، باب الحاء، ١٦٨/١.
(٣) المفردات للراغب (٥٢٧) .
(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٦٥) .
(٥) سورة يونس الآيات: ٥٧ – ٥٨

كما هي تهدف إلى:

أولاً: أن يكون شرع اللّه ودينه هو مصدر السلوك، بمعنى إيمان الإنسان به، وذلك هو محدد سلوك الإنسان، وهو الهدف والغاية لسلوكه، وأن يكون مخلصا للّه، وذلك عن طريق عدم الإشراك باللّه، والشكر له.

ثانياً: أن يكون السلوك في العبادة والأخلاق كما حددته هذه الموعظة البليغة، في قصد واعتدال في كل شيء، فلا مغالاة ولا مجافاة، ولا إفراط ولا تفريط، إنما توسط واعتدال، وهذا يعكس هدف التربية الإسلامية السلوكية فهي تنشئ إنسانا معتدلا في سلوكه وعبادته وفي عقيدته.

وهكذا يبدو دور الوعظ كوسيلة في التربية الإسلامية والتقويم، كما تصلح في ميدان التربية الخُلقية والعقدية، وفي ميدان التربية الاجتماعية والعقلية وهكذا في سائر الميادين.

ختمت هذه المجموعة بقوله سبحانه:﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴾[١].

قال ابن جرير الطبري رحمـــه الله: (قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾[٢]؛ أي هذا الذي بيَّنا لك يا محمد من الأخلاق الجميلة التي أمرناك بجميلها ونهيناك عن قبيحها مما أوصى إليك ربك من الحكمة، أي القرآن والقرآن يسمى بالحكمة)[٣].

وقد وردت كلمة الحكمة في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الأول: الموعظة، ومنه قوله: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ﴾[٤] أي موعظة بالغة.كما في هذه الآيات.

الثاني: السنة، ومنه قوله:﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾[٥] أي القرآن والسنة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري. ٤٥٢/١٧.

(٤) سورة القمر، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥١.

الثالث: الفهم، ومنه قوله:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾[١] أي الفهم.

الرابع: النبوة، ومنه قوله:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾[٢]أي النبوة لداود عليه السلام.

الخامس: القرآن أمره ونهيه، ومنه قوله:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٣]، بالحكمة أي بالقرآن.

السادس: وقد تأتي الحكمة بمعنى الأفعال المحكمة والأخلاق الفاضلة والعلوم النافعة، ومنه قوله: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٤][٥].

وقد استوعبت كلمة الحكمة قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ كل هذه الوجوه الستة وهذا يدل على قولة أهل التفسير أن هذه الآيات أجمع جوامع القرآن وخلاصته وأساسه، فهي خلاصة الخلاصة وخاتمتها و ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[٦].

الفرع الثاني: **آثار التحلي بالحكمة والموعظة في تقويم الفرد المسلم**.

إذا تحلى الفرد المسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، واتصف بها، وجد طريقه الموصل إلى السّعادة في الدّارين. كما أن الاتصاف بهما ينير للفرد المسلم عقله، ويصلح قلبه وجوارحه. ويحفظه من كيد الشّيطان، وبهما حصول المحبّة والألفة بين المسلمين.

ومن آثار التحلي بالحكمة والموعظة في تقويم الفرد المسلم أن الفرد المسلم، إذا ما التزمها واستقام عليها، فآثارها تنعكس في إراداته وأخلاقه وسلوكه، فبالتالي تتمثل في

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٥) نضرة النعيم من أخلاق الرسول الكريم. لمجموعة من المختصين. ١٧٠٥/٥.

(٦) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

جميع أقواله وأفعاله بل وحياته كلها، كما قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[١]وقال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[٢] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٣]، والحكيم لا يعمل إلا على وفق الشرع ويبتعد عما سواه، والحكمة هي ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها، فهي تكسو صاحبها ثوب الوقار في الدنيا وتلبسه تاج الكرامة في الآخرة ويدرأ الله بها أبواب الشر كلها، ولذلك جعل الله الحكمة سمة الأنبياء والمرسلين والعلماء الربانيين والصالحين من البشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[٤]، فهي النعمة العظمي التي تستوجب الشكر لمن يريد الاحتفاظ بها والحكيم ينفع الله به طلاب العلم ومريدي الخير والناس جميعاً، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾[٥]

قال الإمام القرطبي رحمه الله الإشارة بـــ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى هذه الآداب والقصص والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة التي نزل بها جبريل عليه السلام، أي هذه من الأفعال المحكمة التي تقتضيها حكمة الله عز وجل في عباده وخلقها لهم من محاسن الأخلاق والحكمة وقوانين المعاني المحكمة والأفعال الفاضلة ثم عطف بقوله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٦١ – ١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩ – ١٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

﴿مَّدْحُورًا﴾ على ما تقدم من النواهي والخطاب للنبي ﷺ، والمراد كل من سمع الآية من البشر. والمدحور المهان المبعد المقصى[١].

انتهى هذا السياق القرآني الكريم من هذه الآيات بالتحذير من الشرك كما بدأ بالتحذير منه حيث قال تعالى في ختامها: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[٢] مبيناً أن مصير المشرك في الدنيا الخذلان وفي الآخرة الخسران، وذلك لعظمه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، فالشرك آثاره السيئة على الفرد المسلم وعمله، سابقة وحاضرة ولاحقة، فهو مبطل للعمل إذا بادئه مفسد له إذا خالطه محبط له إذا لاحقه، فهو آفة المسلم وإسلامه ولذلك قال أهل العلم إن موضوع القرآن الكريم في التحذير من الشرك وأسبابه والأمر بالتوحيد ومكملاته، فكل ما في القرآن من الأحكام وتطبيقها والأخبار وتصديقها لتحقيق التوحيد والتحذير من الشرك ولا يمكن أن يكون صلاح حقيقي إلا بصلاح العقيدة وتنقيتها من الشرك، وقد تكرر التحذير منه في هذه المجموعة في أولها وآخرها وليس المراد من التكرار والإطناب في بيان خطورة الشرك وعظيم أثره التهوين من بقية ما نهى الله عنه من المعاصي ولا كذلك أن يرتكب الفرد المسلم الذنوب ما خلا الشرك كلا، إنما المراد بيان أن الشرك الذي يهون أمره كثير من الذين يدعون إلى الإصلاح والتقويم فضلاً عن العوام، هو أعظم من جميع الذنوب التي نهي الله عنها إذ لا يمكن ولا يتصور أن يكون هنالك إصلاح وتقويم حقيقي مع وجود الشرك. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي ٣٢/١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.

مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ
وَذُرِّيَّـٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَـٰهُمۡ وَهَدَيۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ
وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [1].

□

---

(1) سورة الأنعام: ٨١ – ٨٨

خاتمة

حملت هذه الآيات الجامعات من سورة الإسراء صورة مشرقة تعكس مقومات الفرد المسلم، وتوضح بجلاء أن الشريعة الإسلامية حفلت بمقومات تربوية عالية كان لها شأن بعيد وأثر حميد في تربية النفوس وإصلاحها وتقويم الأخلاق وتهذيبها. لذا كان لزاماً علينا كأفراد مسلمين دراستها وتطبيقها بعناية. فقد جمعت هذه المجموعة التي هي أجمع جوامع القرآن أصول الواجبات وأركانها وأصول المحرمات وأسبابها فما من طاعة إلا وتتفرع مما ذكرت من المأمورات وما من معصية إلا وتتفرع من هذه المنهيات. إن هذه المقومات المعنوية القلبية المتمثلة في عقيدة التوحيد والعملية الحسية المتمثلة في العبادة والأخلاق كفيلة بأن تحقق للفرد المسلم ولاية الله له ونيل غاية أهدافه إذا استقام عليها موقناً بها مخلصاً لله، متبعاً لرسوله ﷺ في صفة تطبيقها، مع شرط التطهير مما يضاد ذلك أو ينافيه بالكلية، فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته، وهذه المقومات هي أشرف المطالب وأغلاها لأن آثارها على الفرد المسلم هي الفوز بسعادة الدارين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[2].

---

(١) سورة الأحقاف، الآيات: ١٣ – ١٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

التوصيات:

من الأهم أن تدخل دراسة هذه المقومات التربوية الإسلامية ضمن مناهج التعليم في مرحلتي الأساس والثانوية والمعاهد التي تهتم بأمر التربية الإسلامية، بحيث تكـــون هـــذه المقومات حجر الزاوية في مجال التربية الدينية. لأن هؤلاء المتعلمين في مختلف المراحل والتخصصات سيكونون غداً إن شاء اللّه مربين ومسؤولين.

ولخطباء المنابر دورهم بأن تكون خطبهم غالبا في هذه المقومات، فهي متناســقة ومتتابعة على نحو منتظم متدرج ، مما يجعل خطب يوم الجمعة تتصف بالمنهجيــة فـــي الإصلاح والتربية والإقناع، لوجود علاقة وربط بين هذه المقومـــات وآثارهـــا العاجلـــة والآجلة، وبذلك يمكن إحياء رسالة المسجد، ورفع مستوى أداء الخطب التي ستأتي مركزة ومترابطة ومعتمدة على المنهجية السليمة في الدعوة والإرشاد والتقويم.

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

○ فهرس الآيات القرآنية.
○ فهرس أطراف الحديث.
○ فهرس الأعلام.
○ فهرس المصادر والمراجع.
○ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
١.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.	٢١	٦٠
٢.	﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.	٢٧	١٧٥
٣.	﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾.	٤٥	٧٣
٤.	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾.	٨٣	١٠٣، ١٢٧، ١٢٨
٥.	﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	١١٥	٤٧
٦.	﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ﴾.	١٣٨	٢١٩
٧.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	١٣٧، ١٤٠، ١٤٢
٨.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.	١٥٣	٧٠
٩.	﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾	١٥٧	٦٥
١٠.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.	١٦٨-١٦٩	٢١١
١١.	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ	١٧٨	١٦٦

	ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ)		
١٢.	(وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ).	١٧٩	١٦٢
١٣.	(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).	١٨٦	٨٢
١٤.	(وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ۛ وَأَحۡسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ).	١٩٥	١٦٤، ١٦٦
١٥.	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾	٢١٧	٥٣
١٦.	﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾	٢٢٠	١٦٩
١٧.	(ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ)	٢٢٩	١٤٩
١٨.	(وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ).	٢٢٢	٢١٣
١٩.	﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾	٢٥٦	٢٠
٢٠.	(قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ)	٢٦٣-٢٦٤	٢١٨
٢١.	(يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ).	٢٦٩	٢١٨
٢٢.	(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا).	٢٨٦	١١٨
	سورة آل عمران		
٢٣.	(يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا).	٣٠	١٩٧

.٢٤	(قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ).	٣١	٩٨
.٢٥	﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾	٨٣	٢٦
.٢٦	(وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ).	٨٥	٥٢
.٢٧	(كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ).	١١٠	١٣٠
.٢٨	﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	١٤٨	٤٦
.٢٩	(سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا).	١٥١	٥٣
.٣٠	(إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ).	١٦٠	١٤٥
.٣١	﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾	١٧٣-١٧٥	٣٦
	سورة النساء		
.٣٢	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا)،	١	١١٧
.٣٣	(إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ... أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا).	١٧-١٨	٢١٤

.٣٤	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ).	٢٩	١٦٤، ١٦٦
.٣٥	(وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا).	٣٦	١٠٢، ١٢٤
.٣٦	(وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ).	٧٥	١٦٧
.٣٧	(وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ).	٨١	١٤٥
.٣٨	(وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗا).	٩٢	١٦٦
.٣٩	(فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ).	١٠٣	٧٤، ٧٧
.٤٠	(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا).	١١٦	٥٢، ٥٧
	سورة المائدة		
.٤١	(فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ).	١٣	١٧٥
.٤٢	(مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ).	٣٢	١٦٣
.٤٣	﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٢٨
.٤٤	(لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ).	٧٢	٥٢
	سورة الأنعام		
.٤٥	﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ...﴾صدق الله	٦١	٢٧
.٤٦	(وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ ... وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ).	٨١-٨٨	٢٢١
.٤٧	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم	٨٢	٣٦، ٥٤

	مُّهۡتَدُونَ﴾		
٤٨.	﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٨٨	٥٥
٤٩.	﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾	١١٥	١٥
٥٠.	(قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا).	١٥١	١٦٥
٥١.	(قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا).	١٦١-١٦٣	٢١٩
٥٢.	(وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ).	١٥٢	١٨١
٥٣.	(قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ).	١٦٢-١٦٣	٣٥، ٦٣
	سورة الأعراف		
٥٤.	(وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ... فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ).	١١-١٣	٢٠٠
٥٥.	﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾	٣١	
٥٦.	(قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ).	٣٣	١٩٥
٥٧.	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾	٥٤	١٩٩
٥٨.	(ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا).	٥٥-٥٦	٢٤، ٢٥
٥٩.	(وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ	٨٥	١٨٣

	غَيۡرُهُۥ).		
.٦٠	(سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا).	١٤٦	٢٠١
.٦١	(قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ).	١٥٨	٩٨
.٦٢	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾	١٨٠	٤٣
	سورة الأنفال		
.٦٣	(إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ).	٢	١٤٥
.٦٤	(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ).	٦١	١٤٥
.٦٥	(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ).	٧٥	١٢٤
	سورة التوبة		
.٦٦	﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِ﴾	١٧	٣٣
.٦٧	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَا﴾	٢٨	١٤٥
.٦٨	(خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).	١٠٣	٨٦، ٨٨، ٨٩
.٦٩	﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾	١٠٩	١٨، ٣٣
.٧٠	(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ).	١١٣	٥٥، ١٠٩

٧١.	(وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ).	١١٤	١٠٩
٧٢.	﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ...﴾	١١٧	٣٨
٧٣.	(وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً).	١٢٢	٦٢
٧٤.	(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ).	١٢٩	١٤٥
سورة يونس			
٧٥.	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ).	٥٧	٢١٦
٧٦.	(وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ).	٧١	١٤٥
سورة هود			
٧٧.	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	٦	١٤٨
٧٨.	(وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ)	١١٤	٧٧
٧٩.	(وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ)	١٢٣	٣٢، ١٤٥
سورة الرعد			
٨٠.	(ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ).	٢	٢٥
٨١.	(أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ).	١٩-٢٠	١٧٧
٨٢.	(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ).	٢٨	٨١

٨٣.	(كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ).	٣٠	١٤٥
سورة إبراهيم			
٨٤.	(وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ).	١٢	١٤٦
٨٥.	(رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ).	٤١	١٠٩
سورة النحل			
٨٦.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾صدق الله	٣٦	٢٠
٨٧.	(مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً).	٩٧	٣٦، ٦٣
٨٨.	(إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ).	١٢٠	٥٤
٨٩.	(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ).	١٢٥	٢١٨
٩٠.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾صدق الله	١٢٨	١٠٨
سورة الإسراء			
٩١.	(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا).	١	٦٠، ٦٤
٩٢.	(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا).	٣	٧٧
٩٣.	(إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا).	٧	٢٠٦
٩٤.	(إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).	٩	٤
٩٥.	(إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ	٩-١٠	٧٩، ٢١٩

		ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا).	
١٨٦	١٦	(وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا).	.٩٦
١٩، ٥٧	٢٢	(لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا).	.٩٧
٥١، ٥٧	٢٢-٢٣	(لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا...-وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾).	.٩٨
٢٠، ٦٢، ٣٠، ٦٩	٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾صدق الله	.٩٩
٢، ٦٣، ١٧٩	٢٣-٣٩	(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا...وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا)	.١٠٠
٣٤، ٦٣، ١٧٩	٢٤	(وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا).	.١٠١
١١١، ١١٢، ٢١٢	٢٥	(رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا).	.١٠٢
٦٥، ٨٧، ٨٨، ١١٤، ١٢٥، ١١٥	٢٦	(وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا).	.١٠٣
١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٣٧	٢٦-٢٧	(وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا...وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا).	.١٠٤
١١٦، ١١٧، ١٢٣	٢٨	(وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا).	.١٠٥
١٣٣، ١٤٠	٢٩-٣٠	(وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ	.١٠٦

	مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا).		
.١٠٧	(وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا).	٣١	١٤٧
.١٠٨	(وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا).	٣٢	١٥١
.١٠٩	(وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا).	٣٣	١٦١
.١١٠	(وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا).	٣٤	،١٦٨ ،١٧٠ ١٧٥
.١١١	(وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).	٣٥	١٨٠
.١١٢	(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا).	٣٦	١٩٠
.١١٣	(وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا).	٣٧	١٩٩، ٢٠٠
.١١٤	(كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا).	٣٨	٢٠٤، ٢٠٦
.١١٥	﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾	٣٩	،٦٣
.١١٦	(وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا).	٤٥	٨٠
.١١٧	(وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا).	٥٣	١٢٨

.١١٨	(أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا).	٧٨	٨٠
.١١٩	(وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا).	٧٩	٧٩
.١٢٠	(وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا).	٨٢	٨٠
.١٢١	(وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا... وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا).	١٠٦-١١١	٨٤
.١٢٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾	٥٧	٣٢
	سورة الكهف		
.١٢٣	(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ).	١	٦٠
.١٢٤	(قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا).	٦٣	١٧٨
.١٢٥	(قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ).	١١٠	٨٣
	سورة مريم		
.١٢٦	(وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا).	١٤	١٠٧
.١٢٧	(وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا).	٣٢	١٠٧
.١٢٨	(وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا).	٥٤-٥٥	١١٧
	سورة طه		
.١٢٩	(إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ).	١٤	٧٤، ٧٧
.١٣٠	(وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي).	٣٢	
.١٣١	(وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا).	١١٥	١٧٨

	سورة الأنبياء		
١٣٢.	﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.	٢	
١٣٣.	﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾	٢٣	٢٥
١٣٤.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾	٢٥	٣١
	سورة الحج		
١٣٥.	﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾.	٣١	٥٧
١٣٦.	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.	٧١	١٧١
١٣٧.	﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾	٧٨	٣٨
	سورة المؤمنون		
١٣٨.	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ... ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.	١-١١	٧١، ١٩٦
	سورة النور		
١٣٩.	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾	٣٠-٣١	١٦٠
١٤٠.	﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾.	٣٧	١٨٧
١٤١.	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾	٥٥	٤، ١٨
١٤٢.	﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن	٣٢	١٥٣

	يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ).		
١٤٣.	(وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ).	٣٢-٣٣	١٥٥
سورة الفرقان			
١٤٤.	(وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا).	٧	١٨٥
١٤٥.	(وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا).	٢٣	٥٢
١٤٦.	(وَعِبَاد ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا).	٦٣	٢٠٠
١٤٧.	(وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا).	٦٧	١٤١
١٤٨.	(وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).	٦٨-٧٠	١٥٨
١٤٩.	(إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).	٧٠	٢١٠، ٢١٣
١٥٠.	(وَٱلَّذِين يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).	٧٤-٧٦	١١١
سورة الشعراء			
١٥١.	(تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ).	٩٧-٩٨	٤٩
١٥٢.	(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ).	٢١٤	١١٤،
سورة النمل			
١٥٣.	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾صدق الله	١٤	٢٤
١٥٤.	(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ	١٩	١٠٧

	أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾.		
سورة القصص			
١٥٥.	﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	٧٧	٩٠
١٥٦.	﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.	٨٣	٢٠٣
سورة العنكبوت			
١٥٧.	﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.	٤٥	٦٩
١٥٨.	﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾.	٦٥	٨٢
١٥٩.	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	٧٩	٣٨
سورة الروم			
١٦٠.	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾.	٢١	١٦٥
١٦١.	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾	٣٠	٢٤، ٢٨
سورة لقمان			
١٦٢.	﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾	١١	٢٤
١٦٣.	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾.	١٢	٢١٨، ٢١٩
١٦٤.	﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾.	١٣	٢٢٠

١٦٥.	(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ).	١٤	٥٧، ١٠٣
١٦٦.	(وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا).	١٥	١٠٣، ١٠٩
١٦٧.	(يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ).	١٧	١٢٨
١٦٨.	(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ).	١٨-١٩	٢٠٠
سورة السجدة			
١٦٩.	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾	٢٤	٣٩
سورة الأحزاب			
١٧٠.	(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا).	٢١	٩٨
سورة سبأ			
١٧١.	(يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ).	١٣	٧٨
سورة فاطر			
١٧٢.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ)	٢٨	٤٥، ٤٦
سورة يس			
١٧٣.	(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).	٦٠	٦٢، ١٧٩
سورة ص			
١٧٤.	(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ).	٢٠	٢١٨

١٧٥.	(ووَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ).	٤٣	٧٩
سورة الزمر			
١٧٦.	(قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).	٥٣-٥٤	٢١٤
١٧٧.	﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾	٦٥	٥٢
١٧٨.	﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾	٦٧	٤٧
سورة غافر			
١٧٩.	﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١٤	٨٢
١٨٠.	(وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ).	١٨	١٧١
١٨١.	(وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ).	٢٨	١٣٨
١٨٢.	(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ).	٥٦	٢٠١
١٨٣.	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	٦٠	٨٢، ١٠٩
سورة فصلت			
١٨٤.	(حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا).	٢٠-٢١	١٩٢

١٨٥.	(وَلَا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ).	٣٤-٣٥	٩٩
١٨٦.	﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلۡأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ شَهِيدٌ﴾	٥٣	٢٣
	سورة الزخرف		
١٨٧.	(ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذٍۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ).	٦٧-٦٩	٩١
	سورة الأحقاف		
١٨٨.	(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا).	١٣-١٤	١٧٩
	سورة محمد		
١٨٩.	﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	١٩	٤٥
١٩٠.	(هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُ ۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ).	٣٨	١٣٤
	سورة الفتح		
١٩١.	(وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا).	١٠	١٧٧
	سورة الحجرات		
١٩٢.	(وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ).	٧	٢٠٧

١٩٣.	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ).	١١	٢١٢
١٩٤.	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ).	١٢	١٩١
سورة ق			
١٩٥.	(مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ).	١٨	١٩٣
سورة الذاريات			
١٩٦.	(وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ).	٥٦-٥٨	٦٤
سورة الطور			
١٩٧.	﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾	٣٥	٢٣، ٢٤، ٢٥
١٩٨.	﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾	٣٥-٣٧	٢٥
سورة النجم			
١٩٩.	(وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ).	٣٧	١٧٧
سورة القمر			
٢٠٠.	(حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ).	٥	٢١٧
سورة الرحمن			
٢٠١.	(هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ).	٦٠	١٠٥، ١٢٢، ١٢٤
سورة الواقعة			
٢٠٢.	(وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ).	٤١-٤٥	١٣٩
سورة الحديد			

٢٠٣.	(ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ).	٧	١٢٣، ١٢٦، ١٤١
سورة الحشر			
٢٠٤.	﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	٩	٨٨، ٨٩، ١٣٢
سورة الممتحنة			
٢٠٥.	(لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ).	٨	١٠٤، ١٢٧
سورة الجمعة			
٢٠٦.	(فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).	١٠	١٨٧
سورة المنافقون			
٢٠٧.	﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾	٨	٣٩
سورة الطلاق			
٢٠٨.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾	١	٢٠
سورة التحريم			
٢٠٩.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	١١٦
سورة الملك			

٢١٠.	﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾	١	٢٥
٢١١.	﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾.	١٤	٧
سورة القلم			
٢١٢.	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾.	٤	٩٤، ٩٧
سورة المعارج			
٢١٣.	﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾	١٩-٢٣	٧١
سورة نوح			
٢١٤.	﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾.	٢٨	١٠٧
سورة المزمل			
٢١٥.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ... وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾	١٠	٧٩
سورة المدثر			
٢١٦.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾	١-٧	٢٠، ٥٦
سورة الإنسان			
٢١٧.	﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾.	٨	١٦٩
٢١٨.	﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾.	١١	١٦٩
سورة النازعات			
٢١٩.	﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾	٤٠-٤١	٣٨
سورة عبس			

٢٢٠.	(قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ).	١٧-٢٢	٢٠٢
	سورة الانفطار		
٢٢١.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾	٦	١٩٨
	سورة المطففين		
٢٢٢.	(وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ).	١-٦	١٨٣
٢٢٣.	(خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ).	٢٦	
	سورة البروج		
٢٢٤.	﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٦	٢٥
	سورة العلق		
٢٢٥.	﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾	٦-٧	١٣٨
	سورة الزلزلة		
٢٢٦.	فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾	٧-٨	٥

فهرس الأحاديث النبوية

رقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	(أتتني أُمي راغبة في عهد النبِي ﷺ فسألت النَبِي ﷺ أأصلها؟ قـال: "نعم")	١٠٤
٢.	(أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متـاع. فقال:" المفلس من أمتي)	١٧١
٣.	(اتق المحارم تكنْ أعبدَ الناس)	٢١٠
٤.	(اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا)	١٣٥
٥.	(اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)	١٧٠
٦.	(اتقوا دعوة المظلوم فإنها)	١٧٠
٧.	(أتى النبي ﷺ رجلٌ أعمى، فقال:(يا رسول الله إنه لـيس لـي قائـد يقودني إلى المسجد. فسأل رسول الله ﷺ أن يرخّص له)	٧٢
٨.	(ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)	٨٣
٩.	(إذ جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء)	١٠٤
١٠.	(إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفّر اللسان، تقول: اتق)	١٩٥
١١.	(إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النـار"، قيـل: يـا رسول)	١٦٣
١٢.	(إذا صلَّيتم على الميت فأخلصوا له الدعاء)	٣٥
١٣.	(إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)	٢٠٢
١٤.	(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم)	٥٥
١٥.	(أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغـي الأجر من الله. قال:" فهل من والديك أحد حي؟" قال: نعم بل كلاهما)	١٠٤

١٦.	(أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور)	١٦٤
١٧.	(ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُ عتلٍ جواظٍ مستكبر)	٢٠٤
١٨.	(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلي يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق)	١٠٣
١٩.	(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)	١١٠
٢٠.	(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)	٣٣، ٤٦، ١٢٢
٢١.	(البر حسن الخلق)	١٠٤
٢٢.	(الدين النصيحة، قلنا: لمن يارسول الله؟ قال: لله)	١٨٣
٢٣.	(الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار)	١٦٤
٢٤.	(الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يُستجاب لذلك)	٨٢
٢٥.	(الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)	١١٩
٢٦.	(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر)	٢١٣
٢٧.	(العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته)	٢٠٣
٢٨.	(الكِبْر بطَرُ الحقِّ وغَمْط النّاس)	١٩٨
٢٩.	(اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن والعجز والكسل والبخل)	١٣٥
٣٠.	(المجاهد من جاهد نفسه)	٣٧
٣١.	(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)	١٧١، ١٦٩
٣٢.	(الندم توبة)	٢١٣
٣٣.	(النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة)	١٥٩
٣٤.	(الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فاحفظ وإن شئت فضيع)	١٠٦
٣٥.	(إن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليّ جناح أن آخذ من ماله سراً، فقال	١٣٥

	لها ﷺ: "خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف)	
٣٦.	(إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا)	٤٥
٣٧.	(إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ)	٦٧
٣٨.	(إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ)	١
٣٩.	(إن الصدقة على المساكين صدقة، وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة)	١١٦
٤٠.	(إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزلٌ بها)	١٩٤
٤١.	(إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه. قـال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء)	٥٤
٤٢.	(إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحى)	١٨٦
٤٣.	(إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقـام العائذ بك من القطيعة)	١٢٠
٤٤.	(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين)	١٥٧
٤٥.	(أن النبي ﷺ قال:" إن روح القدس نفث في روعي)	١٤٨
٤٦.	(أن تجعل لله نداً وهو خلقك)	٥٦، ١٤٨
٤٧.	(أَن تَعْبُدَ الله كأَنك تراه فإن لم تكن تراه فإِنه يَراك)	٢٣، ١٢٢
٤٨.	(إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم)	١٧٠
٤٩.	(إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار)	١٧٠
٥٠.	(إِن فتى شاباً أَتى النبِي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بِالزّنا)	١٥٦
٥١.	(إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)	٩٦
٥٢.	(إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من)	١٩٦
٥٣.	(أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)	٩٩
٥٤.	(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)	١٧١
٥٥.	(انظروا إلى من هو أسفل منكم)	١٤٢
٥٦.	(إنما الأعمال بالنيات)	٣٤، ٩٥
٥٧.	(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)	٩٦

٥٨.	(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)	٩٦
٥٩.	(أنه كان قليل الكلام طويل الصمت، حتى قيل عنه لو أراد العـاد أن يعد كلامه لعده)	١٩٦
٦٠.	(إني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي ألا فلا تظالموا)	١٧٠
٦١.	(أول ما يقضى فيه يوم القيامة بين الناس في الدماء)	١٦٣
٦٢.	(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)	١٩١
٦٣.	(آية المنافق ثلاث؛ إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)	١٧٧
٦٤.	(أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلُّوا بالليل والناس نيـام تدخلوا الجنة بسلام)	٩٠
٦٥.	(بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)	٢٠٢
٦٦.	(بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل)	١٠٦
٦٧.	(بينما ثلاثة نفر يتماشون)	١٠٦
٦٨.	(بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف الله بـه الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة)	٢٠٣
٦٩.	(تعسَ عبدُ الدرهم، تعسَ عبدُ الدينار)	٦١
٧٠.	(تغدوا خماصاً وتروح بطاناً)	١٨٦
٧١.	(تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا)	١١٠
٧٢.	(ثلاث منجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر)	١٤١
٧٣.	(جاء ثلاثة رهط إِلى بيوتِ أزواجِ النبِي ﷺ يسألون عن عبادة النبِـي ﷺ، فلمّا)	١٥٣
٧٤.	(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ فُلانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: (إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ)	٦٩
٧٥.	(جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:" أمك". قال: ثم مَن؟ قال:" ثم)	١٠٣، ١١٦
٧٦.	(حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:" إن أحدكم يُجمع خلقه	١٤٨

	في بطن أمه أربعين يوما)	
٧٧.	(خطبنا رسول الله ﷺ فقال:" لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له)	١٧٥
٧٨.	(خلقتُ عبادي حنفاءَ، كلَّهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)	٢٨
٧٩.	(دخلتُ الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان. كذلكم البرُّ كذلكم البرُّ)	١٠٧
٨٠.	(رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين)	١٠٥
٨١.	(سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين")	١٠٣
٨٢.	(صلاة الرجل في الجماعة تضعُف على صلاته في بيته وسوقه بسبعٍ وعشرين ضعفاً)	٧٢
٨٣.	(صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار)	١١٩
٨٤.	(صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح "البقرة" فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة)	٨٠
٨٥.	(فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)	٢٠٨
٨٦.	(فرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام، فقال له موسي عليه السلام:" إن أمتك لا تطيق ذلك")	٦٩
٨٧.	(قال ﷺ:" أتاني آتٍ من ربي فأخبرني أو قال بشّرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق)	٥٣
٨٨.	(قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفي،ن ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:)	٦٧
٨٩.	(قلنا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال ﷺ:" من سلم المسلمون من لسانه ويده)	١٩٦
٩٠.	(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى)	٧٠

٩١.	(كان خلقه القرآن)	٨٠، ٩٧
٩٢.	(كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة "بني إسرائيل" و"الزمر)	٩
٩٣.	(كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة)	٩٠
٩٤.	(كلوا واشربوا وتصدقوا من غير سرف ولا مخيلة)	١٣٧
٩٥.	(كنت أبيت عند رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال:" سل"، فقلت: مرافقتك في الجنة)	٧٣
٩٦.	(لئن كنت كما قلت فكأنما تسفّهم الملَّ ولا)	١٢٠
٩٧.	(لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ)	٧٢
٩٨.	(لا تنكح المرأة على عمتها ولا على)	١١٥
٩٩.	(لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)	٩٠
١٠٠.	(لا يجزى ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه)	١١٠
١٠١.	(لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ)	١٦٠
١٠٢.	(لا يدخل الجنة قاطعُ رحم)	١١٧
١٠٣.	(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". قال رجل: إن الرجل)	٢٠٠
١٠٤.	(لا يرد القدر إلا الدعاء)	٨٤
١٠٥.	(لا يزال يُستجاب للعبد ما لم)	٨٣
١٠٦.	(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين)	٢١٤
١٠٧.	(لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم)	١٦١
١٠٨.	(لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل)	١٦١، ١٦٣
١٠٩.	(لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ:" إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ)	٢١
١١٠.	(لن يزال المسلم في فُسحةٍ من دينه ما لم يصب دماً حراماً)	١٦٢
١١١.	(ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)	١٨٥

١١٢.	(ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله).	٢٠٣
١١٣.	(ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ)	١٣٣
١١٤.	(ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا)	٢٠٣
١١٥.	(من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّ سماً فقتل نفسه)	١٦٤
١١٦.	(من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)	١١٦، ١١٩
١١٧.	(من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عن)	١٢٤
١١٨.	(من صمت نجا)	١٩٤
١١٩.	(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من)	١٦٦
١٢٠.	(من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة)	١٦٣
١٢١.	(من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)	٣١، ٥٧
١٢٢.	(من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)	١٢٤
١٢٣.	(من كان يؤمن بالله واليومِ الآخر فلا يؤذ)	١٩٦
١٢٤.	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُل خيراً أو يصمت)	١٩٥
١٢٥.	(من لا يفي لذي عهدٍ عهده فليس مني ولست منه)	١٧٥
١٢٦.	(من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار)	٥٣
١٢٧.	(من همّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة ومن همّ بحسنة فعملها كُتبت له)	٣٤
١٢٨.	(وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا: يا رسول الله أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال:" أرأيتم لو وضعها في حرام أكان)	١٥٥

١٢٩.	(وقال ﷺ لرجل عندما شكا إليه قسوة قلبه:" إن أردت تليـين قلبـك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم)	١٧٢
١٣٠.	(يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي؛ لا تأمرن على)	١٦٨
١٣١.	(يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بنـي عبد المطلب". فاجتمعوا إليه، فقال:" أرأيتكم لو أخبـرتكم أن خـيلاً تخرج)	١١٤
١٣٢.	(يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا. فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْـنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: في السَّمَاءِ)	٤٧
١٣٣.	(يا رسول الله أو نحن مؤاخذون بما نتكلم)	١٩٦
١٣٤.	(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج)	١٥٤
١٣٥.	(يأتي عليكم أويس بن عامر القرنى مع أمداد أهل اليمن من مراد ثـم من قَرْن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم)	١٠٥
١٣٦.	(يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)	٤٠

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١.	ابن الأثير	٦٥
٢.	ابن العربي	١٨
٣.	ابن قيم الجوزية	٣١
٤.	ابن تيمية	٦١
٥.	ابن جرير الطبري	١٩
٦.	ابن حجر العسقلاني	٩
٧.	ابن حجر الهيثمي	١٨٢
٨.	ابن رجب	٣
٩.	ابن عثيمين	١٦
١٠.	ابن عمر	١٠٦
١١.	ابن عيينة	١٠٤
١٢.	ابن فارس	٨٦
١٣.	ابن قتيبة	١١٩
١٤.	ابن قدامة	٩٧
١٥.	ابن كثير	٩
١٦.	ابن مفلح	١١٥
١٧.	ابن منظور الأفريقي	٤
١٨.	ابن هلال العسكري	١٢٥
١٩.	أبو ذر الغفاري	٥٣
٢٠.	أبو سفيان بن حرب	٣

.٢١	أبوداود	٥١
.٢٢	أبوموسى الأشعري	١٩٦
.٢٣	أحمد بن حنبل	١٨٥
.٢٤	أسماء بنت أبي بكر	١٠٤
.٢٥	الأصبهاني	١٦
.٢٦	أنس بن مالك	٦٨
.٢٧	أويس بن عامر القرنى	١٠٦
.٢٨	البخاري	٢
.٢٩	التهانوي	١٨١
.٣٠	جبير بن مطعم	٢٥
.٣١	حارثة بن النعمان	١٠٧
.٣٢	الحاكم	٥٦
.٣٣	حذيفة	٨
.٣٤	خديجة	٧٠
.٣٥	الراغب الأصفهانى	١١
.٣٦	ربيعة بن كعب الأسلمي	٧٣
.٣٧	سعيد بن جبير	١١٧
.٣٨	الشافعي	١٨١
.٣٩	عائشة بنت أبي بكر	٩٧
.٤٠	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	٧٧
.٤١	عبد الله بن عباس	٣
.٤٢	عبدالله ابْنَ مَسْعُودٍ	٩
.٤٣	عثمان بن عفان	٦٩
.٤٤	عطاء بن رباح	١٩٤

٤٥.	عكرمة مولى بن عباس	١١٧
٤٦.	عمر بن الخطاب	١٠٥
٤٧.	عطية العوفي	١٩٠
٤٨.	الفضيل بن عياض	١٩٢
٤٩.	الفوزان	١٤
٥٠.	الفيروز آبادي	٩٤
٥١.	قتادة بن دعامة السدوسي	١٩١
٥٢.	القرطبي	٩
٥٣.	الكفوي	١٣٧
٥٤.	الماورديّ	١٣٤
٥٥.	محمد الأمين الشنقيطي	١٠٢
٥٦.	معاوية بن الحكم	٤٧
٥٧.	مقاتل بن حيان	١٥١
٥٨.	المناوي	٤٩
٥٩.	النووي	٧٦
٦٠.	هرقل ملك الروم	٣
٦١.	هند بنت عتبة	١٣٥

فهرس المصادر والمراجع

م	المصدر أو المرجع
أولاً: القرآن الكريم.	
ثانياً: المصادر المراجع الأخرى:	
١.	أحكام القرآن. محمد بن عبد الله الأندلسي "ابن العربي". دار الكتب العلمية.
٢.	إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد. دار المعرفة للنشر. بيروت.
٣.	الأخلاق الإسلامية. د. المقداد يالجين. رسالة دكتوراه. الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٧٧م.
٤.	الآداب الشرعية. ابن مفلح أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي.ط.مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤١٧ه.
٥.	أدب الدنيا والدين. على بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي.
٦.	أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. نخبة من العلماء. الناشر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية. ط الأولى ١٤٢١هـ.
٧.	أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٨.	أعلام السنة المنشورة. الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. تحقيق حازم القاضي. ط الثانية. نشر وزارة الشئون الدينية بالسعودية ١٤٢٢هـ.
٩.	إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". نشر: دار المعرفة، بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي.
١٠.	أمراض القلب وشفاؤها. شيخ الإسلام بن تيمية. دار النشر: المطبعة

	السلفية – القاهرة – ١٣٩٩هـ الطبعة الثانية.
١١.	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي. تحقيق: محمد على النجار.
١٢.	التذكرة السعدية في الأشعار العربية. محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي. تحقيق: عبد الله الجبوري. الناشر: المجمع العلمي العراقي – النجف ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م،
١٣.	التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني.
١٤.	تفسير الأصفهانى. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تحقيق: د. محمد عبدالعزيز بسيونى. الناشر: دار الوطن ١٤٢٠هـ.
١٥.	تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
١٦.	تفسير مقاتل بن سليمان. مقاتل بن سليمان أبو الحسن المروزي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى.١٤٢٤هـ.
١٧.	التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ الطبعة الأولى، الناشر: دار التوحيد، تاريخ النشر:١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٨.	التوفيق على مهمات التعاريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. دار الفكر المعاصر بيروت. الطبعة الأولى١٤١٥هـ. تحقيق د. محمد رضوان الداية.
١٩.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. نشر: مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٠.	جامع البيان في تأويل القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. دار

	مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٢١.	الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي.
٢٢.	الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٣.	الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. ط. دار إحياء التراث العربي بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٤.	الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دار طوق النجاة، ط الأولى١٤٢٢هـ. تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر.
٢٥.	جامع العلوم والحكم. أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". دار المعرفة. بيروت لبنان. الطبعة الأولى.١٤٠٨هـ.
٢٦.	الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م. الطبعة الثانية.
٢٧.	الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي(الداء والدواء). أبو عبد الله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". دار الكتب العلمية. بيروت.
٢٨.	الحجة في بيان المحجة الرياض١٤١٩هـ، شرح عقيدة أهل السنة. أبو القاسم إسماعيل بن محمد الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق محمد ربيع المدخلي. الناشر: دار الراية.
٢٩.	روضة المحبين ونزهة المشتاقين. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله بن القيِّم، دار الكتب العلمية. بيروت.١٤١٢هـ.
٣٠.	رياض الصالحين. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. تحقيق ماهر الفحل.١٢/١.
٣١.	زاد المعاد من هدي خير العباد، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر

	"ابن قيم الجوزية". ط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة عشر.١٤٠٧هـ. تحقيق شعيب الأرنؤوط. عبدالقادر الأرنؤوط.
٣٢.	الزهد الكبير. أبو بكر بن عبد الله البيهقي. تحقيق عامر أحمد حيدر. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٩٩٦م–بيروت.
٣٣.	الزواجر. لأحمد بن محمد بن على "ابن حجر الهيتمي".
٣٤.	سنن ابن ماجة، الإمام أبو عبد الله محمد ابن ماجة.
٣٥.	سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،
٣٦.	سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.نشر. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب. ط الثانية.١٤٠٦هـ.
٣٧.	الشرح الممتع على زاد المستقنع. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. الناشر: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى.١٤٢٢– ١٤٢٨ هـ.
٣٨.	شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح بن عثيمين.ط مؤسسة بن عثيمين الخيرية.
٣٩.	عقيدة التوحيد. الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان. ط: وزارة الشؤون الدينية بالمملكة السعودية. الطبعة الرابعة.
٤٠.	عيون الأخبار. أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتية الكوفي أبومحمد الدينوري.
٤١.	فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية. الناشر : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
٤٢.	فتح الباري شرح صحيح البخاري. أبو الفضل الحافظ بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب. نشر دار الفكر.

٤٣.	الفروع وتصحيح الفروع. محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله. تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي. الناشر دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ. مكان النشر بيروت.
٤٤.	فضل علم السلف على الخلف. أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". باب: معنى العلم.
٤٥.	القاموس الفقهي. عدي أبو حبيب. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٤٦.	القول المفيد على كتاب التوحيد. محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
٤٧.	الكبائر. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ دار الندوة الجديدة. بيروت.
٤٨.	كتاب الفوائد. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيِّم. دار الكتب العلمية بيروت/ ط الثانية ١٣٩٣ه.
٤٩.	كشاف الفنون. لمحمد بن على الفاروقي الحنفي التهانوي.
٥٠.	الكليات. أبو البقاء الكفوي. مؤسسة الرسالة.١٤١٩هـ. تحقيق عدنان درويش.
٥١.	لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٥٢.	مباحث في العقيدة. د ناصر عبد الكريم العقل. ط: الأولى، دار الوطن للنشر.
٥٣.	مجموع الفتاوى. احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني. تحقيق أنور الباز وعامر الجزار. نشر دار الوفاء. ط الثالثة. ١٤٢٦هـ.
٥٤.	مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين / دار الثريا للنشر والتوزيع بالسعودية / الطبعة الثانية/ ١٤١٤ هـ.
٥٥.	مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. الناشر: مكتبة

	لبنان ناشرون – بيروت. ، ١٤١٥ – ١٩٩٥. تحقيق: محمود خاطر.
٥٦.	مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. الناشر: دار الخير– بيروت.
٥٧.	مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب. مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب. أبوعبد اللّه عز الدين محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي. الناشر: مكتبة مركز إحياء التراث.
٥٨.	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية ١٣٩٣ه،
٥٩.	المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. إبراهيم بن محمد البريكان. ط الثالثة عام ١٤١٥هـ دار السنة – الخبر.
٦٠.	المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيِّع. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠،
٦١.	مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤٢٠هـ.
٦٢.	مسند البزار "البحر الزخار"، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد ابن عبيد الله العتكي "البزار"، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: الأولى.
٦٣.	مصنف ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. مكتبة الرشد. الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. تحقيق كمال يوسف الحوت.
٦٤.	مصنف عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. نشر:المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ. تحقيق : حبيب الرحمن

	الأعظمي.
٦٥.	معجم الفروق اللغوية. ابن هلال الحسن بن مهران العسكري.
٦٦.	معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٦٧.	المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". دار القلم. دمشق.
٦٨.	المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". نشر دار القلم. دمشق.
٦٩.	مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها. على أحمد مذكور. الناشر: دار الفكر سنة ١٤٢١هـ.
٧٠.	نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. لعدد من المختصين. إشراف د. صالح بن حميد. دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة. ط الرابعة.
٧١.	النظرية الخلقية لابن تيمية. محمد عبد الله عفيفي. دار الفرزدق.
٧٢.	نهاية السول شرح منهاج الوصول. جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٧٣.	النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
٧٤.	الوابل الصيب من الكلم الطيب. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيِّم. دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال.	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان.	ج
ملخص البحث باللغة العربية.	د
ملخص البحث بالغة الإنجليزية.	هـ
مقدمة.	١
التمهيد	
أولاً: أقوال المفسرين في فضل وقدر سورة الإسراء.	٩
ثانياً: جوامع الآيات في سورة الإسراء وآراء المفسرين فيها.	١٠
الفصل الأول **عقيدة التوحيد وأثرها في تقويم الفرد المسلم**	
المبحث الأول:عقيدة التوحيد بمفهومها العام وأثرها في تقويم الفرد المسلم	١٣
المطلب الأول: تعريف عقيدة التوحيد بمفهومها العام لغة واصطلاحاً.	١٤
الفرع الأول: تعريف عقيدة بمصطلح "العقيدة" لغةً واصطلاحاً.	١٤
التعريف بالتوحيد لغة واصطلاحاً	١٥
المطلب الثاني: عقيدة التوحيد وأثرها في تقويم الفرد المسلم	١٧
المبحث الثاني. توحيد الربوبية وأثره في تقويم الفرد.	**٢٣**
المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً.	٢٣
المطلب الثاني: توحيد الربوبية وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٢٧
المبحث الثالث. توحيد الألوهية وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٢٩

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية لغة واصطلاحاً.	٣٠
الفرع الأول: توحيد الألوهية لغة واصطلاحا.	٣٠
المطلب الثاني: توحيد الألوهية وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٣٣
معنى الجهاد وأنواعها.	٣٨
جهاد النفس في تحقيق التوحيد وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٣٨
المبحث الرابع. توحيد الأسماء والصفات وأثره في تقويم الفرد المسلم.	**٤١**
المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً.	٤٢
الفرع الأول: التعريف بالأسماء والصفات لغة.	٤٢
الفرع الثاني: التعريف بالأسماء والصفات اصطلاحا.	٤٢
المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٤٤
المبحث الخامس. التحذير من الشرك وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٤٨
المطلب الأول: تعريف الشرك لغة واصطلاحاً .	**٤٩**
الفرع الأول: التعريف بالشرك لغةً:	٤٩
الفرع الثاني: التعريف بالشرك اصطلاحا:	٤٩
المطلب الثاني: التحذير من الشرك وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٥٢
الفصل الثاني. **العبادات وأثرها في تقويم الفرد المسلم**	
المبحث الأول: العبادات وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٥٩
المطلب الأول: تعريف فقه العبادات لغة واصطلاحاً.	٦٠
الفرع الأول: التعريف بفقه العبادات لغة.	٦٢
الفرع الثاني: التعريف بفقه العبادات اصطلاحا.	٦٢
المطلب الثاني: فقه العبادات وأثره في تقويم الفرد المسلم.	٦٤
المبحث الثاني.الصلاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	٦٦
المطلب الأول: تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً.	**٦٦**

الفرع الأول: الصلاة لغة.	٦٦
الفرع الثاني: تعريف الصلاة شرعا واصطلاحا.	٦٦
المطلب الثاني: الصلاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	٦٧
المبحث الثالث: الذكر والدعاء وأثرهما في تقويم الفرد المسلم	٧٥
المطلب الأول: الذكر لغة واصطلاحاً	٧٦
المطلب الثاني: الذكر وأثره في تقويم الفرد المسلم	٧٨
المبحث الرابع: الزكاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	٨٥
المطلب الأول: تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً.	٨٦
الفرع الأول: تعريف الزكاة لغة.	٨٦
الفرع الثاني: تعريف الزكاة اصطلاحا.	٨٦
المطلب الثاني: الزكاة وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	٨٦
الفصل الثالث. **الأخلاق الإسلامية وأثرها في تقويم الفرد المسلم**	
المبحث الأول.الأخلاق الإسلامية وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	٩٣
المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحا.	٩٤
الفرع الأول: تعريف الأخلاق الإسلامية لغة.	٩٤
الفرع الثاني: تعريف الأخلاق الإسلامية اصطلاحاً.	٩٤
المطلب الثاني: أهمية الأخلاق في حياة الفرد المسلم وطرق اكتسابها.	٩٦
المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	٩٩
المبحث الثاني: بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى المسكين وابن السبيل، وأثره في تقويم الفرد المسلم	١٠١
المطلب الأول: برُّ الوالدين وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٠٢
الفرع الأول: التعريف ببرِّ الوالدين لغةً واصطلاحاً.	١٠٢
المسألة الأولى: تعريف البر لغة.	١٠٢

المسألة الثانية: تعريف بر الوالدين اصطلاحا.	١٠٢
الفرع الثاني: بِرُّ الوالدين وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٠٥
المطلب الثاني: صلة الرحم وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	١١٣
الفرع الأول: تعريف صلة الرحم لغة واصطلاحاً.	١١٨
الفرع الثاني: صلة الرحم، وأثرها في تقويم الفرد المسلم.	١٢٢
المطلب الثالث: الإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل ومواساتهم، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.	١٢٢
الفرع الأول: تعريف الإحسان والمواساة لغة واصطلاحاً.	١٢٣
الفرع الثاني: الإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل ومواساتهم وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم:	١٣١
المبحث الثالث: التحذير من البخل والإسراف والأخذ بالتوسط والاعتدال، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.	١٣٢
المطلب الأول: التحذير من البخل وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٣٢
الفرع الأول: تعريف البخل لغة، واصطلاحاً.	١٣٣
الفرع الثاني: التحذير من البخل وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٣٦
المطلب الثاني: التحذير من الإسراف وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٣٦
الفرع الأول: تعريف الإسراف لغة واصطلاحاً.	١٣٧
الفرع الثاني: التحذير من الإسراف والترف وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٤٠
المطلب الثالث: الأخذ بالتوسط والاعتدال في الإنفاق وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٤٠
الفرع الأول: تعريف التوسّط لغة واصطلاحاً.	١٤١
الفرع الثاني: الأخذ بالتوسط والاعتدال في الإنفاق وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٤٤
المطلب الرابع: التحذير من قتل الأولاد خشية الفقر، والتوكل على الله، وأثر ذلك. في تقويم الفرد المسلم.	١٤٤

المطلب الأول: التحذير من قتل الأولاد خشية الفقر ووجوب التوكل على الله.	١٤٤
الفرع الأول: تعريف الخشية والتوكل لغة واصطلاحاً.	١٤٤
الفرع الثاني: التحذير من قتل الأولاد خشية الفقر، وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٤٦
المبحث الرابع: التحذير من الزنا وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم، وفيه ثلاثة مطالب.	١٥٠
المطلب الأول: التحذير من الزنا وأثره في تقويم الفرد المسلم	**١٥١**
الفرع الأول: تعريف الزنا لغة، واصطلاحا.	١٥١
الفرع الثاني: التحذير من الزنا وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٥٢
المطلب الثاني: التحذير من القتل وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٦١
الفرع الأول: تعريف القتل لغة واصطلاحاً.	١٦١
الفرع الثاني: التحذير من القتل وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٦١
المطلب الثالث: التحذير من أكل مال اليتيم وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٦٨
الفرع الأول: تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً.	١٦٨
الفرع الثاني: التحذير من أكل مال اليتيم ورعايته، وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم.	١٦٩
المبحث الخامس: الوفاء بالعهد وبالكيل والميزان والسعي لطلب الرزق.	١٧٣
المطلب الأول: الوفاء بالعهد وأثره في تقويم الفرد المسلم.	**١٧٤**
الفرع الأول: تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.	١٧٤
الفرع الثاني: الوفاء بالعهد وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٧٦
المطلب الثاني: الوفاء بالكيل والميزان والسعي لطلب الرزق، وأثر ذلك في تقويم. الفرد المسلم.	١٨٠
الفرع الأول: تعريف الوفاء بالكيل والميزان لغة واصطلاحاً:	١٨٠
الفرع الثاني: الوفاء بالكيل والميزان وأثره في تقويم الفرد المسلم.	١٨١

المبحث السادس: التحذير من قول الزور والكبر والغرور وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم	٨٨
المطلب الأول: آثار التحذير من قول الزور في تقويم الفرد المسلم	١٨٩
الفرع الأول: تعريف الزور لغة واصطلاحاً.	١٨٩
الفرع الثاني: آثار التحذير من قول الزور في تقويم الفرد المسلم.	١٩٢
المطلب الثاني: آثار التحذير من الكبر والغرور في تقويم الفرد المسلم.	١٩٨
الفرع الأول: تعريف الكبر لغة واصطلاحاً.	١٩٨
الفرع الثاني: آثار التحذير من الكبر والغرور في تقويم الفرد المسلم.	١٩٩
المبحث السابع: التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة والتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة وأثر ذلك في تقويم الفرد المسلم	٢٠٥
المطلب الأول: آثار التحذير من المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم	٢٠٦
الفرع الأول: تعريف المعاصي والأخلاق السيئة لغة واصطلاحاً	٢٠٦
الفرع الثاني: أثار التخلي عن المعاصي والأخلاق السيئة في تقويم الفرد المسلم	٢٠٩
المطلب الثاني: آثار التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة في تقويم الفرد المسلم.	٢١٥
الفرع الأول: تعريف الحكمة لغة واصطلاحاً.	٢١٥
الفرع الثاني: آثار التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة في تقويم الفرد المسلم.	٢١٨
الخاتمة:	٢٢٢
الفهارس.	٢٢٤
فهرس الآيات.	٢٢٥
فهرس الأحاديث النبوية.	٢٤٦
فهرس الأعلام.	٢٥٤
فهرس المصادر والمراجع.	٢٥٧
فهرس الموضوعات.	٢٦٤